

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في الفاهرة في العصر الفاطمي

(٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م)

تأليف

الدكتور فائق محمد البندري الشيخ

الناشر

شركة نوايج الفكر

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية

للمغاربة في الفاهرة في العصر الفاطمي

(٣٥٨-٥٦٧ هـ / ٩٦٩-١١٧١ م)

تأليف

الدكتورة فاطمة محمد البندري الشيخ

الناشر

شركة نوايج الفكر

الطبعة الاولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨
حقوق الطبع محفوظة للناسر
شركة نوابغ الفكر
١٩ القطامية (القاهرة)

هاتف: ٢٠٩٣٦٤٠٢، فاكس: ٢٧٨٦٥٥٥٣

E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ
تاليف : فائن محمد البدر اوى الشيوخ
٢٦٢ ص، ٢٤ سم
- ط ١ - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، ٢٠٠٨
تدمك : 978-977-6305-13-7

١ - المغرب - الاحوال الاقتصادية
٢ - المغرب - تاريخ - العصر الاسلامى ٦٤٧ - ١٩١٢
١ - العنوان

ديوى: ٣٣٠،٩٦٤

رقم الايداع : 2008/14997

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وبعد ،،

يتناول هذا البحث الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ - ٩٦٩ - ١١٧١ م . لإلقاء الضوء على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمغاربة في مدينة القاهرة في العصر الفاطمي . ذلك أن تأسيس مدينة القاهرة لتكون حاضرة للخلافة الفاطمية تم على أيدي المغاربة خاصة الكتاميين منهم الذين قدموا مع جيش الفتح الفاطمي لمصر .

وقد اخترنا هذا الموضوع لأهمية مدينة القاهرة من ناحية ولبيان دور المغاربة الاقتصادي والاجتماعي في هذه المدينة في العصر الفاطمي من ناحية أخرى .

ولقد صادفنا العديد من الصعوبات في دراسة هذا الموضوع ، حيث أن للعصر الفاطمي خصائصه التي تجعل من الصعب على الباحث أن يعثر في المصادر الأصلية على المعلومات التي تفيد إعطاء صورة لأوضاع المغاربة الاقتصادية والاجتماعية.

فطبيعية الدولة الفاطمية الشيعية جعلت المؤرخين يتناولون تاريخها - ومعظمهم من أهل السنة - بكثير من الحذر ، وعلى ذلك كان من الصعوبة الحصول على معلومات دقيقة توضح الحقيقة التاريخية الخالصة ، وهي غاية المؤرخ وضالته - هذا فضلاً عن صعوبة الخوض في الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية بصفه عامه ؛ فمادتها مبعثرة بين ثنايا المصادر ونحن نفتقد المصادر التاريخية التي تعالجها علاجاً مباشراً ولذا كان علينا أن نلتقط ما يفيدنا في دراسة هذه الموضوعات حتى نخرج -سوره- لعلها تكون واضحة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربة في مدينة القاهرة في العصر الفاطمي .

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول تناولنا في الفصل الأول المغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي فقمنا بتعريف للمغاربة وطوائفهم ، ثم هجرة المغاربة إلى القاهرة لاستقرارهم فيها و دور المغاربة في تأسيس القاهرة وخططهم فيها ، كما أوضحنا علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والادارة . ويتناول الفصل الثاني أثر المغاربة في الحياة الاقتصادية في القاهرة من حيث دور المغاربة في الصناعة ودورهم في التجارة التي تنقسم بدورها إلى تجارة داخلية وخارجية ثم تناولنا دراسة مستوى المعيشة للمغاربة في القاهرة .. وخصصنا الفصل الثالث لدراسة الحياة الاجتماعية للمغاربة في القاهرة فتناولنا العلاقات الاجتماعية بالقاهرة بطوائف السكان وكذلك تناولنا دراسة الحياة الاجتماعية العامة المتمثلة في الأعياد والمواكب والمواسم والاحتفالات الفاطمية . ودراسة الحياة الاجتماعية الخاصة للمغاربة في القاهرة متمثلة في عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالزواج والمناسبات الخاصة والمأكل والمشرب والملبس ثم أنهينا هذا الفصل بدراسة الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة من حيث مدى التأثير والتأثر للمغاربة في مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي .

هذا وقد اعتمدنا في دراستنا على كثير من المصادر الأصلية المخطوط منها والمطبوع .

فمن المخطوطات اعتمدنا على كتاب " المقفى الكبير " للمؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) ويوجد هذا المخطوط في أربعة مجلدات بخط المقرئ الأول في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٤ والمجلدات الثلاثة الأخرى في مكتبته لليون برقم ١٣٦٦ ، والمخطوط بمجلداته الأربع مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٧٢ تاريخ .

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى كثير من فصول البحث خاصة فى الجوانب الاجتماعية . وكتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " الجزء " ٢٦ " لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، ويشتمل على تاريخ الدولة الفاطمية وهو مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٩ معارف عامه . وكتاب " الوصول الى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب " لمؤلف مجهول افادنا فى معرفة العديد من الأكلات وطرق الطهى وزينة المرأة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٤ صناعات .

وكتاب " شرح اللمعة من أخبار المعز " لمؤلف مجهول ويعرض هذا الكتاب للقبائل المغربية فى مصر . وافادنا فى دراسة الفصل الأول ، والكتاب مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ . كتاب " المجالس والمسائرات والمواقف والتوقيعات " لمؤلفه النعمان بن حيون وهو " محمد بن منصور أحمد التميمي " ، ولقد افادنا فى كثير من فصول البحث خاصة وأنه من شهود العيان للعصر الفاطمى .

فكان القاضى النعمان على صله وثيقه بالخليفة المعز إذ جاء بصحبته الى القاهرة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣م مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٦٠ .

كذلك استندنا بالمصادر المطبوعة ومنها كتاب " البيان المغرب " لمؤلفه " ابن عذارى المراكشى " وهذا الكتاب يقع فى اربع أجزاء ، ويختص هذا الكتاب بتاريخ المغرب والأندلس كما أورد ابن عذارى علاقات الفاطميين بالمغرب والأندلس وهذا ما افادنى فى هذا البحث كثيراً .

وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر " لمؤلفه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) فهو يعد مصدراً هاماً لتاريخ المغرب وقد اعتمدنا على المجلد السادس بأقسامه " طبعه دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨١م الذى أمدنا بمادة وفيرة عن قبائل البربر وطوائفهم .

وكتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " فقد أمدنا بالكثير من المعلومات التي استفدنا منها في جميع فصول البحث ، خاصة وأن المقریزی قد نقل عن مؤرخين عاينوا الدولة الفاطمية وعاصروها مثل ابن زولاق والمسيحي .

ومن مؤلفات المقریزی أيضا " إتحاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " وقد حققه جمال الدين الشيال ١٩٤٨م ونشر الجزء الأول منه وقام محمد حلمي محمد بنشر الجزئين الثاني والثالث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣م ، ولقد أمدنا المقریزی بما يفيدنا في دراسة فصول البحث بالشئ الكثير .

ومن مؤلفات المقریزی الأخرى كتاب إغاثة الأمة " الذي أفاد في دراسة الجانب الاقتصادي من هذا البحث خاصة عند تحديد مستوى المعيشة للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي .

وكذلك أفدت من كتاب " الكامل في التاريخ " لمؤلفه " عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن الأثير (ت - ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) . الذي أفادنا في دراستنا .

ومن المصادر التي استفدنا منها كتاب " سفر نامه " للرحالة ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) الذي يعد شاهد عيان لتاريخ الدولة الفاطمية حيث زار القاهرة زمن الخليفة المستنصر .

كما أفادتنا كتب الطبقات والتراجم في العديد من المعلومات في هذه الدراسة منها كتاب " الصلة " لابن بشكوال " وكتاب الحلة السیراء " لابن الآبار " وكتاب عیون الأبناء فی طبقات الأطباء " لابن أبی أصیبعة " حيث أفادنا خاصة فی الفصل الثالث من البحث .

والى جانب هذا استفدنا من الكتب الأدبية مثل " كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه " أما الوثائق فقد أمدتنا بمعلومات قيمة وأهمها الوثائق البريدة التى جمعها أدولف جروهمان فى ستة أجزاء طبعت فى القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٤ م . وقد استفدت بالجزء الأول منها فى دراسة الجانب الاجتماعى من البحث .

كذلك وثائق مجموعة السجلات المستصريه وهى مكونه من ستة وستين مجلداً وهى تلقى الضوء على عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن الوثائق الهامة " موسوعه جنيزة القاهرة " وهى عن عهد الدولة الفاطمية والأيوبيه وهى عبارة عن رسائل متبادلة بين التجار اليهود الذين استقروا فى مصر وبين وكلائهم الذين استقروا فى افريقيه ، وقد نشرها العالم الاتجلىزى جويتين (Goitein. S.D) هذا فضلاً عن كتابة دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الاسلاميه " وقام الدكتور عطيه القوصى بترجمة هذا الكتاب ونشره سنة ١٩٨٠ م . وقد أفادنى هذا الكتاب فى مجال التبادل التجارى بين الفاطميين ودول المغرب فضلاً على أهميته عند دراسة الجانب الاجتماعى فى الفصل الثالث .

أما كتب النقود فقد أمدتنا بمعلومات قيمة أفادتنا فى الدراسة الاقتصادية خاصه فى الفصل الثانى من هذا البحث مثل كتاب " موسوعة النقود العربية وعلم النميات " لعبد الرحمن فهمى وكتاب " المسكوكات الفاطمية " لمايسه محمود داوود .

كذلك أفادتنا الدراسات الحديثه ومنها :

- زكى محمد حسن : " كنوز الفاطميين " القاهرة سنة ١٩٣٧ .
- د. سعد زغلول عبد الحميد : " تاريخ المغرب العربى " الاسكندرية ، سنة ١٩٧٩ .
- د. سهام مصطفى أبو زيد : " المغاربه ودورهم فى ادارة مصر فى العصر الفاطمى سنة ١٩٩٠ " .
- د. جمال الدين الشيال : " مجموعة الوثائق الفاطمية " .
- د. عطيه القوصى : " دراسات فى التاريخ الإسلامى " .

هذا ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أتوجه بخالص شكرى وعظيم إمتنانى لأستاذى
الجليل **الأستاذ الدكتور عصام الدين عبد الرؤف** أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية
الآداب جامعة القاهرة الذى أولانى عنايته وتوجيهاته القيمة لإتمام هذا البحث حتى أصبح
بين أيديكم ، وفى الأول والآخر هى عناية الله الذى أسأله تعالى أن أكون قد وفقت فى
دراسه دور المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى فى الجانبين الاقتصادى والاجتماعى
وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

الفصل الأول

المغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي

- تعريف بالمغاربة وطوائفهم .
- هجرة المغاربة للقاهرة وإستقرارهم فيها .
- دور المغاربة في تأسيس القاهرة .
- خطط المغاربة في القاهرة .
- علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة .

تعريف بالمغاربية :

ونحن بصدد دراسة المغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي يتعين علينا إن نة بتعريف موجز عن أصل التسمية :

هو إسم مشتق من كلمة المغرب ، وهي تلك البلاد الواقعة غرب العالم الإسلامي الذين ملؤا البسائط والجبال ، وينقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام وهي :

المغرب الأدنى . . المغرب الأوسط . . المغرب الأقصى . .

١ . المغرب الأدنى : ويبدأ من برقة وطرابلس حتى إفريقية " تونس " .

٢ . المغرب الأوسط : ويضم الجزائر وجزء من مراكش .

٣ . المغرب الأقصى : يمتد من وادي قلوية شرقاً وحتى المحيط الأطلسي .

وهذه التسمية أطلقها العرب على بلاد المغرب بعد أن فتحوا البلاد وهي تسمى تعنى البلاد التي تقع غرب حاضرة الخلافة الإسلامية .

لذلك أطلق على سكان هذه البلاد إسم المغاربة^(١) كذلك أطلق عليهم البربر^(٢) .

والبربر قسمان كبيران : هما البربر^(٣) البرانس والبربر البتر .

(١) ابن عذاري . المراكش . البيان . ج ١ . ص ٥ . ط برفقتال سنة ١٩٤٩ .

(٢) البكري . المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . ص ٢١ .

وعن أصل تسمية البربر يذكر أن إفريقش بن قيس عتاتنهب إلى بلاد المغرب عن ذلك قال " ما أكثر بربر .

فسموا بالبربر ، والبربر بلسان العرب هي إختلاط الأصوات " غير لمفهومة ومنه يقال " بربر الأسد إن

بأصوات غير مفهومة " ابن خلدون : العبر ، المجلد السادس . ص ٢٠٤ .

(٣) البربرية هي الإجه التي يتكلم بها البربر خاصة في إفريقيا الشمالية ، أما الحضارة البربرية بما تتطوى عبر

شعر ورسوم ونسيج وكتابات فالظاهر أنها كانت وعاء وبوتقة " إنصهرت فيها معطيات مختلفة تعاقبت .

وخاصة الحضارة العربية

asset , les etudes linguistiques berberes depuis , le Congres de Paris

(1954 - 1984)

أولا : البربر البرانس :

أطلق هذا الإسم على البربر البرانس نسبة إلى برنس ولذلك يقال لشعبه البرانس ويجمع النسابون أن البرانس سبعة أقسام وهى : إنداجه ومصمودة وأوريه . وعجيه وكتامه . وصنهاجه . وأوريغه .

وسوف نقوم بدراسة وتعريف للبربر البرانس عن من كان منهم فى القاهرة الفاطمية وهم : كتامه . صمودة . صنهاجه . لواته . زناته .

١ . كتامه :

وهى طائفة من طوائف المغاربة والتى أشدهم قوة وبأساً أكثرهم سلطة وباعاً فى الملك ، وعند نسابه البربر ومنهم هانى بن بكور يذكر أن " البربر من ولد كتام بن برنس" (١) . ويطون كتامة كثيرة وعديدة ويجمعها غرسن ويسودة ، إبناً كتم بن برنس ، وموطن طائفه كتامه جبال أوراس فى إفريقية " تونس " .

وفى الحقيقة أن قبيلة كتامة لها أهميتها التاريخية بسبب الدور الكبير الذى لعبته فى قيام الدولة الفاطمية ، وأما عن أصل وديار (٢) قبيلة كتامة فهى فى أرياف "قسنطينة" وحتى تخوم " بجاية " فكانت ديارهم فى هذه المناطق مثل " إيكجايه " و "سطيف " ولكن بعد إنتقالهم إلى مصر بقيت لهم بقايا فى جبل أوراس وفى قلعته وهضابه كذلك من كتامه من سكن فى المغرب الأقصى بناحية مراكش.

٢ . صنهاجه :

تعد صنهاجه من أكبر القبائل المغربية ، فلا يخلو قطر من أقطار المغرب من يطن من بطون صنهاجه ، بل زعم الكثير من النسابه ، أن صنهاجه تبلغ ثلث أمم البربر ، والموطن

(١) - ابن خلدون . العبر . ج ٦ . ص ٢٠٥

(٢) - سعد زغلول . تاريخ المغرب العربى . ص ٤١

الأصلى لقبيلة صنهاجة هو فيما بين المغرب الأوسط وإفريقية وعن أصل تسمية صنهاجة يرجع إلى صنهاج^(١). ولذلك أطلق على شعبه صنهاجة نسبة له ، ومساكن صنهاجة تمتد من السوس الأقصى إلى أغمات^(٢) . وفي الصحراء الغربية وحتى الجنوب كذلك عند جبل ورقة^(٣) . ومن صنهاجة يتفرغ منها بطون مثل بنى بشير وبنى بوزرة وبنى خنوس^(٤) .

٣ . المصامدة :

سموا بذلك نسبة إلى مصمود بن برنس بن بربر ، وقبيلة المصامدة المغربية تعد من أوفر القبائل المغربية عدداً ، وموطنهم في المغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة ومن بطون المصامدة "برغواطة" و"غمارة" وعن طبيعتهم يذكر بن خلدون وهو يقارن بين حياة أهل المغرب بصفة عامة الذين يعيشون في رغد من العيش وبين طائفة المصامدة المتقشفين في عيشهم ويوضح أنهم أى المصامدة أحسن حالاً في عقولهم وأجسامهم^(٥) ، وكذلك من المعروف عن المصامدة أنهم أهل الجبال وهناك عدد منهم يسكن البسائط .

كان ماسبق عن البربر البرانس^(٦) . وقبائلهم وبعض عاداتهم^(٧) .

(١) - ابن خلدون : المقدمة . ص ١٣٤ .

(٢) - ابن خلكان : وفيات الأعيان . ج ١ . ص ٣٨٠ .

(٣) - ابن خلدون : المقدمة . ج ٦ . ص ١٧٥ .

(٤) - الموسوعة المغربية . ج ٤ . ص ٢٤٦ ، ص ٢٦٦ .

(٥) - ابن خلدون : العبر : ج ٦ . ص ١٧٤ . طبعة بيروت .

(٦) - كلمة البرانس بمعنى قبائل البرانس وأيضاً بمعنى جبال البرانس والتي يقول عنها العرب ويسموها جبال البرتات وذكر أرسلان في كتابه الحلل السندسية أنها تسمى أيضاً الجبل الحاجز أو الفاصل . شكيب أرسلان : الحلل السندسية . ج ١ . ص ٣٦ .

(٧) - المغاربة بصفة عامة ليسوا بحريين ولا يهتمون كثيراً بفن الملاحة البحرية وأن وجد منهم الملاحين واشتغلوا بها ولكن في فترات متقدمة خاصة عندما إتسع نطاق الملاحة البحرية في العصر الإسلامي : الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية . ج ٤ . ص ٢ - ٢ تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . المغرب .

ثانيا : البربر البتر :

لقد سمو بالبربر البتر نسبة إلى مادغيس الملقب بالأبتر لذلك يقال لشعبه البتر.

وكما سبق مع البربر البرانس سوف نخص الحديث بالبربر البتر المقيمين في القاهرة الفاطمية . فكان من البربر البتر في القاهرة الفاطمية طائفتان من طوائف المغاربة هما :
لواته وزناته .

١ . طائفة لواته المغربية :

لواته وهي إحدى قبائل المغرب وسميت بذلك نسبة إلى لوا بن زحيك بن ماوغيش الملقب بالأبتر أجد البرابرة البتر ومنه تشعبت بطونهم ومن لوا كانت لواته لأن المغاربة إذا أرادوا العموم في الجمع أضافوا الألف والتاء ، لكن العرب حولته وألحقوه هاء الجمع فكانت لواته ، وعن مواطنم فهي الأرض التي قرب تخوم وادي مينا وتاهرت ، ومن بطون لواته المتعدده سوارته بن ليوط بن لوا (٢).

٢ . زناته :

وهي قبيلة مغربية من إحدى قبائل البربر البتر ومن جيران قبيل لواته المغربية والذي يفصل بينهما تخوم وادي مينا وتاهرت . ومن زناته يتفرع منها عدة بطون مثل بنو برزال (٣).

(١) - ابن خلدون : العبر . ج ٦ ص ١٧٦ .

- ابن خلكان : وفيات . ج ١ . ص ٣٨١ .

- سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي . ص ٤٥ .

(٢) - ياقوت : معجم البلدان . ج ٢ . ص ١٠٥ .

- الوثائق المغربية . ج ١ ص ١٢٧ .

- وعن البربر تحدث المستشرق ميليس فقال " لا يكون لإنسان إعتبار في العالم الإسلامي إلا بشرط إتقان اللغة العربية التي تؤدي الضلالة فيها إلى أرقى المناصب " عن ذلك أنظر .

MILLET , LES ALMOOHADES , P43 -

- الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية . ج ٤ . ص ٢١٩ .

(٣) - بنو برزال قبيلة بربرية كانت تعيش جنوبي مسيلة بالزاب ولقد كانوا على خلاف مع الدولة الفاطمية ففروا إلى

الأندلس سنة ٣٦٠ هـ / سنة ٩٧١ م .

دوري . تاريخ مسلمي أسبانيا . ج ٢ ص ٢ - ٢ .

هجرة المغاربة للقاهرة

كان قيام الدولة الفاطمية في مصر سنة ٣٥٨هـ . سنة ٩٦٩ م سببا في قدوم جماعات كبيرة من المغاربة إلى مصر في العصر الفاطمي .

بداية مع جيش الفتح الذي قاده جوهر الصقلي وحتى وصول آخر فوج من المغاربة للقاهرة في ذلك العصر .

وكان معظم المغاربة القادمين مع جيش الفتح باختلاف طوائفهم من العسكر بين ، فكانت أعدادهم وفيرة بالضخامة التي حفلت بها العديد من كتب المؤرخين حيث توضح كثرة أعداد (١) عساكر المعز القادمة لمصر وقد وصفها المقرئى بقوله " مثل جمع عرفات كثرة وعدة " (٢) .

فكانت هذه الجموع تضم مائه ألف مقاتل كان عدد الكتاميين وحدهم عشرين ألف فارس وأربعين ألفاً من البربر وباقي الطوائف المغربية والجدير بالملاحظة أن كل تلك الجموع والحشود التي أعدت لفتح مصر قدمت في وقت كانت فيه ظروف مصر العسكرية والداخلية لا تتطلب كل هذه الأعداد ، ولكن من الواضح أنه كان هناك مغزى آخر لدى المعز من إرسال كل هذه الجموع إلى مصر ، وبدلنا على ذلك ما ذكره المعز نفسه عندما ألقى خطبته على رؤساء كتامة وشيوخها قبل رحيلهم إلى مصر بقوله " والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر " (٤) .

وهذه الخطبة تعد وثيقة تاريخية هامة فهي توضح نوايا وأهداف المعز لدين الله

(١) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ / عماد الدين أبو الفنا القرشي ج ١١ .

(٢) - المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٣ . أيضاً أنظر ابن زولاق .

(٣) - القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات . مجلد ٢ . ج ١ . ص ٤٠٣ .

(٤) - المقرئى : إتماظ الحيفا . ص ١٦٢ .

الفاطمي ، من إرسال كل هذه الأعداد من المغاربة أعوان الفاطميين ومؤسسي دولتهم ، فكان هدف المعز من ذلك هو إرسالهم للعمل على توطيد النفوذ الفاطمي في مصر ، فإذا كان جوهر وجيشه يمثلون الجانب العسكري والأمني للدولة الفاطمية فإن باقى المغاربة هم عصبيتهم ورجال دولته ويهجرتهم هذه يستطيع المعز لدين الله أن يوطد شعائر المذهب الشيعي الفاطمي في مصر عن طريق إستقرارهم فيها وإندماجهم مع المصريين.

ولقد إتخذ الفاطميون من المغاربة وخاصة طائفة كتامة عصبية لهم لتحقيق أهدافهم، وكما ذكر ابن خلدون " إن كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بد له من العصبية (١)".

ويستخلص من النص ما يتفق مع حال الفاطميين إذ كانت سياستهم الإعتماد على عصبيتهم ، فلقد عمل الفاطميون على تكوين عصبية لهم من غير ذى رابطة دم تجمعهم ، فكان إختيارهم للمغاربة بصفه عامه ولكتاميين بصفه خاصه حيث كانوا أساس دولة الفاطميين والمتممين للكهم.

الهجرات المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمي :

يمكن توزيع هجرة المغاربة للقاهرة إلى مرحلتين ، نطلق عليها للتمييز :

المرحلة الأولى : هجرة المغاربة للقاهرة قبل قدوم المعز .

المرحلة الثانية : هجرة المغاربة للقاهرة بعد قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣ م

وداعينا فى ذلك الترتيب الزمنى المثبت فى المصادر التاريخية :

أولا : هجرة المغاربة للقاهرة قبل قدوم المعز لدين الله إلى مصر :

١ . كانت أولى هذه الهجرات تلك الأعداد الوفيرة التى قدمت مع جيش الفتح

بصحبة جوهر الصقلى ، ومن المعروف أن تلك الأعداد الوفيرة (٢) من المغاربة التى قدمت

(١) ابن خلدون : العبر . ج ٦ . ص ١٧٦ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة . المجلد الأول . ص ٣٣٥ .

لم تكن هجرة مباشرة للقاهرة فلم تكن قد أنشأت بعد ولكن سكنوها بعد ذلك ، هذا بالإضافة إذا ما وضعنا في الاعتبار أنهم شاركوا في تأسيس القاهرة كما سيتضح وإشتملت هذه الهجرة المغربية على العديد من طوائف المغاربة مثل الكتاميين (١) وهم الكثرة وكذلك قبيلة صنهاجه وزويhle والمصامدة والباطلية (٢).

٢ . كان قدوم أعداد كبيرة من المغاربة إلى مصر مع جيش الفتح دافعاً لتلاحق العديد من المغاربة إلى القاهرة وكانت هجرتهم مع جيش الفتح بمثابة إشارة البدء لتيار متلاحق من الهجرات المغربية للقاهرة في العصر الفاطمي .

فكانت هناك هجرة مغربية في نفس عام الفتح في سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩ م ألحقها هجرة أخرى في شهر صفر من نفس العام .

٣ . في سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م قدمت جماعات مغربية للقاهرة قادمين بصحبتههم هدية من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى قائده جوهر .

٤ . ثم كانت هجرة مغربية أخرى للقاهرة مع قدوم المعز لدين الله في شهر رمضان سنة ٣٦٢هـ . ٩٧٣م فقد قدم المعز وبصحبته من المغاربة أمراة ودعاته وكبار رجال دولته وكذلك كان بصحبته القاضي النعمان بن حيون وأولاده (٣).

(١) - ابن حوقل : صورة الأرض . ص ٨٦ .

(٢) - ناصر خسرو : سفرنامه . ص ٩٩ وقد أشار ناصر خسرو في كتابه عن طائفة الباطلية بـ " البطلان " وعن أصل تسمية الباطلية يذكر أن جماعة من المغاربة جاءت إلى المعز تطلب مالا فذكر لهم حاجب المعز بأن فرغ المال أو ما عندنا لنعطيككم فقالت جماعة المغاربة إذن نحن على باطل فسموا بالباطلية . ناصر خسرو . سفرنامه .

(٣) - الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . ص ١٨٥ .

الهجرات المغربية إلى القاهرة بعد قدوم المعز:

١ . وفدت دفعة أخرى من المغاربة للقاهرة وعنها يقول الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين « ووافى أيضاً بعد ذلك عسكر من المغرب معهم أجوال محمله على الجمال » (١) قادمين للقاهرة عقب قدوم المعز لمصر سنة ٣٦٢ هـ ، ٩٧٣ م .

٢ . هجرة قبيلة كتامة الثانية فقد كانت هجرة أولى مع جيش الفتح والثانية كانت عند قدوم الخليفة العزيز بالله ، ومن الثابت أن هجرات الكتاميين للقاهرة لم تنقطع بل استمرت حتى بعد وصول جماعة منهم مع العزيز بالله .

وفى الحقيقة لم يرد المزيد عن الهجرات المغربية للقاهرة الفاطمية فى المصادر التاريخية الأصلية فى حين تعددت المصادر فى ذكر أخبار المغاربة فى ذلك العصر وهجرتهم إلى صعيد مصر وغيرها من البلاد دون توضيح كاف للقاهرة يفيدنا فى هذا الجانب .

فكان الحديث على شكل أقوال متفرقة عن هجرة المغاربة للقاهرة مثل ما ذكر المقرئى بقوله " إن سعادة بن حيان المغربى قدم للقاهرة فى سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٤ م ومعه جماعة من المغاربة (٢) .

وعلى كل فنحن نود أن نلقى نظرة سريعة على دوافع هجرة المغاربة للقاهرة فى العصر الفاطمى (٣) . فمن المؤكد أنه كانت هناك العديد من الدوافع وراء هذه الهجرة المغربية فمنها السياسى والإقتصادى والمذهبى بل والشخصى وربما اجتمعت كل هذه العوامل لتكون دافعا قويا للهجرة المغربية للقاهرة كذلك وضعنا فى الاعتبار عند دراسة دوافع وأسباب هذه الهجرة أننا بصدد دوافع نابعة من أفراد وليس حكام .

(١) - إدريس عماد الدين : عيون الأخبار . ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) - المقرئى : الخطط . ج ١ . ص ٣٨٢ .

(٣) . يتنسب الفاطميون إلى فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج على بن أبى طالب ومن اسمها اتخذوا لقبهم وهم شيعه علويون ، وعن صحة نسبهم هناك شك كبير بين كثير من المؤرخين ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، ج ٢ ص ٥٣٦ .

وسنوضح أسباب هجرات المغاربة إلى مصر :

عند الحديث عن أسباب هجرة المغاربة الذين قدموا إلى مصر مع جيش الفتح فمن الصعب تحديد السبب الإقتصادي لهجرتهم لأننا نتحدث عن أمراء ومشايخ وكبار رجال الدول الفاطمية .

فمن المؤكد أن هناك عوامل أخرى حثتهم على الهجرة إلى مصر وذلك لاينفى أن للمغاربة بل وللفاطميين أطماعهم الإقتصادية^(١)، عندما رأوا أن بلاد المغرب لاتصلح أن تكون مركزاً لدولتهم ، ففضلاً على ضعف مواردها كان يسودها الإضطراب من حين لآخر ، لذلك إتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثروتها وقربها من بلاد المشرق وهو الأمر الذى جعل مصر صالحة لإقامة دولة لها كيائها، لتنافس أعداء الفاطميين ألا وهم العباسيون فإذا كان ذلك عن الجانب الإقتصادى وما لمصر من خيرات وثروات فكانت أيضاً أرضاً خصباً لإحتضان العديد من الهجرات المغربية، كما كانت أسواق القاهرة وخيراتها من جملة العوامل وراء الهجرات المغربية المتلاحقة بعد فتح مصر فمن المعروف عن أهل المغرب أنهم أهل تجارة فكانت القاهرة وقربها من طرق التجارة مع المشرق وخروج القوافل التجارية منها وإليها كذلك قوافل الحجاج جعل للقاهرة بل وللمصر أهمية خاصة لا يتمتع به موقع المغرب لذلك حرصت الكثير من الطوائف المغربية على الهجرة إلى القاهرة فى العصر الفاطمى .

* وكذلك كان هناك سبباً مذهبياً لهجرة أعداد مغربية للقاهرة فكان منهم الدعاة للمذهب الشيعى الفاطمى الذين حرصوا على نشره فكان وجودهم فى القاهرة يخدم غايتهم خاصة عن طريق الجامع الأزهر ، وقرب القاهرة من المشرق الإسلامى يجعلهم قادرين على تنفيذ ونشر مذهبهم وسهولة إتصالهم بقيادات المذهب الشيعى فى باقى البلاد مثل اليمن^(٢) وغيرها من البلاد التى تعتنق المذهب الشيعى الفاطمى.

(١) - المقرئى . خطط . ص ٢ ص ٢٤٠

المقرئى . إتعاظ . ص ١٧

(٢) - السجلات المستنصرية . وثيقة السيدة الحرة الصليبية

طور المفارقة فتح تأسيس القاهرة "

كان على الفاطميين أن يتمموا نجاحهم في فتح مصر بإختيار موقع يقيموا عليه دعائم سلطانهم بمصر ويجب ألا تغفل براعة المغاربة أتباع الفاطميين في تنفيذ مخططات الخليفة المعز لدين الله ، على نحو يدعو للإعجاب ، فكان هذا بدءاً لعصر جديد شهدت مصر فيه تغلغلاً مغريباً في شتى نواحي ، ذلك أن المغاربة كانوا يشكلون قوام الوجود الفاطمي في مصر في ذلك العصر ولحرص الفاطميين على إقامة خلافة فاطمية بمصر حرص القائد جوهر ومعه أمراء ومشايخ كتامة منذ اليوم الأول على إختيار حاضرة جديدة بمصر للخلافة الفاطمية، ذلك لأنه من البديهي أن تكون حاضرة الفاطميين بعيدة عن حواضر من سبقوهم^(١). وحتى لا يزاحموا أهل البلاد في الفسطاط التي إزدهمت بأهلها .

كذلك ليس من الحكمة أن يضيق الفاطميين على أهل البلاد المصريين السنيين في مدينتهم ، فكان من الضروري إقامة حاضرة جديدة للدولة القائمة الجديدة . وكما يشير ابن خلدون في مقدمته بقوله " إعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة^(٢). وقوله " إن الدول المتجددة إذا غلبت على الدول السابقة لا بد فيها من تتبع أهل السابقة ... وتحويل مركز الدولة الجديدة إلى مدينة جديدة^(٣) .

وبما أن غاية الفاطميين قد تحققت وبخلوا مصر بخول الفاتحين وهم إنعدام المقاومة إلى حد كبير ، فكانت الخطوة التالية هي إختيار الحاضرة الجديدة والشرع في تأسيسها .

فكان إختيار موضع القاهرة والبدء في التنفيذ لإتمام البناء عمل قام به جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي وشارك في هذا الإختيار والعمل قادة ومشايخ المغاربة الكتاميين^(٤)، بل إمتدت إلى عملية المشاركة في التنفيذ .

(١) - كانت هناك ثلاثة حواضر لمصر قبل قدوم الفاطميين وتأسيس القاهرة فالفسطاط هي أول مدن مصر الإسلامية التي بناها عمر بن العاص ثم كانت العسكر ثم القطائع التي شيدها أحمد بن طولون ، وأخرا حواضر مصر الإسلامية وحاضرة الخلافة الفاطمية وهي القاهرة.

(٢) - ابن خلدون . المقدمة . المجلد الأول . ص ٣٤ .

(٣) - نفس المصدر والجزء .

وكما قال المعز لدين الله "ولينزلان في خرابات ابن طولون وليبنى مدينه تسمى القاهرة ، تقهر الدنيا" (١).

ولقد وضع أساس بناء القاهرة في ليلة ١٧ من شهر شعبان سنة ٣٥٨ هـ . سنة ٩٦٩ م ، وفي بداية مدينة القاهرة أطلق عليها اسم " المنصورية " تقريباً منه للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، لكن عند قدوم المعز أطلق عليها اسم القاهرة ، وفي الحقيقة كانت القاهرة المعزية في بداية إنشائها ويقدم المعز بمثابة مدينة ملكية (٢) إقتصرت على الخليفة ورجاله وأمرائه المقربين من المغاربة ، وأعتبرت حواضر مصر السابقة وهي :

الفسطاط والعسكر والقطائع بمثابة المدينة العامة التي تتسع لأهل البلاد . وبالإضافة إلى دور المغاربة في فتح مصر الفاطمي ، كان دورهم البارز في إختيار وقع القاهرة مشاركة مع القائد جوهر (٣) فقد كانوا جميعاً فريق عمل متكامل يجمعهم الهدف والقائد وهو الخليفة المعز لدين الله .

فيقول المقرئزي "إن مشايخ كتامة ذهبوا مع جوهر لفتح مصر وتأسيس القاهرة" (٤) والذي نود القاء الضوء عليه هو دور المغاربة خاصة طائفة كتامة منهم في هذا العمل الكبير

(١) - المقرئزي : إتحاظ الحنفا . ص ١٦٣ .

. وعن أصل تسمية القاهرة تعددت الروايات ومنها رغبة المعز من هذه التسمية في أن تكون مدينة تقهر أعدائهم العباسيين وقبل القاهرة لاتها تقهر من شذ منها وحاول الخروج على أميرها وكذلك يقال أنها سميت القاهرة نسبة إلى زمن بناء المدينة الجديدة وكوكب المريخ وولادة القاهرة عن ذلك أنظر . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٠ ، حسن ابراهيم : تاريخ الدول الفاطمية . ص ١٥٢ .

(٢) - محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية . ص ٨١ .

(٣) - جوهر الصقلي هو قائد ومولى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وقائد جيشه لفتح مصر وكان جوهر هو يعتبر المتفذاً الأول للسياسة الفاطمية التي كانت ترمي إلى إتخاذ مصر مركزاً للدولة الفاطمية ولقرب مصر من المشرق الإسلامي لنشر المذهب الشيعي الفاطمي كما أن جوهر حكم مصر بنفسه لمدة أربعة سنوات من سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٩ م وحتى قدوم المعز سنة ٣٦٢ هـ ٩٧٣ م تمكن خلال هذه السنوات الأربع من إلغاء الخطبة للعباسية وإقامتها للخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، ومنع ليس السراء شعار العباسية وتقرير إرتداء الملابس البيضاء شعار العلويين وبث المذهب الشيعي ، وكانت إمارة فاطمية في عهد جوهر الصقلي ويقدم المعز أصبحت دار خلافة : المقرئزي إتحاظ الحنفا : ص ٧٢ / ابن خلكان : وفيات ج ١ . ص ١٢١ .

(٤) المقرئزي : إتحاظ : ص ٧٩ .

من حيث المشاركة فى إختيار موقع وتأسيس مدينة القاهرة خاصة وأن هذا الدور عمل يستحق التقدير، إستمر حتى يومنا هذا فما أجل من عظم هذا الدور .

وتأكيداً لدور المغاربة فى تأسيس القاهرة ما ذكره المعز عن المغاربة بقوله " هم خاصتنا دون الخاصه وأحب الينا من الأهل والقرا به . . والله ليس سبقن من تقدمهم وليس سبقن من تأخرهم، فبارك الله فيهم وأحسن جزاءهم وأنتم والله عدتنا ونخيرتنا لما نحتاج إليه وكنزنا الذى نعول عليه " (١)

وعن تأسيس القاهرة هناك ما هو الجدير بالملاحظة ذلك ما قد وجد من مسكوكات بتاريخ سنة ٢٥٦ هـ / ٩٦٧ م فكان تاريخ الضرب للدينار المعزى هذا قبل فتح مصر (٢) بعامين حيث تم ذلك سنة ٢٥٨ هـ / ٩٦٩ م والمدحش أيضاً أن هذا الدينار يشير إلى مدينة القاهرة المعزية قبل بنائها ولعل هذه الدنانير ضربت من ضمن وسائل الدعاية الفاطمية لتعبئة النفوس والأذهان ممهدين بذلك للفتح الفاطمى لمصر ، وأياً كان الأمر فهذا إن دل على شئ يدل على إصرار واضح من قبل الفاطميين على إستقرارهم بمصر هم وأعوانهم من المغاربة وبناء مدينة (٣) تكون مركزاً للدولة الفاطمية .

(١) - مایسة محمود داود : المسكوكات الفاطمية . ص ٤٥ .

(٢) - القاضى النعمان : المجالس والمسایرات . ص ٢١٩ .

(٣) - على مبارك : الحطط التوفيقية الجديدة ح ١ . ص ٤٥ .

"موقع القاهرة عند تأسيسها " :

عندما دخل جوهر الى مصر سنة ٢٥٨ هـ / ٩٦٩ م عسكر بجيشه فى مكان على شكل سهل رملى فسيح ويبعد عن النيل بمقدار ليس بالبعيد فهو يقدر بحوالى ميل فى (١) ذلك الوقت قبل أن يغير النيل مجراه ، ويقع فى الشمال الشرقى من مدينة الفسطاط وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وكان ذلك المكان رمله خاوية يمر بها الناس فيما بين الفسطاط وعين شمس وفى نفس يوم الفتح فى يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة ٢٥٨ هـ / ٩٦٩ م وضع أساس مدينة القاهرة فى ذلك المكان فيما بين خليج أمير المؤمنين المعروف فى زمن المقرئى بـخليج القاهرة أو الخليج الحاكى وبين اليحاميم وهو الجبل الأحمر وكان يتوسط ذلك المكان فيما بين الخليج ومدينة القاهرة قرية يقال لها «أم دنين» والتي عرفت فيما بعد فى العصر الفاطمى بالمقس (٢) أما عن الرملة نفسها فكانت أرض فضاء ليس بها بنية سوى بستان الإخشيد المعروف ببستان الكافورى ودير النصارى يعرف هذا الدير بدير العظام (٣) ولم يبق منه سوى بئر هذا الدير والعمامة تقول له بئر العظمة ، كما كان بهذه الرملة قبل بناء القاهرة قصر يقال له قصر الشوك بصيغة التصغير ومكان النيل حينئذ بشاطئ المقس ماراً بالخليج الكبير ، وعند بناء المدينة الجديدة " القاهرة " ثم بناء قصر الخليفة وهو القصر الغربى الكبير ثم كان هناك القصر الشرقى الصغير ثم تم عمل خندق (٤) للقاهرة من الجهة الشمالية ليمنع عن المدينة أى هجوم تتعرض له وكذلك تم بناء سور يحيط بالقاهرة ويحدها من الجهات الأربع فمن الشمال باب النصر وباب الفتوح ومن الجنوب بابى زويلة (٥) ومن الشرق باب البرقية وباب المحروق وهذان البابان مشرفان على جبل المقطم ومكانها فى الوقت الحاضر

(١) - المقرئى : الخطط . ج ٢ . ص ٣٥٩ ، على مبارك / الخطط التوفيقية ج ١ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) - مكان لجمع الضرائب أو المكوس فيسمى المكس ثم تحول إلى المقس .

(٣) - عن هذا الدير يزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام . المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) - المقرئى : الخطط . ج ٢ . ص ٣٦٢ .

(٥) - عندما تقلد أمير الجيوش بدر الجمالى الوزارة زمن المستنصر أعاد بناء سور القاهرة ونقل باب البحر الذى بناه

جوهر إلى المكان الذى يوجد زمن المقرئى ، وفى سنة ٤٨٤ هـ بنى بدر الجمالى باب زويلة الكبير أنظر المقرئى .

الخطط . ج ١ ص ٢٨٠ . ٢٨١ .

الدراسة ، وما بين هذين البابين يقال له بين السورين أما من الغرب فيقع باب سعادة^(١) وباب الفرج ، ويذكر المقرئ أن لسور القاهرة من الجهة الغربية باب ثالث يسمى باب الخوخة^(٢) لعله أنشأ بعد جوهر .

ولما كان لازماً على جوهر وأمرأء المغاربة الكتاميين المنفذين^(٣) السياسة الخليفة الفاطمي أن يؤسسوا مدينة لتكون مركزاً للخليفتهم كذلك وجب عليهم أن يتمموا الإطار النهائي لإتمام عمران هذه المدينة فكان بناء الجامع الأزهر ، ولقد تم الإنتهاء من تشييد بناء الأزهر بعد عامين من بدء البناء فيه تقريباً .

وفي الحقيقة كان هناك مغزى من بناء الأزهر في القاهرة فقد كان الهدف أنه ليس من الحكمة أن يفاجئوا أهل البلاد المصريين السنيين في مساجدهم^(٤) ، بشعائر المذهب الشيعي الفاطمي خشية إثارة أهل البلاد ، خاصة وأن جامع عمر بن العاص يعد في ذلك الوقت منارة لدعائم الإسلام على المذهب السني فهو أول مسجد جامع في مصر ومن خلاله إمتد الفتح الإسلامي وبناء المساجد في بلاد المغرب بذلك يكون أول مسجد في القارة الإفريقية ، فكان من الصعب بل من المستحيل إقامة شعائر المذهب الشيعي داخلية أو في مدينة القسطنطينية لذلك كانت هناك ضرورة لبناء الجامع الأزهر بالقاهرة ، ومن ناحية أخرى فإن بناء الأزهر داخل حاضرة الخلافة الفاطمية هذا يجعل مهمته وهدف الفاطميين يتحقق حرصاً منهم على نشر مذهبهم الشيعي الفاطمي في مصر من خلال الجامع الأزهر ولكن

(١) سمي ذلك نسبة إلى سعادة بن حيان المغربي غلام المعز وذلك عندما دخل سعادة للقاهرة من هذا الباب سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م فعرف به ، المقرئ : الخطط . ج٢ . ص ٢٩٣ . وموقع باب سعادة هو شارع بور سعيد الآن .

(٢) باب الخوخة : وهو باب صغير في بوابة كبيرة لسور حصين ويجعل للإستخدام اليومي فلا تكن الحاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الضرورة . عن ذلك أنظر . المقرئ . السلوك . ١/٢ .

(٣) . المقرئ . الخطط . ج٢ . ص ٢٧٣ .

(٤) . من المعروف أنه كان يوجد قبل قدوم الفاطميين إلى مصر ثلاثة مساجد جامعته وهي الجامع العتيق وهو جامع عمرو بن العاص سنة ٢١هـ / ٦٤١ م في القسطنطينية ثم جامع العسكر الذي بناه والي مصر عبدالله بن صالح سنة ١٢٣هـ / ٧٥٠ م ثم جامع أحمد بن طولون سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م .

المذهب السننى كان متأصلاً فى دماء المصريين بدليل زوال المذهب الشيعى فى مصر بزوال الخلافة الفاطمية .

لذلك شرع جوهر ومن معه من قادة ومشايخ من المغاربة الكتاميين فى بناء الأزهر فى الرابع من شهر رمضان سنة ٣٥٩هـ - ٧٩٠م .

. وأقيمت فيه الصلاة لأول مره فى السابع من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ - ٩٧٢م : وأطلق عليه فى بادئ الأمر جامع القاهرة (١) ثم بعد ذلك أطلق عليه الفاطميون جامع الأزهر (٢) ليصبح أول مسجد جامع شيد فى القاهرة المعزية ، بل وأشهر مسجد جامع فى العالم الإسلامى ومدرسة إسلامية (٣) تُدرس فيها العلوم العقلية والدينية ليقصده الطلاب.

(١) - عرف الجامع الأزهر زمن المقرئى بالإسمين جامع الأزهر وجامع القاهرة وسمى بالأزهر تقريباً من الفاطميين إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وتأكيذاً لنسبهم إلى آل البيت النبوى الكريم .

(٢) - المقرئى : الخطط . ج ٢ . ص ١١٥ .

(٣) - نفس المصدر والجزء . ص ٢٧٣ .

- ابن الحامى : النجوى الزاهرة ، ج ٤ ص ٣٦ .

نظم بناء الأزهر :

يشتمل بناء الأزهر على مكان مسقوف للصلاة وهو المقصورة وهناك مكان آخر غير مسقوف يسمى بالصحن ، ولقد أقام به جوهـر مقصورة (١) كبيرة بها ستة وسبعون عموداً من الرخام الأبيض صفوفاً متحانية ، أما صحن الجامع فهو مكان متسع يجلس فيه الطلاب فى الشتاء للتدفئة بحرارة الشمس ، أما فى الصيف يجلسون بداخله عند اشتداد الحرارة وكذلك يصلون فى الصحن غير مسقوف عند إزدحام المقصورتين بالمصلين فى وقت الأعياد ونجد على حوائط المسجد آيات قرآنية منقوشة بخط كوفى جميل وكان بالأزهر زمن المعز محراباً بالمقصورة القديمة ثم أقيمت تسعة محارب ، لم يبق منها سوى ستة محارب أشهرهم محرابان إحداهما بالمقصورة القديمة والآخر بالمقصورة الجديدة وعن موقع الجامع الأزهر فهو فى وسط القاهرة الفاطمية (٢).

ولجامع الأزهر منبر واحد مصنوع من الخشب المخروط ، جميل الصنع (٣) كما أن للجامع خطيب خاص به يخطب فى الناس يوم الجمعة عند الصلاة وفى أيام الأعياد ، حيث تنار منارات الأزهر وتزين حتى أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى بنى بقصره قنطرة تسمى قنطرة الجامع الأزهر ، ليجلس فيها ويشاهد الزينات على المنارات فى المواسم والأعياد ، فكانت منارات الجامع الأزهر تشع نوراً (٤) وبهاء عقب غروب الشمس وسيأتى ذكر ذلك بالتفصيل فى الجزء الخاص بالمواسم والأعياد فى الفصول القادمة .

وتؤكد المصادر التاريخية أن الخليفة العزيز بالله الفاطمى هو أول من حول الأزهر من

(١) - المقرئى : الخطط . ج ١ . ص ٣٦٢ .

(٢) - نفس المصدر والجزء .

(٣) - لكن هنا المنبر إنتقل زمن الحاكم بأمر الله إلى جامع الحاكم وبدل الأزهر بآخره . أنظر المقرئى الخطط . ج ١ . ص ٤٦٢ ، ص ٤٦٥ .

(٤) . سعد زغلول : القاهرة فى ألف عام . على إبراهيم حسن " تاريخ جوهـر الصلى . ص ١٠١ - ١٠٣ .

كونه مسجداً تقام فيه الصلاة فقط إلى جامعة تدرس فيها العلوم (١) كما أن العزيز بالله كان أول من أجرى الأرزاق على طلاب العلم في الأزهر فكانت الدراسة بآدى الأمر غير محددة بمدة زمنية وكان ذلك لايحث الطلاب على الإلتزام بالتفوق فى علومهم مادامت الأرزاق جارية إلى أن تحددت الفترة الزمنية للإنتهاء من الدراسة بالأزهر فى كل مرحلة من المراحل.

وكان بالأزهر فى العصر الفاطمى أروقه لكل جالية من الجاليات أو الأجناس المقيمة بالقاهرة ، فكان هناك رواق المغاربة للمغاربة ورواق الديلم وهكذا وكان أول ما درس فى الأزهر تعاليم المذهب الشيعى الفاطمى ثم بعد ذلك باقى العلوم الدينية والعقلية ولقد قدم الأزهر ولايزال يقدم خدمات جليلة للعلم وللعالم الإسلامى كله ، وكان لوجود الأزهر فضل فى العديد من الأمور منها إستخدام اللغة العربية الصحيحة فى الخطابة والكتابة .

وكان من رسوم الجامع الأزهرى "عصر الفاطمى أن قاضى القضاة يتولى أحباسه (٢) التى كان لها ديوان خاص وهذا نور آخر قام به المغاربة فى الأزهر من حيث توليهم لمنصب القضاء وبالتالي تولى أحباس الجامع الأزهر وهذا شرف إختصوا به لفترات طويلة ، مثال أبى حنيفة النعمان بن حيون وأولاده وغيرهم من المغاربة . فقد جرت العادة فى القاهرة الفاطمية أنه قبل حلول شهر رمضان بثلاث أيام يطوف القضاء على المساجد بالقاهرة ليتفقدوا قناديلها وزينتها لتكون جميع المساجد وأولها الجامع الأزهر على تمام الإستعداد لإستقبال الشهر الكريم (٣) نظراً لأن الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى كان يمثل السيادة الفاطمية فى مصر (٤) على المذهب الشيعى ونحن لانود أن نتطرق إلى دراسة مدى نجاح الأزهر زمن الفاطميين فى المهمة التى تم بناؤه من أجلها من حيث إرساء دعائم المذهب الشيعى فى مصر فذلك قد سبقنا إليه العديد من المؤرخين والمتخصصين فى ذلك

(١) - المقرئى : الخطط . ج ١ . ص ٤٦١ .

(٢) - على مبارك : الخطط الترفيقية . ج ١ . ص ٤٧ .

(٣) - مقرئى : الخطط . ج ٢ . ص ٤٦ .

(٤) - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة . ج ٢ . ص ٢٠٠ .

وكل مانود الإشارة إليه هو مدى التوفيق من جانب الفاطميين ورجال دولتهم من المغاربة الذين شاركوا جوهر في إختيار موقع الأزهر^(١) ونشر دعائم المذهب الشيعي الفاطمي عن طريق الدعاة المغاربة للمذهب الفاطمي داخل الأزهر.

وكان موقع الأزهر الذي يتوسط الحاضرة الفاطمية وهي القاهرة له عظيم الأثر في إنجاح نور الأزهر^(٢) في العصر الفاطمي ، كذلك فإن توسطه للقاهرة جعل من السهل الوصول إليه وهذا يدل على توجيه تخطيط شوارع القاهرة^(٣) أو حارتها إلى الأزهر توجيهاً رئيسياً لما تقتضيه الأهمية الدينية والسياسية للأزهر ومجاورته وقربه من مقر الخلافة الفاطمية . وهكذا بعد إتمام بناء القاهرة المعزية وحفر خندقها وإحاطتها من الجهات الأربع بسور حصين يمنع خطر المعتدين وإكتمال بقاء الأزهر فكل هذه أمور ومهام شارك فيها المغاربة خاصة الكتاميين ولاشك من أنها مهام عظيمة قاموا بها تحت قيادة جوهر الصقلي وفي بعض الأحيان مشاركين له بالمشورة والعمل^(٤) لتكون القاهرة على تمام الإستعداد لإستقبال الخليفة المعز لدين الله لإسقراره القاهرة هو ورجال دولته من المغاربة .

(١) - نفس المصدر السابق .

(٢) - المقرئى : الخطط . ج ٢ . ص ٤٦٢ .

(٣) - محمد عبد الستار عثمان . المدينة الإسلامية . ص ١١٣ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى . ج ٤ . ص ٤٧٠ ، أبو المحاسن النجوم . المصدر السابق نفس الصفحة .

خطط المغاربة فى القاهرة

تعريف بكلمة خطط :

كلمة خطط مفردتها خطة ، وهى الأرض التى ينزلها الإنسان ولم يسبقه إليها غيره
فهى ما يختصه الإنسان لنفسه من الأرض فيجعل لها حدوداً ليعلم أنها له^(١) .

ثم إتسع نطاق هذا المعنى ، فأشتمل على الحى الذى تختطه قبيلة أو طائفة من
الناس عند تعمير مدينة من المدن . إذن كلمة خطط دليل على إستحداث أو بناء جديد لمدينة
أو أحياء لم تكن قائمة من قبل .

وخطط المغاربة فى القاهرة هى تلك الأحياء أو الحارات التى سكنها المغاربة والتى
عرفت بأسماء من سكنوها ، ويدرسه ومقارنته العديد من كتب المؤرخين وجدنا تبايناً
وإختلافات فى تحديد الزمن لإقامة المغاربة بإختلاف طوائفهم داخل القاهرة وسكنهم
لحاراتهم^(٢) فيها .

وسوف نتطرق إلى هذا الموضوع قبل الخوض فى دراسة حارات المغاربة فهناك
العديد من الأقوال فيما يختص زمن سكن المغاربة لحاراتهم فى القاهرة منها قول أبو
المحسن « نخل جوهر القائد بعسكر عظيم ... فلما إنتظم حالة وملك مصر ضاقت بالجند
والرعيه فأختط القاهرة »^(٣) ثم قول ناصر خسرو :

« ويقع قصر السلطان الفاطمى وسط القاهرة ... بحرسه ألف رجل خمسمائة راجل
وخمسمائة فارس يدقون الطبول وينفخون فى البوق وقت صلاة المغرب ... »^(٤) ثم يعلق
ناصر خسرو على نصه قائلاً لعل هذه للتببيه على المغاربة بإلتزامهم بخططهم داخل
القاهرة، ثم قول ابن ميسر " ... وتبسطت المغاربة فى نواحي القرافه والمغافره^(٥) ونزلوا فى

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ج ٤ - ص ٤٠

(٢) الحارات كل محله دنت منازلها والمحله منزل القوم ، المقرئى إتعاظ الخنقا ص ٩٨ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ج ٤ - ص ٤١ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامه - ص ١٠٧ .

(٥) المغافره : هى المقابر . المصدر السابق .

الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشروعوا فى السكن فى المدينة ، وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة ، فخرج الناس وإستغاثوا إلى المعز ، فأمر أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها ^(١).

ورغم تعدد النصوص السابقة فمن الواضح أن المغاربة لم يسكنوا القاهرة بشكل كامل لجميع طوائف المغاربة مرة واحدة ولكن على مراحل وبالتدريج .

فكان قادة المغاربة وأمراؤهم من كتامه وغيرها من باقى طوائف المغاربة هم من أوائل من سكن القاهرة فور تأسيسها فكانت القاهرة كما سبق وأشرنا عند بداية تأسيسها وكأنها مدينة ملكية ^(٢) وكان قادة المغاربة يقيمون فيها فى أماكن على هيئة أخياء خاصة بالجيش ^(٣).

بمعنى أن أمراء المغاربة وباقى الجيش الفاطمى هم الذين سكنوا القاهرة فور تأسيسها بل وفى أثناء التأسيس ، عندما عسكر جوهر الصقلى بالجيش الفاطمى فى تلك الرحبة الفضاء التى أصبحت القاهرة المعزية فيما بعد ، ولقد سكنت كل طائفة من طوائف الجند المغاربة بإختلاف مراتبهم فى حارات عرفت بهم والتى سكنوها هم وأسراهم ، وبهذه الحارات دكاكين وأسواق داخل القاهرة ^(٤) وظلت القاهرة على ذلك الحال حتى قدم المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وفى ذلك الوقت كان يسكن القاهرة القادة ^(٥) والأمراء المغاربة وعلى رأسهم القادة والأمراء الكتاميون كذلك وفى مقدمة كل هؤلاء الخليفة المعز لدين الله

(١) ابن ميسر : أخبار مصر . ص ١٠٠ .

(٢) محمد عبد الستار عثمان - المدينة الإسلامية . ص ٨٠ .

(٣) يتألف الجيش الفاطمى من الأمراء وهم القادة من المغاربة ثم طوائف الجند ، ويتميز الأمراء فيما بينهم بعلامات فى الأعياد والمواكب الرسمية كل حسب مرتبته ، فالأمراء الكبار يحملون حول أعناقهم أطواق الذهب ويقود كل منهم ألف جندي ، وهناك فريق آخر من الأمراء يعرفون بأصحاب القضيب يحملون فى أيديهم قضب من الفضة ورماح فضية ويقود كل منهم مائة جندي القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٨٠ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٧٩ .

(٥) المقرئى : الخطط - ج ١ - ص ١٤٠ .

والتي إقتصرت عليهم فى بادئ الأمرهم القادة والمشايخ والأمراء المغاربة رجال الخليفة الفاطمى وخاصته . فيؤكد ذلك المقرئى بقلمه فقال « ثم أذن جوهر لفرق الجيش المرابطة فى الجيزة والقسطاط عصر يوم الفتح للإقامة فى المعسكر » (١).

ونذكر عن ذلك الفرمانى « وجعل جوهر القاهرة حارات للواصلين صحبتته... من بلاد المغرب » (٢) ثم بعد ذلك جاء المعز وأمرهم بسكنى عين شمس ثم أذن لهم بعد ذلك بالسكن فى القاهرة إذن المعز هو الذى أذن لباقيى المغاربة وسمح لهم بالسكن والمبيت فى القاهرة بل الأبعد من ذلك أنه منع المغاربة من المبيت أو الخروج خارج أسوار القاهرة بعد صلاة المغرب فكان حريصاً على ذلك حتى أنه أمر صاحب الشرطة جابر القاسم الكتامى التأكد من مبيت المغاربة داخل القاهرة وعدم مبيتهم خارجها خاصة فى القسطاط حيث كان الأهالى المصرين يضيقون بهم فى بداية عهد الدولة الفاطمية ثم تغير الحال وامتزج الطرفان إلى حد كبير كما سنرى فى الجزء الخاص بالدراسة الاجتماعية .

(١) المقرئى : إتعاظ الحنظلا - ص ١٧٦ .

(٢) أبو العباس أحمد الدمشقى الفرمانى . أخبار الدول وآثار الأول - ص ٦٠ .

حارات المغاربة فى القاهرة:

قبل البدء فى تحديد مواضع حارات المغاربة فى القاهرة هناك إشارة سريعة لكلمة حارة أو حارات لتسجيل السبق للفاطميين فى تسمية الخطط بكلمة " حارة " وفى الحقيقة لم يرد إلى مسامعنا من قبل فى المصادر التاريخية مثل التسمية " حارة " قبل العصر الفاطمى ، وهى إضافة مغربية فى مجتمع القاهرة والتى لا تزال تستخدم هذه الكلمة حتى عصرنا الحاضر .

وبعد فعلينا تحديد مواقع تلك الحارات ^(١) الخاصة بالمغاربة فكان بالقاهرة الفاطمية، ثمان حارات مغربية هى :

الحارة الكتامية - حارة زويلة - حارة المصامدة - حارة البرقية - حارة المحمودية - حارة الباطلية - حارة العدوية - حارة الهلالية .

حارة الكتامية :

تنسب هذه الحارة إلى قبيلة كتامة المغربية وكانت حارة الكتاميين بالقرب من الجامع الأزهر وبالتحديد فى الركن الجنوبي الشرقى من الجامع الأزهر ^(٢) ويجوار حارة الباطلية . ولقد حظيت قبيلة كتامة باهتمام بالغ فى ذلك الوقت لما لها من دور كبير وفعال فى تاريخ الدولة الفاطمية. لذلك لا عجب فى وجود كل تلك الأعداد الكتامية فى القاهرة المعزية وقد برز فى هذه الحارة الكتامية خط قصر ابن عمار نسبة إلى ابن عمار محمد الحسن وهو من كبار شيوخ كتامة ^(٣).

(١) كان هناك فى القاهرة الفاطمية حارات أخرى ولكن سكنها غير المغاربة وهذه الحارات سميت بأسماء من سكنوها منها حارة الروم وحارة الريلم ثم حارة عبيد الشراء وحارة السودان وغيرهم عن ذلك أنظر المقرئى الخطط - ج ٢ - ص ٢٨٩ / أبو المحاسن - النجوم الزاهرة . ج ٤٩ .

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة - ج ٤ . ص ٥ .

(٣) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٢٩٠ .

حارة زويله :

عرفت هذه الحارة بزويله نسبة إلى قبيلة زويله^(١) المغربية التي إختطتها ونزلت بها وحفرت البئر المسمى ببئر زويله فيقول المقرئى " لما نزل القائد جوهر للقاهرة ، إختطت كل قبيلة خطه عرفت بها ، فزويله بنت الحارة المعروفه بها والبئر التي تعرف ببئر زويله^(٢) .

وبالإضافة إلى حارة وبئر زويله كان هناك بابى زويله ، وقبيلة زويله المغربية موطنها بلاد القيروان .

وكان بين حارة زويله وبابى زويله^(٣) عدة محال ، وتتصل حارة زويله بالخليج الكبير من الجهة الغربية وتجاه حارة زويله يقع إصطبل خيول الخليفة وبهذا الإصطبل يوجد به بئر زويله ، ويذكر أبو المحاسن فى نجومه عند الحديث عن حارة زويله أنها سميت بذلك نسبة إلى إمراة تعرف بزويله وهى صاحبة البئر وبابى زويله ، وفى الحقيقة نحن لانعرف عنها شيئاً^(٤) ويبدو أن هذه الرواية من نسيج خيال الرواه .

(١) زويله بفتح الزاى وكسر الواو وياء ساكنه وفتح اللام ، وهى أربعة مواضع ، الأولى زويله السودان وهى قصبه أعمال فزان فى جنوب إفريقية ... والثانى زويله المهدية بلد الرىص للمهدية إختطه عبد الله الملقب بالمهدى .. والثالث باب زويله بالقاهرة من جهه القسطنطية والرابع حارة زويله ، محله كبيره بالقاهرة - ياقوت الحموى . معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٥ ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ص ٥٢٤ .

(٢) المقرئى : الخطط : ج ٢ - ص ٥٢٤ .

القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ - ص ٣٥٦ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة - ج ٤ ص ٣٩ .

(٣) فى زمن المستنصر كان قد زال هذان البابان وبنى أمير الجيوش بدر الجمالى من سنة ٤٦٧ إلى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ / ١٠٩٤ م بدلاً منهما باب زويله الكبير القائم حتى اليوم ثم حورته العامة وأطلقت عليه المتولى حيث كان يجلس متولى الحسبه فى القاهرة .

(٤) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - ج ٤ - ص ٥٢ .

الحارة البرقية :

تنسب هذه الحارة إلى طائفة العسكر المغاربة فى الجيش الفاطمى ، والتي تسمى بطائفة البرقية نسبة إلى " برقه" وعن ذلك يذكر القلقشندى :

"وجد فى حاشية كتاب بخط ابن عبد الظاهر ، أن الصالح طلائع بن رزىك عندما تقلد الوزارة ، أقام جماعة من الأمراء يقال لهم البرقية فكانوا عوناً له فأسكنهم هذه الخطة"^(١).

ويتضح من النص أن هذه الحارة سكنها الأمراء البرقية بطلب أو بموافقة الوزير الفاطمى الصالح طلائع بن رزىك ومعنى ذلك أن هذه الحارة لم تكن قائمة فى بداية تأسيس القاهرة زمن جوهر ولكنهم سكنوها فى وقت لاحق ، وموضع حارة البرقية اليوم هو حى الدراسة ، ونسب إلى هذه الطائفة الباب المسمى بها وهو باب البرقية^(٢) الذى دخلوا منه للقاهرة عند وصولهم.

أيضاً هناك حارات مغربية فى القاهرة وهى : حارة المحمودية وحارة العدوية .

وجميعها تنسب إلى الطائفة التى سكنتها ، فحارة المحمودية نسبة إلى طائفة المحمودية إحدى طوائف المغاربة والعدوية وهى من طوائف المغرب^(٣) التى جاءت إلى مصر كأحد فرق الجيش الفاطمى والتي جاءت للقاهرة بصحبة الخليفة العزيز بالله الفاطمى^(٤).

(١) القلقشندى : صبح الأعشى : ج ٣ : ص ٣٥٨.

(٢) المقرئى : الخطط : ج ٢ : ص ٤٣٠.

(٣) المقرئى : الخطط : ج ٢ : ص ٣.

(٤) نفس المصدر ، الجزء والصفحة .

كذلك هناك حارة أخرى وهى حارة قائد القواد التى سكنها حسين بن جوهر القائد الملقب بقائد القواد فعرفت به (١).

وهناك حارة أخرى تسمى الخطط الكافورى .

وهى فى الأصل بستاناً لكافور الإخشيد الذى ظل على حاله حتى إختطه طائفه مغربية تسمى العزيزية والبحرية (٢) وهما من طوائف المغرب فسكنوا هذه الحارة وعرفت بخطط الكافورى نسبة إلى البستان الكافورى (٣) سابقاً .

وبصفة عامة كان هناك ما يميز حارات المغاربة فى القاهرة وهو أنها كانت منفصلة عن بعضها البعض بحيث أن السور أو الجوار لا يقابل الجوار الآخر المجاور له وكانت هناك مساحات واسعة خضراء بين كل منزل وآخر وكان الجامع الأزهر يتوسط كل هذه الحارات فيسر ذلك على السكان تأدية الفروض الخمس داخل المسجد بكل سهولة ويسر .

(١) أصبحت حارة قائد القواد تسمى حارة ملوخية زمن الحاكم بأمر الله نسبة إلى أحد فراشي القصر.

(٢) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٤ .

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة - ج ١ - ص ٤١ .

علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة فى العصر الفاطمى

١ - علاقة المغاربة بأجهزة الحكم

إشتملت العلاقة بين المغاربة وأجهزة الحكم بالعديد من الأحداث فمنها الإيجابى الذى يؤكد عظيم الصلة والقوة بين الخلفاء والمغاربة كذلك منها السلبى الذى يصل إلى درجة التقليل من شأن المغاربة بل وإبعادهم عن مسرح الأحداث فى الدولة الفاطمية ، فكانت علاقة متأرجحة ما بين قوة وضعف وكطبيعة الحياة ومن عليها " التغيير " فكذا كان حال العلاقة بين المغاربة والخلفاء الفاطميين .

فكانت العلاقة فى غاية قوتها زمن الخليفة المعز لدين الله فقد حرص المعز منذ قدومه إلى مصر على إبراز وتأكيد أهمية المغاربة فى الدولة الفاطمية ، فكان لهم الإمتياز الأول فى البلاد وكان المعز لدين الله أشد الخلفاء الفواطم إعترافاً بأهميه دور المغاربة بإختلاف طوائفهم وفى مقدمتهم طائفة كتامة لما قدمت به من دور أساسى فى تشييد صرح الخلافة الفاطمية ولا أدل من شدة قرب المغاربة من الخلافة إذ كانوا هم رجال وقادة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأساس تولته .

ولقد أمر المعز بأن يشارك المغاربة فى إدارة جميع شئون البلاد ، فعين ونصب إلى جانب كل موظف مصر آخر مغربى ^(١) فهو لم يخلع الموظف المصرى عن منصبه تماماً ، فيثير غضب أهل البلاد لإنفراد المغاربة وإستئثارهم بالمناصب العليا أيضاً هناك ما يؤكد الصلة القوية ^(٢) ومدى مكانه المغاربة عند المعز فكان يقربهم اليه ويغدق عليهم بالاعطيات والهدايا ، فيعتبر عهد المعز لدين الله ، أفضل فترات النفوذ المغربى خاصة كتامة المغربية فكان لها الإهتمام الأكبر والنفوذ الأوسع والكلمة العليا فى البلاد فى عهد المعز ، فقد إصطفى المعز المغاربة ^(٣) الكتاميين وقربهم اليه ، فعند قدومه سمح لهم بالسكن فى

(١) - ابن ميسر : أخبار مصر : ص ٤٣ .

(٢) - المقرئى : الخطط : ج ١ : ص ٤٣٨ .

(٣) نفس المصدر والجزء .

القاهرة^(١) ويعتبر هذا هو زمن الإستقرار الفعلى للمغاربة فى القاهرة .

فكان إختيار المعزبان يسكن المغاربة فى القاهرة دليلاً واضحاً على مدى قربهم إليه فقد كان من الممكن يستقروا خارج القاهرة بعيداً عن مقر الخلافة ، ولكن المعز إختار لهم القاهرة ليكونوا بالقرب منه فهم رجال دولته وخاصته ، ويصرف النظر عن الأسباب التى كانت وراء حرص^(٢) المعز على تجميعهم للمبيت داخل القاهرة ومنها ألا يحدث المغاربة أى إضطرابات أو مضايقات فى القسطنطين إلا أن قريهم من الخليفة كان قوى الأثر والوضوح فى جميع شئون البلاد بل كان للكتاميين ديوان خاص بهم للنظر فى شئوتهم وهذا دليل آخر على مكانتهم وإهتمام الخليفة بهم فيذكر المسبحى فى حوادث شهر جماد الآخر سنة

٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م " أنه فى يوم الثلاثاء جلس المكنى بأبى الفرج بن الموفقى بن الفحاس عنه لأجل أن ابن الموفقى ضمن أن يظهر على " أبى القاسم المرتجى " خمس عشر ألف دينار . ابتاع بها براءات من ديوان الكتاميين^(٣) .

ولقد إستمر ديوان الكتاميين حتى سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م .

فإتسمت العلاقات بأنها متأرجحة فيما بين قوة وثقه بآراءه وسخط وعدم رضا تارة أخرى فى عهد العزيز ، وكانت علاقة الخليفة الحاكم بأمر الله بالمغاربة فى بداية عهده يسودها الود والرضا فقد تغيرت تماماً فى عهد وزارة برجوان الخادم أو قبل توليته^(٤) بقليل بدليل عزل الخليفة الحاكم لابن عمار^(٥) من الوزارة وحل محطة برجوان ولكن هذا لم يوقف النفوذ المغربى فقد ظل مستمراً حتى نهاية عهد الخليفة الحاكم بأمر الله^(٥) .

(١) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٣٢ / ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٢ .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر : ص ١٢

(٣) - المقرئى : الخطط : ج ٢ - ص ٢٨ .

(٤) - القلقشندي : نفس المصدر والصفحة - / المقرئى : المصدر السابق ص ٩ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ - ص ١٣٢ .

وعند ماتولى الخليفة الظاهر سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م إستمرت الثقة فى المغاربة وقوى نفوذهم فى الدولة الفاطمية واستمرت العلاقات وقرب المغاربة من الخلفاء فقد خلع الخليفة الظاهر على أبو الحسن عمار بن محمد " لقب رئيس الرؤساء خطير الملك وولاه الوساطة سنة (١) ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م .

ثم نرى هذه العلاقات تسوء فيما بين الظاهر والمغاربة بسبب ما يحدثه بعض قادة المغاربة من مشاكل وفتن بين رجال الدولة الفاطمية وربما مرجعه لما يحدثه الديلم والأتراك وما يثيرون به غضب المغاربة ، فلذلك سواء كان المغاربة هم البادئين أو هم من وقع عليهم الظلم فى بادئ الأمر ، من قبل الأتراك وغيرهم ، فإن تلك الإضطرابات والفتن جعلت الخليفة الظاهر يميل إلى المشاركة من الأتراك والديلم عن المغاربة ، وفى سنة ٤١٦ هـ - / ١٠٢٥ م كانت أحوال المغاربة فى هذه الفترة سيئة للغاية ، فقد أستكثر الخليفة الظاهر من الأتراك واستكثرت أمه من العبيد فنشأت عن ذلك مرحلة جديدة من التنافس بين المغاربة وتلك العناصر ، التى أخذت الأضواء منهم ، ثم كان عهد الخليفة المستنصر الفاطمى هو بداية أقول نجم المغاربة وبداية لذهاب نفوذهم وسلطانهم فى الدولة الفاطمية فقد كان عهد المستنصر ضعفاً للنفوذ المغربى بل ولتعرضهم لعمليات القمع ، فقد ورد فى السجل «ولما وصل إلى الأعمال المصرية وجدها منهياً بأيدي المتغلبين الذين منهم طائفة تسمى طائفة لواته ، تشمل عدتهم على نحو خمسين ألف رجل وفكان أول أفعال مكافحته لهم وترويته السيوف فى دمائهم ، حتى صرع فى القاع منهم الأكوف وجعلوا أطعمه للكلاب والنسور ، وغرق ألوف آخرون فى البحر تأكله السموك ووطحت هذه الطائفة الحادة الشوكه الكثيره العدة بمطاحن الردى » (٢) ونظرة متأمله لتلك السطور التى وردت يتضح ما وصل اليه حال

(١) - إستمر أبو الحسن عمار بن محمد فى الوساطة مدة لاتزيد عن سبعة أشهر فقد خشيت «ست الملك» اخت الخليفة الحاكم من إنتياد الظاهر لوزيره إبنى الحسن عمار من محمد فعملت على قتله فى ذى الحجة من نفس العام الذى تولى فيما الوساطة . ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - ج ٩ . ص ١٢٥ .

(٢) - السجلات المستنصرية - سجل رقم ٥٦ - ص ١٨٤ .

المغاربه من قهر ويطش الى حد القتل والتصفية الجسدية ، وكذلك عندما أشار فى الوثيقة بقوله " الذين منهم طائفة تسمى لواته " وكأنه لا يرد ذكر إسم لواته أو يلفظ به من قبل وهذا يفيد إستكباره لهم ومدى ماوصلت اليه العلاقات بين الخلفاء الفواطم والمغاربه.

وكان من أثر ما أصاب المغاربه فى عهد المستنصر من قتل وتنكيل أن عبروا عن سخطهم للجهاز الحاكم ، بعمليات السلب فى بعض الأحيان هذا بالإضافة لما كان الحال عليه زمن المستنصر من سوء الأحوال الإقتصادية والتي تعرف فى التاريخ بالشدة المستنصرية ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على ماوصل إليه المغاربه من ضعف وسوء أحوال من بعد عزة فقد توقفت عنهم المعونات والعطايا ^(١) وإذا كانت تنص السجلات على " ما أصاب طائفه لواته المغربية فإن هناك ما يذكره المقرئى عن طائفه كتامة ^(٢) وكلها نصوص تؤكد ما وصل إليه النفوذ المغربى من التردى وسوء العلاقات بالخلفاء الفاطميين .

فقد ذكر المقرئى ما يوضح سوء أحوال المغاربه الكتاميين « إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حينئذ معظم الجيش الأرمن وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعية بعد ماكانو من وجوه وأكابر أهلها » ^(٣).

وبالمقارنة بين نص المقرئى عن كتامة وما جاء فى السجلات المستنصرية عن طائفه لواته فإن العامل المشترك أو الطابع المميز للخليفة المستنصر أن الوسيلة السريعة للتخلص من التغلغل المغربى هو القتل والنصفية الجسدية وفى الحقيقة إن نص المقرئى أو

(١) المسبحى : تاريخ مصر - ص ١١١ .

(٢) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٣٠٥ .

(٣) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٣٠٦ .

ما حدث لطائفتي كتامة ولواته زمن المستنصر لا يلغى تماماً الوجود والنفوذ المغربي عن مسرح الأحداث في الدول الفاطمية ، لأن هناك العديد من الطوائف المغربية الأخرى في البلاد وكان منهم من شارك في الأحداث وكان له أنوار هامة فمن المغاربة من شارك في الوزارة^(١) في عهد الخليفة الظافر سنة ٥٢٤هـ وحتى سنة ٥٤٤هـ / ١١٣٩م حتى ١١٤٩م كذلك كان منهم من تولى القضاء في ذلك الوقت ، إذن الوجود المغربي إستمر حتى بعد خلافة المستنصر وإن كان هذا النفوذ قد قل كثيراً ، فمنذ وزارة بدر الجمالي بدأ عهد نفوذ الوزراء العظام^(٢).

وعلى الرغم من كل الظروف التي أحاطت بالنفوذ والوجود المغربي كان هناك وجود مغربي متفرق في الدولة الفاطمية أوبصوره منقطعه وليس كما سبق خاصة في عهد الخليفة المعز لدين الله .

فلقد ظل المغاربة يلعبون أدواراً متعددة في الدولة الفاطمية وظل وجودهم في دائرة الضوء وإن كان بشكل ضعيف لكنه إستمر حتى سقوط الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي وفقاً للأحوال المتاحة أمامهم^(٣) فيجب أن نعترف أن الأرمن والأتراك والديلم وعبيد الشراء وغيرهم من العناصر في الدولة الفاطمية قد إستنفذوا كل إهتمام الخلفاء الفاطميين بصورة لم يعد بعدها مكان للمغاربة أو مجال للإهتمام والرعاية .

ونؤكد أن النفوذ المغربي في العصر الفاطمي قد ضعف في النصف الثاني من الدولة الفاطمية ولكن لم ينتهي تماماً هذا النفوذ المغربي .

وإذا كانت السجلات المستنصرية تشير إلى القضاء على رجال قبيلة لواته المغربية والتخلص من نفوذهم في الدولة فإن ذلك لا يعنى القضاء التام على هذه الطائفة زمن

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٩٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر - ص ١٠٦ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : رفع الأصر - ص ١٠٧ .

المستنصر فقد وجدنا فى ديوان عمارة اليمنى ما يشير إلى دور قبيلة لواته المغربية^(١) سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م وهكذا مع باقى طوائف المغاربة فى الدولة الفاطمية فكل هذه مصادر تاريخية تؤكد إستمرار الوجود المغربى .

والخلاصة أنه إذا كان الخليفة المعز لدين الله قد قدم كتابه على باقى المغاربة فقد إصطنع العزيز الديلم والأتراك ثم جاء الخليفة الظاهر والحاكم ومالا إلى المشاركة والأتراك دون المغاربة ، ثم كان الخليفة المستنصر يميل للأتراك وكانت أمه تميل للعبيد عن ذلك يقول المقرئى « حتى ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر ، فاستكثر أمه من العبيد وإستكثر هو من الأتراك وتنافس كل منهما الآخر فكانت الحروب التى آلت إلى خراب مصر وزوال بهجتها»^(٢).

فهذا كله أدى إلى إضعاف الوجود والنفوذ المغربى فى الدولة الفاطمية بل وأدى إلى التنافس والتحاقد بينهم وبين العناصر الأخرى بصورة جعلت الأتراك والديلم وغيرهم يستخدمون مآلديهم من مكر ودس المكائد لإضعاف النفوذ وقطع العلاقات والروابط بين المغاربة والخلفاء ، والحط من شأنهم وتخويف الخلفاء من نفوذهم وكسر شوكتهم وإذا كان ماسبق تحليلاً لما أصاب المغاربة من ضعف وقلة حيلة وضياغ النفوذ فإنه من الصعب تحديد فترة زمنية لذلك وصفوة القول : أن نفوذهم بدأ فى الضعف منذ زمن المستنصر ولكن لم يختفى تماماً وظل نفوذهم قائماً ولكن بشكل ضعيف متناثر حتى سقوط الخلافة الفاطمية ٥٦٧هـ / ١١٧١م .

(١) ديوان عمارة اليمنى - فاقة الكاف ٦ - النكت العصرية : ص ٧٨ .

(٢) المقرئى : الخطط - ج ٢ - ص ٣٠٦ .

٢ - علاقة المغاربة بالإدارة فى العصر الفاطمى

إرتبطت إدارة القاهرة فى العصر الفاطمى إرتباطاً وثيقاً بالمغاربة خاصة فى البدايات الأولى للدولة الفاطمية ، فمنذ الفتح الفاطمى بقيادة جوهر الصقلى ومن ثم قدوم المعز لدين الله ، إعتلى العنصر المغربى العديد من المناصب الإدارية العليا فى القاهرة (١) . فقد كان إشتراكهم فى مختلف المواقع والمناصب الإدارية إلى جانب الصفة العسكرية التى عزم الفاطميون فى الإنقاء عليها لدى فرق الجيش المغربية إلا أنهم عموا فى نفس الوقت على الإعتماد على هؤلاء المغاربة فى إدارة شئون البلاد عن طريق توليهم المناصب الهامة فى البلاط والسياسة قد بدأها جوهر منفذاً لسياسة الخليفة المعز منذ البداية ، وشمل بتغييراته جميع القطاعات حتى قيل فى ذلك " أنه لم يدع عملاً إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه " (٢) .

واقد إتسمت السياسة الفاطمية الخاصة بالشئون الإدارية بالحكمة ، فإشتراك المغاربة فى العديد بل فى معظم الوظائف الهامة فى القاهرة حاضرة الخلافة الفاطمية و شئون البلاد وإشتراك المغاربة فى الوظائف الإدارية إلى جانب الموظفين المصريين أكسبتهم الخبرة والدراية الكافية للمرحلة القادمة ولكن إنفرادهم وتوليهم للمناصب الكبيرة بدلا من المصريين قد يثير غضب أهل البلاد ، وعلى كل فإن توليه المغاربة لهذه الوظائف الهامة توضح مدى ثقة الخلفاء لهم فقد تولوا المناصب العليا فى مختلف المجالات فى الوزارة والقضاء والشرطة والحسبه والدواوين ووظائف أخرى خاصة بالقصر فكان ذلك شرف إختص به المغاربة .

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٤٣ .

(٢) المقرئى : إتحاظ الحنفى - ص ١٦٣ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان - ج ٢ - ص ٤٤١ .

المغاربه فى منصب الوزارة والوساطه :

لقد تولى العديد من المغاربه الوزارة أو الوساطة فى العصر الفاطمى فكان منهم عسلوج^(١) بن الحسن فقد كان وزيراً للخليفة المعز لدين الله ويشاركه فى الوزارة يعقوب بن كلس .

كما تولى «جبر بن القاسم» الوزارة فى عهد الخليفة العزيز بالله ولقد تولها لمدة ثلاثة أشهر من شوال سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م إلى المحرم سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م وفى عهد الخليفة الحاكم تولى الوزارة الحسن بن عمار لمدة إحدى عشر شهراً من شوال سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م وحتى ٢٧ شعبان من نفس العام .

وتولى «على بن الفلاح» الوزارة لمدة ثلاثة سنوات من سنة ٤٠٦ هـ حتى ٤٠٩ هـ / ١٠١٥ / ١٠١٨ م زمن الحاكم .

كذلك ممن تولى الوزارة من المغاربة زمن الحاكم " عمار بن محمد " تولى الوزارة سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م وإستمر حتى ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م حتى زمن الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمى ، فكانت مدة وزارته سنة وخمس أشهر ولقد إستمر الوجود المغربى فى الوزارة من سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م وحتى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م^(٢) .

و كان عسلوج بن الحسن^(٣) هو أول مغربى تولى الوزارة فى الدولة الفاطمية فى عهد الخليفة المعز لدين الله .

كما أن الخليفة المعز لم يستخدم مصطلح " الوزارة " فى عهده فقد كانت هناك

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - ج ١ - ص ٤٤٠ .

(٢) ابن أبيك : الدرة المضيئة - ص ١٥٩ .

(٣) كان عسلوج بن الحسن مغربياً مسلماً شيعياً على مذهب الدولة الفاطمية قدم العديد من المجهودات للدولة الفاطمية مما جعل له مكانه مرموقه جعلت الخليفة المعز لا يتردد فى مكافاته وتكريمه ، فلا غرابه فى ظهور عسلوج بن الحسن دون سائر الناس واكباً فى موكب الخليفة على قدم المساواه مع القاضى النعمان بن حيون واضع أسس الفقه الشيعى الإسماعيلى . القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ج ٢ ص ١٦٠ .

الوساطة فيذكر المقرئى : « المعز لم يوقع إسم الوزارة على أحد فى أيامه »^(١).

بل كانت الوساطة فيما بين الخليفة والرعية^(٢).

ومن الملاحظ على المغاربة فى منصب الوزارة^(٣) كثرة عددهم فى عهد الخلفاء الفاطميين الأوائل وقلة عددهم فى عهد الخلفاء الفاطميين فى العصر الفاطمى الثانى وكما سبق وكان حاله بالمغاربة من حيث علاقتهم بالخلفاء كذلك كان الحال فى علامه المغاربة بالإدارة فكما تمتع المغاربة بحب ورضا الخلفاء الفاطميين كان هناك وجود مغربى قوى النفوذ فى إدارة شئون البلاد وتولى المناصب العليا^(٤) والعكس صحيح خاصة فى عهد الخلفاء الفاطميين الأواخر بما أضعف من نفوذ المغاربة وقلل هيبتهم إلى حد كبير .

(١) المقرئى - الخطط - ج ١ - ص ٤٣٤ .

(٢) يروى أن كل وزير مغربى كان يحمل مستنداته وأوراقه داخل رقعته من الحرير .

Encycl de l'Islam . Gcolint .T.I.P. 1048 Anbin , le marco d'aujourd'hui (1903)chap . X.1.

(٣) الوزارة على نوعين : وزارة تفويض والثانية وزارة تنفيذ ، فوزارة التفويض هى أن يستوزر الخليفة أو الحاكم من يفرض إليه تدابير الأمور ، أما الثانية فتحكمها أضعف وشروطها أقل لأن النظر فيها مقصور على رأى الخليفة أو الحاكم وهذا الوزير وزير التنفيذ وسط بين الحاكم والرعية . الماوردى : الأحكام السلطانية - ص ٢٣ .

(٤) المقرئى : الخطط - ج ١ - ص ٤٣٩ .

المغاربه فى رئاسة الدواوين :

المغاربه فى ديوان الإنشا

لاشك فى أن من يتولى هذا المنصب الرفيع لابد له من التحدى بالصفات اللازمه لهذا المنصب ، فمنها البلاغه والحنكه وحسن التصرف والحكمه وما إلى ذلك من شروط ولقد تولى «عمار بن محمد» هذا المنصب الهام وهو رئاسة ديوان الإنشا^(١) زمن الحاكم بأمر الله سنة ٤١١هـ - سنة ١٠٢٠م ، وكانت المكاتبات تسلم إليه مختومه ، فيعرضها هو على الخليفه بعد ذلك ، وكان من مهام منصبه وهو صاحب الديوان بأن يأمر بتنزيل المكاتبات والإجابة عنها وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مكانة المغاربه فى الدولة الفاطمية فكان يخاطب صاحب ديوان الإنشا " بالشيخ الأجل " ويقال له " كاتب الدست الشريف " ^(٢).

صاحب بيت المال :

صاحب بيت المال أو كما يسمى فى العصر الفاطمى « وكالة بيت المال » وهى وظيفة لها مكانتها فى الدولة ومن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون من أهل الثقة من الشيوخ العدول لأنه يؤتمن على أموال البلاد ويحكم منصبه يفوض اليه الخليفه النظر فى الشئون الماليه والتصرف فيها وهى فى الحقيقة سلطات كبيرة تمتع بها المغاربه عندما إعتلوا هذا المنصب فى الدولة الفاطمية فمن سلطات صاحب بيت المال أن يبتاع ويبيع

(١) الإنشا هى نسخه يقوم بعملها الكاتب فتعرض على صاحب الديوان ليزيد فيها أو ينقص منها أو يتركها على حالها ثم يأمر بتحريرها - أنظر - الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص ٦٩ .

(٢) كان كاتب الدست الشريف يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائه وعشرين ديناراً فاطمياً - الخوارزمى -

مفاتيح العلوم - ص ٦٥ - آدم متر - الحضارة - ص ١٣٢ .

مايرى ويمكنه أن يعتق العبيد ويزوج الإماء وينشأ ما يحتاج إليه الخليفة من السفن والمباني وغيرها (١).

وكان الحسن بن مذهب المغربي أول من تولى بيت المال منذ عهد جوهر وبعد قدوم المعز فكان الخليفة المعز لدين الله يقول لحمد بن الحسن " تقدم يا محمد بإتباع لنا ولولاك عبد الله فى كل يوم من الفاكهه الرطبه واليابسه كذا وكذا (٢).

كذلك تولى ابن نواس المغربي بيت المال زمن الحاكم بأمر الله .

وظائف القصر الفاطمى :

هناك وظائف عليا تولها المغاربة إختصت بخدمات القصر فكان أعلاها شأناً ما تعرف بـ "الإستاذين المحنكين" (٣) وكان إذا ترشح إستاذاً للتحنك وعين فى هذا المنصب حمل إلى كل واحد منهما حله كامله من الثياب ومنديلاً وفرساً وسيفاً وبذلك يتم تقليده فى المنصب وكان الأستاذين المحنكين يتمتعان بمنزله جليلة عند الخليفة الفاطمى فهم خاصته ومن المقربين (٤) إليه وكان لهذا المنصب العديد من المهام المسندة إليهما وسوف نقوم بتعريف المهام التى خولت إلى الإستاذين المحنكين من المغاربة لأن هناك مناصب أخرى ومواصفات وأعمال أخرى ولكن لم يتولها المغاربة فمن تلك المناصب الخاصة بالمغاربة توليه منصب الحجاب ومنصب صاحب رسالة الخليفة :

أما عن الحجاب : فكان جعفر بن على حاجب الخليفة المعز لدين الله . ثم تولها عمار بن جعفر بعد وفاة أبيه .

(١) ابن ميسر : أخبار مصر - ص ٤٥ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ - ص ٢٤٣ .

(٣) الأستاذين المحنكين : سمو بذلك لأنهم كانوا يدورون العمام على أحنالكهم وهم من أقرب المقربين للخليفة الفاطمى والمطلعين على أسرارهم وكان لهم الحق فى التقلب بلقب أمير . المقرئى الخطط ج ١ ص ٣٨٦ ، سهام أبو زيد المغاربة ودورهم فى إدارة مصر - ص ١٣٥ .

(٤) الحاجب هو من حجب الرعية عن الدخول على الخليفة إلا بإذنه وكان الحاجب من أعظم الأمراء . وكان يتقاضى راتباً يعتبر أكبر مرتب يتقاضاه أحد فى الدولة وهو مائه وعشرون ديناراً . التويرى - نهاية الأرب ص ٤٦ .

أما عن صاحب رسالة الخليفة :

فهى من الوظائف الخاصة بخدمات القصر ومنصب صاحب رسالة الخليفة يتضح مكانتها من إسمها فكان يختار من بين كبار الأستاذين المحنكين ، فكان صاحب الرسالة من أكابر العلماء والحكماء والأكثر فصاحة وكان مكلفاً^(١) بإبلاغ أوامر الخليفة وتوصيل رسائله إلى الوزير وكبار الموظفين وكان من بين من تولى هذا المنصب من المغاربة هو محمد ابن تميم الكتامى صاحب رسالة المستنصر للمراسلات من وإلى دعاة اليمن^(٢).

منصب حامل الرمح :

فهذا المنصب خاص أيضاً بوظائف القصر الفاطمى وربما هذا المنصب يتصف أكثر بالمظهر العسكري ، فهو يظهر فى المناسبات العامة والخاصة واقفاً خلف الخليفة وهو حاملاً رمحه^(٣) وكان لصاحب الرمح مكانه جلياً فهو أمير مميز لدى الخليفة ، وكان صاحب الرمح يحمل رمحه الذى يوضع فى جراب مرصع باللؤلؤ وله سنان صغير بحليه ذهبية ، وكان حامل رمح الخليفة يتقاضى راتب شهرياً قدره سبعون ديناراً^(٤).

المغاربة فى منصب الشرطة :

لقد برز دور المغاربة فى منصب الشرطة فى العصر الفاطمى ، وكان عسلوج بن

(١) المقرئى : الخطط - ج ١ - ص ٢٨٦ / القلقشندى - صبح - ج ٣ - ص ٣٨٥ .

(٢) سجلات المستنصر إلى دعاة اليمن : تحقيق د. عبدالمتمم ماجد - دار الفكر سنة ١٩٥٤م.

(٣) أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - ج ٤ - ص ٩٠ .

(٤) القلقشندى - صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٦٨ .

الحسن^(١) هو ممن تولى منصب صاحب الشرطة زمن المعز وكان يشاركه فى ذلك يعقوب بن كلس^(٢) ومعنى ذلك أن الخليفة المعز قد أعطي الوسايطه والشرطة لعسلوج بن الحسن .

وتولى جبرين القاسم سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م وكان من يتولى منصب صاحب الشرطة يعد من كبار الموظفين^(٣) وكبار رجال الدولة وفى سنة ٤٠٨ هـ - / ١٠١٧ م تولى منصب صاحب الشرطة على بن جعفر بن فلاح ، وكان صاحب الشرطة من المرشحين للوزارة ولا بد له من التحلى بالعديد من الصفات ليكون جديراً بهذا المنصب ومنها القوة والحكمة والفطنة وكان هذا المنصب يشبه منصب وزير الداخلية فى الوقت الحاضر فلصاحب الشرطة العديد من المهام لإستتباب الأمن فى القاهرة والبلاد ،

ويحتفظ المتحف الإسلامى بالقاهرة بصحن من الخزف ذى البريق المعدنى بإسم "غبين"^(٤) قائد قواد الحاكم بأمر الله الذى قلده الشرطة^(٥) والحسبه^(٦) سنة ٤٠٣ هـ / ١١١٣ م .

وكان الخليفة العزيز بالله عندما إشتد به المرض وشعر بدنو أجله إستدعى كلا من «أبى محمد بن عمار» والقاضى «محمد بن النعمان» وعن ذلك يقول ابن خلكان «... ثم خاطبها فى أمور ولده الملقب الحاكم»^(٧) فإذا كان عهد العزيز بالله إستمراراً لعهد المعز

(١) ابن أيبك : الدرّة المضيئة - ص ١٥٩ .

(٢) الكندى : الولاية والقضاء - ص ٤٢٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر - المجلد السادس - ص ٢١٩ .

(٤) مايه محمود : المسكوكات الفاطمية - ص ٩٣ .

(٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم - ص ٧٨ .

(٦) ابن منجب : الإشارة الى من نال الوزارة - ص ٣٤ .

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان - ج ٢ - ص ٢٠٣ .

لدين الله من حيث تقريبيهم للمغاربة ، فإن هذا لا يمنع من مرور فترات فتور في العلاقات بين الخليفة وبين المغاربة والتي أدخل الخليفة العزيز بالله عنصرين آخرين في الدولة الفاطمية من غير المغاربة وهما الأتراك والديلم ولاشك أن وجودهما قد قلل من النفوذ المغربي خاصة الكتامي ، وبإستحداث هذه العناصر من الديلم والأتراك يدل علي أن العزيز بالله أحدث نوعاً من التوازن والتقليل من حدة النفوذ المغربي الكتامي في القاهرة بل وفي البلاد كلها .

وعودة لعهد الخليفة العزيز بالله سنة ٣٦٥هـ^(١) - سنة ٩٧٦م إستمرت أحوال وعلاقات المغاربة مع الخلافة الفاطمية خاصة في بداية حكم العزيز بالله ، فكانت الوزارة في يد أبي محمد الحسن بن عمار بن علي الكتامي فكان وجوده كوزير مغربي في الدولة الفاطمية إلى جانب يعقوب بن كلس^(٢) .

ثم كان عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الذي شهد تذبذباً في العلاقات بينه وبين المغاربة وفي الحقيقة هذه هي طبيعة علاقات الحاكم بأمر الله بالمحيطين به .

وعن ثقة الخليفة وقوة مركز ونفوذ المغاربة في الدولة الفاطمية، بل كان وجود ابن عمار في منصبه هذا تدعيماً لمركز المغاربة جميعاً والكتاميين خصوصاً بصفته كبير شيوخ كتامه^(٣) كذلك تولى ابن عمار أمور البلاد في فترة سجن الوزير يعقوب بن كلس فيذكر ابن أبيك في حوادث سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م .

(١) المقرئ - الخطط - ج ٢ - ص ٢٨ .

(٢) - كان يعقوب بن كلس يهودياً ، نشأ في بغداد ثم سافر مع أبيه إلي الشام ورحل منها إلي مصر ، حيث إتصل بكافور الأخشيدي فأعجب به وعينه في ديوانه الخاص وعندما أظهر إسلامه في شعبان سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م زادت حظوته عند كافور . ابن خلكان - وفيات الأعيان - ج ٢ - ص ٤٦١ .

(٣) - كان الحسن بن عمار الكتامي هو رابع الوزراء المغاربة وقد تولى الوزارة في شوال سنة ٣٦٣هـ وحتى ٢٧ شعبان سنة ٣٨٧هـ وكان كبير كتامه وشيخها . ابن خلكان - وفيات - ج ٢ - ص ١ - ٢ .

بقوله " قبض فى هذه السنة على الوزير يعقوب بن كلس وعلى سائر أصحابه ،
وعاد التدبير إلى أبى محمد بن عمار " (١).

المغاربه فى القضاء :

شغل المغاربه منصب القضاء فى الدوله الفاطمية فترة طويلة قربت إلى قرن من
الزمان - من سنة ٣٦٢ - ٤٤١ هـ / ٩٧٣ - ١٠٤١ م وكان منصب القضاء يتم التعيين
فيه من قبل الخليفه الفاطمى طوال العصر الفاطمى الأول أما فى العصر الثانى فكان
الوزراء هم الذين يقلدون القضاء ، وفى العصر الفاطمى الثانى لم يكن أكثرهم من المغاربه
إلا فيما ندر خاصة منذ زمن الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستنصر بينما كان
منصب القضاء فى العصر الفاطمى الأول لا يخلو من العنصر المغربى حيث إستمر منصب
القضاء فى بني النعمان المغاربه فترة طويلة من العصر الفاطمى وكان أول من تولى
منصب القضاء فى الدول الفاطمية هو أبو حنيفه النعمان بن أبى عبد الله بن حمد بن
منصور بن حيون بالإشتراك (٢) مع القاضى ابن أبى ثوبان المغربى.

وفى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م تولى عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان المغربى وإختص
بمظالم المغاربه وذلك فيما يختص بالحكم بين الجند والتجار منهم (٣) فقط وذلك فى عهد
الخليفه المعز لدين الله ثم زيد فى إختصاصه فشمّل المصريين أيضاً ولقد إستمر فى ذلك
المنصب حتى سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م .

(١) - ابن أبيك الدويدارى : الدرّة المضيئه - ص ٢٠٨ .

(٢) إذا تقلد قاضيان علي بلد واحد يجوز ذلك لكن مع توافق ٣ شروط : الأول أن يرد إلي أحدهما موضعا وإلى
الآخر غيره ، فبصبح ذلك ويقتصر كل منهما على النظر فى موضعه والثانى أن يردا إلي أحدهما نوع من
الأحكام وللآخر غيره ، والثالث أن يرد إلي واحد منهما فقط جميع الأحكام فى جميع البلد كله - للمزيد عن
ذلك - الماوردى - الأحكام السلطانية - ص ٦٦ .

(٣) - الكندى - الولاة والقضاء - ترجمه للقاضى بن أبى ثوبان الأزدي - أخبار - ص ٢٩ .

ثم تولى منصب القضاء من أسرة بني النعمان " على بن النعمان سنة ٢٦٧ هـ / ٩٧٧ م في عهد الخليفة العزيز بالله ، ثم في سنة ٢٧٤ هـ / ٩٨٤ م تولى القضاء محمد بن النعمان وكان يلقب بـ " سيدنا " دليلاً على مكانته ويذكر ابن زولاق عن محمد بن النعمان بقوله " لم نشاهد بمصر تعاظمي من الرئاسة ماشاهدناه له ولابلغنا عن ذلك قاضي بالعراق ، ووافق ذلك إستحقاقاً لما فيه من العلم والصيانة والهيبة وإقامه الحق " (١) وكان القاضي في عصر الدولة الفاطمية يحمل سيفاً (٢) تأكيداً لهيبته وعلوا مكانته وكان ينتقل إلى مجلس القضاء ممتطياً فرسه وهو في كامل هيئته.

كذلك تولى القضاء القاسم (٣) بن عبد العزيز بن النعمان سنة ٤٠٨ هـ / ١١١٧ م منصب القضاء من المغاربة خارج أسرة بني النعمان ولكنه خارج القاهرة (٤).

المغاربة في منصب والي المظالم :

تولى المغاربة منصب والي المظالم خاصة في النصف الأول من العصر الفاطمي ولكن لم يرد ذكر العديد من المغاربة خاصة في النصف الثاني من الدولة الفاطمية .

ولقد أهتم الخلفاء الفاطميون بالمظالم (٥) التي كانت تقدم إليهم وعينوا لها يوماً في

(١) - الذهبى العبر - ج ٣ - ص ٤٥ .

٢ - بن حلكان - وفيات - ج ٢ - ص ١٩٨ .

(٢) - الكندى - الولاة - ص ٥٨٩ وما بعدها .

(٣) - الكندى - الولاة والقضاء - ص ٥٩٣ .

(٤) - تولى القاضي جلال الملك المغربي القضاء بالغريبة ابن ميسر - أخبار مصر - ص ٩٢ ، ابن حجر - رفع الإصر -

ص ٢٨٨ - وما بعدها .

(٥) - الكندى - الولاد - ص ٦١١ .

ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - ج ٩ - ص ٢١١ .

الماوردى - الأحكام السلطانية - ص ٦٥ .

الأسبوع وفي زمن الحاكم جعل يوم السبت لنظر في مظالم وحوائج المغاربة فقط ومنصب والى المظالم هذا كان له المكانة الكبيرة في الدولة الفاطمية فيقول الماوردي في أحكامه " ونظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد . . فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل الوقار نافذ الأمر عظيم الهيبة " .

ولقد تولى أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن النعمان^(١) المظالم سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م وكان قد عينه برجوان وزير الخليفة الحاكم بأمر الله وفي سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م جلس الحاكم بنفسه للمظالم ثم ردها لعبد العزيز بن النعمان ، ومن بعدها كان متولى المظالم هو صاحب الباب فكان يجلس في باب الذهب بالقصر الفاطمي^(٢) ، وهناك فرق بين منصب القاضي وناظر المظالم .

فلناظر المظالم القوة في تنفيذ ما ليس للقاضي من سلطان حيث يمكن لتولي المظالم أن يستعمل القوة والترهيب على المتعدى لكشف أسباب التعدى ويكشف الظالم ويرد لصاحب الحق ظلمته وإن نور ناظر المظالم يأتى عندما يقف القاضي في أمر ما خارج سلطته^(٣) .

(١) - الكندي : الولاة والقضاء - ص ٥٦٩ .

- المقرئ : الخطط - ج ٣ - ص ١٧٨ .

(٢) - الكندي : الولاة - ص ٥٩٧ .

- المناوي : الوزارة - ص ٤٦ .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية - ص ٦٩ .

المغاربه فى منصب الحسبه :

تعريف بالحسبه : هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله
وقال الله تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١).
وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك "

لذلك فإن من يتولى منصب الحسبه يجب أن يلتزم بالعديد من المهام التى هى من
صميم عمله ، فعليه أن يبحث فى المنكرات ولكن مظهر منها إلا إذا كان ذلك المنكر فى
إنتهاك حرمة يفوت إستدراكها بعد حدوثها ففى هذه الحالة يمكن للمحتسب أن يتجسس
ويبحث عن ذلك حذر فوات ما لا يحمد عقباه من إنتهاك المحارم أو إرتكاب المحظورات ، وإما
غير ذلك فليس فى إستطاعه المحتسب التجسس من أجله ، كذلك على المحتسب أن يبحث
عما ترك من معروف ليأمر بإقامته ، وكان للمحتسب أعواف فى تنفيذ مهام منصبه . ومن
حق المحتسب أن يعاقب بالتعزير أو يرهب من يفعل المنكرات الظاهرة .

وحقيقة الأمر أن الحسبه أمر وسط بين القاضى وناظر المظالم ولقد تولى العديد
من المغاربه منصب الحسبه منهم علي التوالى : سليمان بن عزة المغربى (٢) ولاء القائد
جوهـر الحسبه سنة ٢٥٩هـ / ٩٦٩ م .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية .

المقرئى : الخطط ٢ - ص ١٧٠ .

(٣) . المقرئى : إتساظ - ص ١٦٩ .

ولقد كان سليمان بن عزة رجلاً كفواً ولقد قام بعمله على خير وجه فيقول المقرئى
" كان ابن عزة كفواً وقام بعمله على خير وجه فضبط الساحل وجمع القماحين فى موضع
واحد ولم يدع لف قمح يجمع إلا بحضرته وضرب أحد عشر رجلاً من الطحانيين وطيف
بهم (١) .

كما أشرف على الحسبة «الحسين بن عبد العزيز» زمن العزيز بالله الفاطمى سنة
٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ثم تولى على بن سعد الحسبة زمن الحاكم (٢) بأمر الله سنة ٣٨٠ هـ /
٩٩٠ م وفى سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م تولى الحسبة على بن جعفر (٣) ثم أسندت إلى
يعقوب الكتامى (٤) وفى عهد الخليفة الظاهر سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م تولى نواس بن يعقوب
الكتامى الحسبة ، ثم تولى فتح بن نصر الكتامى الحسبة بعد ذلك .

(١) المقرئى : إغاثته الأمة - ص ١٤ .

- وعن الحسبة كان فى الصدر الأول للإسلام يباشرونها بأنفسهم للمصلحة العامة ولجزيل ثوابها كذلك كان من
صميم عمل المحتسب أن يمنع خضاب الشيب بالسواد إلا للمجاهدة فى سبيل الله ويؤدب من يصبغ به للنساء
لكنه لا يمنع الخضاب للنساء بالحناء كذلك كان يمنع من يكتسب بالكهانة أو اللهو غير المشروع -
الماوردى الأحكام السلطانية - ص ٢٢٣ .

(٢) المقرئى - الخطط - ج ١ ص ٤٨٦ .

(٣) ويذكر الذهبى - أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يتولى الحسبة بنفسه فى القاهرة وليس جبه " صوف أبيض
ويركب حمار قدر بغل " يسمى قمر " ويطوف أسواق القاهرة ومعه عبدا أسود طويل عريض يمشى فى ركابه يقال
له مسعود عن ذلك أنظر - الذهبى - العبر - ج ٣ - ص ١٠٦ .

(٤) المتأوى - الوزارة - ص ٢٥٠ .

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٤٨ .

- المقرئى - الخطط - ج ١ ص ٣٨٧ .

- المسبحى - تاريخ مصر - ص ٧٤ - وما بعدها .

والخلاصة:

أنه يمكننا القول أن المغاربة شغلوا العديد من المناصب العليا في الدولة الفاطمية وكانت لهم المشاركة الفعالة في إدارة القاهرة منذ الفتح على يد جوهر وحتى نهاية العصر الفاطمي وإن اختلف الحال بالمغاربة من خليفه إلى آخر ولكن يمكننا أن نقول بأن عصر المعز أنتهى دون حدوث أى تغير فى مكانه المغاربة أو تقليل من نفوذهم فلم نسمع عن تقرب المعز لدين الله لأخرين غير المغاربة خاصة للكتاميين حتى وفاته وكذلك فى عهد العزيز بالله وفى شهر ربيع الثانى سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥ م بدأت العلاقات يشوبها الفتور بعض الشئ فيما بين الخليفه العزيز والمغاربة ، كان سببه ذلك الشعور الذى تملكه بفقدان الثقة تجاه طائفه كتامه المغرييه لما بدر منهم في حق الدولة الفاطمية على الصعيدين الخارجى والداخلى^(١) .

وكانت النتيجة التى خلص بها العزيز أن المغاربة قد إستنفذوا طاقاتهم فى خدمة الخلافة ومن ثم وجب على الخليفه أن يبدأ سياسة جديدة تجاه المغاربة وإبدالهم بالتدريج بوجوه وعناصر جديدة مثل الديلم والترك الذين سموا بالمشاركة^(٢) .

(١) اعتبر الخليفه العزيز بالله أن الكتاميين وفرقهم التى ذهبت إلى الشام لبسط نفوذ الفاطميين فى أواخر سنة ٣٦٥هـ - سنة ٩٧٦م وماتج من خيبه أمل للفاطميين إذ سيطر أفتكيين على الشام هو وجنده الأتراك ، ولقد عاد جوهر قائد الجيش على الشام متسحبا إلى مصر فى أواخر سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦ م مقدما تقريره عقب عودته إلى مصر متعللا بأن ما حدث كان نتيجة " تخاذل كتامه " ابن عزارى : البيان المغرب ص ٣١٠ .

(٢) نسبة إلى موطنهم الأصى فى بلاد ماوراء النهر - المقرئى : إتعاظ الختفا - ج١ ص ١٧٠

والجدير بالذكر أن الخليفة العزيز بالله لم يستبعد المغاربة تماماً كما هو معروف بل أنه أدرك أن المغرب به مكان عظيم لأجيال مغربية جديدة تنتفع بها الدولة الفاطمية فكان يريد القيام بعملية تجديد للدماء المغربي في القاهرة وبالفعل إنتهز العزيز الفرصة بتقديم أحد الأمراء لتقديم الهدايا السنوية للخليفة الفاطمي وطلب منه الخليفة أن يأخذ رساله مع هذا الأمير من بنى زيرى وليعطياها إلى أمير إفريقية^(١) يأمره فيها بتجهيز ألف فارس من أبطال صنهاجه وأن يحضروا معهم نوابهم إستعداداً للإستقرار في القاهرة وقد عينهم بالإسم وهم من القادة المشاهير مثال حمام بن مناد - زاوى بن مناد^(٢) وغيرهما .

والحقيقة أن هذا لم يتحقق ولم يصل منهم أحد في ذلك الوقت لكنه تحقق زمن المستنصر الذي أحضر أعدادا كبيرة من المغاربة المصامدة والتي صارت تشكل قوى كبيرة في جيش الفاطميين لأسلوبها المميز في القتال^(٣)، وهذا لم ينهى دور الكتاميين وإنما أوجد نوعاً من التوازن وعدم إستبدادهم بالأمور ويوجه عام ويوجه عام فإن الوجود المغربي إستمر حتى نهاية الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ فكان لهم عظيم الأثر في إدارة شئون البلاد خاصة القاهرة .

(١) - أمير إفريقية هو أبو الفتح المنصور بن بليكن.

(٢) - ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١١٠ .

(٣) - ابن سعيد : النجوم الزاهرة - ص ٤٧ .

(٤) ابن القلاسى - ذيل - ص ٨٠١ .

الفصل الثانى

دور المغاربة فى الحياة الاقتصادية بالقاهرة

فى العصر الفاطمى

(١) الصناعة

(٢) التجارة

أ - داخلية

ب - خارجية

(٣) المستوى المعيشى

لم تلبث القاهرة بعد تأسيسها فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى أن ازدهرت بها العديد من الصناعات حيث سعى الفاطميون فى منافسة الخلافة العباسية خاصة فى مظاهر الأبهة والعظمة .

١ - صناعة النسيج :

كان إنشاء دار الكسوة بالقاهرة خير شاهد على ازدهار الصناعة بالقاهرة خاصة صناعة المنسوجات ، فكان يتم فيها تصنيع أفخر أنواع الثياب والبز ، وقد عمل الفاطميون على التقرب وإستمالة أهل البلاد المصريين فقد قرر الخليفة كسوة للناس على إختلاف درجاتهم مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف ، وعين لذلك أمهر الصناع من المغاربة ليصنعوا للخليفة بصفه خاصة أفخر الثياب وللناس عامه باقى أنواع الثياب كل حسب درجته ومكانته فى الدولة .

ولعل ذلك كان من أسباب إنتعاش صناعة النسيج فى القاهرة الفاطمية وهو إنشاء دار الكسوة . فنجدها تبدأ فى القاهرة قوية وفى ازدهار . كذلك كان الصناع المغاربة على درجة كبيرة من الجودة والإتقان الملحوظ حتى أن الصناع المصريين عملوا على تقليد بعض قطع النسيج لمجاراتهم .

وهذا لا يقلل من شأن الصناع المصرى خاصة وله شهرته فى صناعة النسيج منذ القدم ولكن كانت المنسوجات^(١) الفاطمية وإن كانت ذات طابع مغربى ، فإن بشكلها وإبداعها هذا ، يكون بالجديد على الصناع المصرى .

ولا أدل من جمال صنع المنسوجات التى كانت تخرج من دار الكسوة ، من وصف الكسوة التى أمر المعز بصنعها للكعبة المشرفة .

وبدأ ذلك فى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م ، من دار الكسوة وقد تحدث العديد من المؤرخين فى وصف كسوة الكعبة القادمة من القاهرة إلى مكة المكرمة . مثل ابن ميسر وغيره من المؤرخين لتوضيح جمال منظرها وبهائها وجودة صنعها ، وكانت ترسل مرتين فى السنة وكانت تصنع من الديباج الأبيض شعار الدولة الفاطمية^(٢) .

(١) ناصب خسر و : سفر نامه ، ص ١٩٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ - ص ١٥١ .

- ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٧ .

كذلك من دلائل ازدهار صناعة النسيج فى القاهرة ما كان يسمى بمناسبة "عيد الحل" وذلك عندما أمر الخليفة المعز بإخراج كسوة العيد لأمرء والأساتذة المحنكين المغاربة وغيرهم من كبار الدولة فى القاهرة (١) .

ومن الجدير بالذكر ذلك التطوير الذى أضافه المغاربة فى إستخدام النسيج فلم يقتصر على صناعة الثياب بل إستخدم النسيج فى العديد من الأشياء والصناعات مثل الخيم والقساطيط (٢) المصنوعة من القماش ، كذلك صنعوا من النسيج المساند والمخاد والمراتب والستور وكاتوا فى بعض الأحيان يحلون الديباج الأصفر والأحمر محل الجلود والسروج . ومن الجديد والطريف فى ذلك العصر إقبال الأمراء والأعيان المغاربة على مختلف أنواع النسيج سواء احتاجوا إليه أو لم يحتاجوه لأنه كان يعد نقداً مدخراً خاصة الأنواع الغالية والثمينه من النسيج ، وبهذا أصبحت المنسوجات الفاخرة فى ذلك الوقت وكأنها من بين أنواع الثروات (٣) .

وبالإضافة الى دار الكسوة كانت القاهرة فى العصر الفاطمى بها العديد من الخزائن التى أدت أيضا الى نشاط الصناعة بها منها خزانه السروج والتى يعمل بها العديد من الصناع المهرة وأيضاً خزائن الخيم وكان من بين الصناع المغاربة اشتهر الصانع أبى الحسن على بن الحسن الخيمى (٤) ولعل إسمه الأخير يشير الى صنعته ، وكان لهذه الخيام إستخدامات عديدة فمنها ما يقام لكبار رجال الدولة وهى أيضا ذات أنواع عديدة منها المصنوعة من القماش المزركش ومنها المخملى الثقيل ، فكان ذلك وفقا لمكانه الشخص المصنوعه من أجله ، ففى بعض الأحيان تقترب من خيمة الخليفة أو تبعد عنها . وكان إبداع الصانع المغربى فى ذلك كبير جدا بحيث تبحث فى المشاهد لها الفخامة ، وكان فناً صنعا لا مجرد صانع خيام فهى

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٣٠-١٣٦ .

(٢) مفردا فسطاط ، وهى الخيمة الكبيرة ، لسان العرب .

(٣) حسين مؤنس : عالم الاسلام ، ص ٣٤٨ .

وعن ذلك يذكر أن كل رجل فى ذلك الوقت ، ميسور الحال يحرص أن يكون لديه تخت

ثياب " صندوق من الأقمشة والثياب " المصدر السابق .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ - ص ١٥٢ .

مبطنة من الداخل ببدائع النقوش المذهبة وأعمدتها ملبسه بأنابيب فضة^(١) . أيضا هناك حزائن البنود والفرش والأمتعة وإنفرد العصر الفاطمي وصناع من المغاربة بصناعة الحُصر المطرزة بالذهب والفضة وأيضا المستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف أطوالها وألوانها ، ومن المؤكد أن هذه المصنوعات لم تصل الى هذا الحد من الرقى الا نتيجة لوجود الصناع المهرة وأيضا للإشراف المستمر لتحسين وتطوير الانتاج فكان ذلك من المهام التي كانت على عاتق المغاربة خاصة في بدايات الدولة الفاطمية وهذا هو الأساس . وخاصة أن الإشراف والخدمة في دار الطراز كان لا يتولاها إلا الأعيان وكبار رجال الدولة من المغاربة في ذلك الوقت مثل أرباب العمائم والسيوف وكان له حق إختصاص الخليفة في كل شيء عن دار الطراز^(٢) .

وبالدراسة ثبت لنا أن دار الكسوة وإن كانت منشأة صناعية للمنسوجات الا أن ذلك لا يمنع من وصول أفخر أنواع الثياب المختلفة من جميع مراكز صناعة المنسوجات في مصر مثل البهنساوتيس وغيرهما . من المراكز الى دار الكسوة في القاهرة^(٣) .

بمعنى أن هذه المنسوجات التي تصل من مراكز أخرى غير القاهرة توضع في دار الكسوة بالقاهرة وعند الحاجة تصرف تذاكر بأمر من الخليفة أو صاحب الطراز وهو متولى دار الطراز ، عندما يتطلب الأمر . إذن دار الكسوة بالقاهرة في ذلك الحال تشتمل على جميع أنواع الثياب المصنوعة بالقاهرة وخارجها^(٤) .
كذلك كان هناك صناعة البسط والسجاد :

(١) يذكر ابن ميسر أن صانع صنع للأفضل ابن أمير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرج اشتملت على ألف ألف وأربعمائة نراع وقائمها بارتفاع خمسين نراعا ، اتفق عليها عشرة آلاف دينار وقد مدحها جماعة من الشعراء . ابن ميسر - أخبار مصر ص ٧٥٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٣) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ٦ ، ص ٧٠-٧٢ .

فقد كانت تلك الصناعة قبل مجيء الفاطميين قليلة منحصرة ولم تكن على ذلك القدر من الجمال والإتقان . ويوجد في متحف الفن الاسلامى بالقاهرة قطع من نسيج البسط والسجاد فى العصر الفاطمى وكانت البسط المصنوعة فى غاية الفن والدقة حتى قيل عنه أنه منافسا للإيراني الشهير ، وكان المغاربة يصنعون البسط فى القاهرة بأسلوب تقنى حديد فى ذلك الوقت من حيث طريقة النسيج والشكل ونوع الزخرفة المنقوشة عليه وتحديد الألوان^(١).

أما عن النساجين فى دور الطراز فقد كانوا يعملون بالأجر والمقصود هنا دور الطراز العامه أما الخاصه فكان النساجون يعملون لحسابهم الخاص ، حيث يأتى الناس اليهم بالغزل وهم يقومون بنسجه أو أنهم يشترون الغزل وينسجونه لحسابهم ثم يقومون ببيعه .

(٢) صناعة نسيج الحرير :

انفردت القاهرة بالتميز والأهمية فى صناعة الحرير فى العصر الفاطمى وذلك نظرا للتأثير المغربى فى القاهرة من حيث هذه الصناعة فإنهم لم يتوانوا فى البحث عن التطوير والجودة والمنسوجات الحريرة وشجع الخليفة العزيز بالله على انتاج نوعين جديدين من نسيج الحرير وهو العنابى^(٢) والسقلاطون^(٣) وكان الحرير يأخذ من بلاد الصين والهند وما أن توفرت المادة الخام حتى عمل الصناع المغاربة على ابتكار وتحديث العديد من المنسوجات الحريرية^(٤).

(١) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، ج ٢ - ص ٤٩٦ .

(٢) ينسب الحرير العنابى الى بغداد .

(٣) ينسب الحرير المسمى بالسقلاطون الى بلاد الروم .

(٤) الدمشقى : الاشارة الى محاسن التجارة ، ص ٤٥ .

إذ تمكنوا من صنع قماش منسوج من الحرير الخالص فقد كان فيما سبق في صناعة النسيج قبل العصر الفاطمي أن تصنع المنسوجات أو الأقمشة المطعمة بالحرير وليس المنسوجة من بدايتها حتى نهايتها من الحرير كما فعل الصناع المغاربة في العصر الفاطمي. وبذلك تكون نقطة تحول هامة ورائدة في صناعة نسج الحرير .

وكانت هناك أنواع من المنسوجات الحريرية مثل الديباج ^(١) - والتي لاتصنع إلا للخليفة الفاطمي في بادئ الأمر إلا أن أفراد الشعب ^(٢) كانوا يحصلون على أنواع من الأقمشة الحريرية فكان ذلك تأثراً بالمغاربة في تفصيل الجلابيب والعمائم وتزينها بشرائط من الحرير ^(٣) وتعددت دور النسيج الحريرية في القاهرة الفاطمية ورغم ذلك لم تكف حاجة البلاد من الأقمشة الحريرية بالرغم من كل تلك القيود التي أشار لها الفقهاء في استعمال الرجال للحرير ، فإنه يبدو مع حياة الناس في ظل الحكم الفاطمي وأيضاً مانعموا به من ثراء كان وراء كثرة استخدام المنسوجات الحريرية ^(٤) للنساء والرجال خاصة لطبقة الحكام والأمراء .

(٣) صناعة الأصباغ والألوان :

ارتبطت صناعة الألوان والصباغة الى حد كبير بالنسيج والأقمشة ، ولقد استطاع الصباغون استخلاص الأصباغ اللازمة من المواد النباتية والحيوانية والمعدنية الموجودة في البلاد أو خارجها ^(٤) فمثلاً للحصول على اللون الأحمر كان يستخرج من مادة تسمى

(١) الديباج : هو قماش له لمعة وبريق ويعتبر تقليداً للحرير الصيني وكلمة ديباج في الأصل فارسية بمعنى - لباس السروج .

(٢) المسبجى : تاريخ مصر ، والمقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .

(٣) يصف الدمشقى أنواع الحرير الجيد فيقول " افضل ما حسن صنعه ، وانتظمت نقوشه وبق حريره وخف وزنه واشرق لونه " - الدمشقى - الاشارة الى محاسن التجارة ، ص ٤٦ .

(٤) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ٦ - ص ٨٩ .

" اللعلی" ^(١) كذلك هناك ما يستخرج من العُصفر والقرطم والنبله وغيرها من المعادن مثل الشب والنطرون وكان من الإبداع المغربي في الصباغة ^(٢) هو ظهور اللون القرنفلي بدرجاته كما الزهرة والأخضر الزرعي والأصفر العاجي والأزرق الفاتح أيضا من الإضافات الجديدة للصباغين المغاربة هو الصبغة باللون الذهبي ذو الألوان المتدرجة وهذا ما يؤكد مهارة الصباغين المغاربة وخبرتهم في كيميائية الصباغة .

وبين الصباغين يتردد اسم " جعفر بن محمد الصباغ " في نص من نصوص وثائق الجنيزة حيث كان من بين الصباغين المغاربة ومن الذين يعدوا فعلا من أمهرهم وهناك صباغ ماهر كان صاحب مصبغة بالقاهرة وهو " عروس بن يوسف " وهو من المهديه بتونس كما أنه عرف عنه نشاط آخر غير الصباغة حيث كان تجاراً خاصة اشتهر في التجارة الخارجية .

وأما عن دور الاشراف على الصباغين فكان ذلك للمحتسب لمنع أية محاولات أو أساليب للغش في الأصباغ المستخدمة فقد قيل أنه كان هناك من يصبغ الثياب بالحناء بدلاً من القوه ^(٣) فتخرج حسنة المظهر لمدة قصيرة وسرعان ما يتغير لونه ^(٤) لذلك كانت الرقابة شديدة في العصر الفاطمي فقد ظلت هذه الأصباغ ثابتة حافظة على بهائها طوال تلك السنين وحتى الان فنجدها على ذلك في متحف الفن الاسلامي .

(١) اللعلی : مادة مستخدمة في الصباغة ذات لون أحمر عرفها المصريون بعد دخول العرب وفتح

مصر وهي مادة تجلب من بلاد الهند ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص ١٣ .

(٣) القوه مادة تستخدم في الصباغة لإعطاء لون أحمر ثابت .

(٤) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٤٤ .

(٤) الصناعات الزخرفية :

هذا النوع من الفنون والصناعات الزخرفية له ارتباط وثيق بالمنسوجات والمتبع لدراسة فن الزخرفة في العصر الفاطمي يجد أنه يمر بمراحل أربع على مدى عهد الخلافة الفاطمية وكانت كل مرحلة لها مميزاتها التي تختص بها ، وقد احتفظ لنا متحف الفن الاسلامي بمجموعات من قطع النسيج المزخرفه والتي توضح لنا هذه المراحل (١) .

فكانت المرحلة الأولى في زخرفة المنسوجات على هيئة أشرطة متوازية ومتداخلة مع بعضها البعض وعليها رسوم لحيوان أو طائر أو أزهار أو انسان وبالطبع هذه مرحلة توضح مفاهيم وأثر مغربي شيعي إذ يستخدمون الزخرفه بالرسوم والاشكال الأدمية وذلك مخالفا للسنة لأن ذلك مكروه في الإسلام (٢) .

وتأتى مرحلة أخرى في فن الزخرفة إذ يبتكر الصانع المغربي الكتابه الخطية في العديد من التصميمات التي لم تكن معروفة قبل مجيء الفاطميين لمصر . وكانت هذه الكتابة الخطية مزينة بزخرفة نباتية وبدأ ذلك التطور في سنة ٤٤٣هـ كما أننا نرى بالدراسة تنوع الصانع المغربي في فنون الزخرفة حيث يملأ الفراغ الموجود بين الحروف بأشكال هندسية دائرية - أيضا ومن تلك الابداعات ما وجد من قطعة كبيرة من الكتان عليها اسم الخليفة الفاطمي ومزينه بشريطان على كل منهما صف من الجامات الحمراء والسوداء ، وفي تلك الفترة أو المرحلة استخدم المغاربة خيوط الحرير من جميع الألوان في تناسق تام مع الخيوط الذهبية (٣) . ويزينها أشرطة أفقية يتوسطها رسم لزوجين

(١) حسن الباشا : الفنون الاسلامية - ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) الذهبي - الكبائر - ص ١٩٥ .

حيث أورد في كتابه تحريم التصوير في الثياب والحوادث وغيرها .

(٣) مرزوق - الزخرفة المنسوجة - ص ١٠٦ .

من الصقور على أرضيه خضراء مصنوعه من الحرير والخيوط مصنوعه من الجلد المطروق بالذهب (١) .

واستمراراً في الابداع المغربى فى الزخرفة استخدم الحرير . فكانت هذه مرحلة أخرى جديدة فى فن الزخرفة وأهم ما يميزها هو استخدام الحرير الذهبى (٢)، لما له من عمق فى نفوس الناس لإقتنائه ، فكثرت استخدامه فى زخرفة المنسوجات مع استعمال خط النسخ المدور لأول مرة فى زخرفة المنسوجات حيث كانت هذه الطريقة فى زخرفة المنسوجات متبعه فى بلاد المغرب ، وعند استقرارهم فى القاهرة نقلوها معهم ، حيث أصبح هذا النوع من الزخرفة بالكتابة بالخط النسخ المدور هو النوع المفضل فى زخرفة المنسوجات فى العصر الفاطمى الأخير وهكذا يمكننا القول أن هؤلاء الصناع المغاربة ظلوا فى حركة دائمه داخل دور الطراز الفاطمية وخارجها لاثبات مهارتهم ومقدرتهم على التنوع والإبتكار .

(١) كان الصناع فى العصر الفاطمى يقطعون الذهب الى صفائح رقيقه ثم ينسجونها الى خيوط ثم يمزجون الخيوط الذهبية مع الكتابه أو غيرها من النسيج ، سيد طه - الحرف والصناعات - ص ٦٨ .

(٢) كانت خيوط الذهب عبارة عن أمعاء الحيوانات التى لصقت بها صفائح الذهب وكانت تجلب من الخارج وتصل للقاهرة عن طريق ميناء الاسكندرية ، مرزوق - الزخرفة المنسوجة، ص ١٠٦ .

(٣) كان للعرب يطلقون على مصانع النسيج دور الطراز وفى الأصل كانت تطلق على الكتابه الزخرفية فى بدايه الأمر ثم اتسع المدلول واصبح يشمل الكتابه على الورق والنسيج والمكان الذى تصنع فيه المنسوجات ، ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج ١ - ص ١٥٣ .

(٥) صناعة السكة الفاطمية :

تحقيقاً للنفوذ الفاطمي في مصر وتعويضاً لما فقدوه من مدن الغرب في بلاد المغرب التي استقلت عن نفوذهم عقب دخولهم مصر .

عمل الفاطميون على قيام دور للضرب في القاهرة . وتوضح دراسة السكة الفاطمية في متحف الفن الاسلامي عن استخدام الصناعات المغاربية في صناعة الدنانير والفلوس والذي يتضح أيضاً أنه كان هناك جهازاً رسمياً مسئولاً عن تصميم هذه المسكوكات ^(١) .

أولاً : صناعة الدنانير :

استخدم الصانع طريقتان أساسيتان في صناعة الدنانير وهما :

- ١ - طريقة الصب في القالب .
 - ٢ - طريقة الطرق والضغط .
- وسوف نقوم بعرض سريع لطريقة الصنع المستخدمة للسكة الفاطمية .

(١) طريقة الصب في القالب :

وينقسم الى نوعين اما الصب في قالب أصلي أو الصب في قالب مشتق .

(٢) طريقة الطرق أو الضغط :

وهي تنقسم بدورها الى نوعين :

اما الضرب على قالب أصلي .

أو الضرب على قالب مشتق .

(١) عبد الرحمن فهمي - موسوعة النقود - ص ٢١٣ .

وفى الحقيقة أن الطريقة الأكثر شيوعاً فى العصر الفاطمى هى طريقة صب النقود فى قالب مشتق حيث أن القوالب المشتقة كانت تنتج بأعداد وفيرة ليصب فيها أعداداً كبيرة من الدنانير ، كما أن طريقة الطرق لم تستخدم بكثرة فى العصر الفاطمى نظراً لأنها تعطى شكلاً غير كامل الإستدارة ^(١) .

ثانياً : صناعة الدراهم :

كانت الدراهم فى العصر الفاطمى تصنع على يد أمهر الصناع المغاربة مثل الدنانير ولكن بالرغم من قلة ما وصلنا من الدراهم الفاطمية ، إلا أن أسلوب صناعتها يوضح أنها كانت تُشكل بطريقة الطرق وتضرب على قالب أصلى ^(٢) أو مشتق وذلك بعمل قضبان من الفضة ثم ترقق وتلمح وتقص الى قطع ثم توضع القطعة الفضية وهى ساخنة بين قالبين أحدهما خاص بالكتابة على الوجه والأخرى للكتابة على الظهر ويتم الطرق على القالب العلوى فتطبع الكتابات على وجهى القطعة الفضية ، وهناك أمثال لدراهم الخلفاء الفاطميين مثل العزيز والحاكم والمستنصر والحافظ والعاقد محفوظة فى متحف الفن ^(٣) الإسلامى بالقاهرة .

ويتضح من دراسة صناعة السكة الفاطمية دور الصناع المغاربة فى تنفيذ وصنع السكة كما أن السكة وصناعتها إرتبطت بديوان الإنشاء حيث إختص هذا الديوان بوضع الألقاب الى جانب تصميم العملة حيث كان لكل خليفة فاطمى ألقابه وطرزه المتبعه على السكة المضروبه فى عهده .

ومما لا شك فيه أن للسكة الفاطمية أهمية كبرى فهى تمثل سلطة الخليفة وتعد وسيلة من أهم وسائل الاعلام فى ذلك العصر كما تكشف لنا السكة عن العديد من الجوانب فى تلك الحقبة الزمنية من الحكم الفاطمى فى مصر من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

(١) مایسه محمود : المسكوكات الفاطمية ، ص ١٤٣ .

(٢) عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود ، ص ٢٢٩ .

(٣) يوجد درهم للخليفة العزيز بالله فى متحف الفن الإسلامى رقم ١٧٧٠٤ - ودراهم الحاكم سجل

(٦) صناعة الورق والكتابة :

ازدهرت صناعة الورق والكتابة في القاهرة المعزية الى حد كبير وكانت هناك العديد من الأسباب وراء ذلك وفي مقدمتها تشجيع وحب الخلفاء الفاطميين ^(١) للعلم والإطلاع .

وحظى الوراقون بإهتمام بالغ من الخلفاء والوزراء الذين حرصوا على اقتناء المكتبات في قصورهم كما كان ناسخ الكتب والمخطوطات يقوم بانجاز ذلك في أسرع وقت وإخراجها في أحسن صورة من أجل الاستفادة المعنوية والمادية حيث كان الناسخ يحصل على مكافآت كبيرة عند إتمام عمله . ويذكر ابن خلكان ان الخليفة العزيز بالله أمر أن يجرى الارزاق في كل شهر على الوراقين والمجلدين العاملين بالمكتبه نحو ألف دينار ^(٢) .

ولاشك أن تقدم الثقافة كان له الأثر في إنتشار محال الوراقه في القاهرة وتقدم هذه الصنعه كذلك صناعة التجليد الذي كان ضروريا لحفظ الكتب من التلف .

وفي سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٦م يتم إنشاء دار الحكمة التي إشتملت على مكتبة عامرة بها عدد كبير من النساخ والوراقين ، وبطبيعة الحال كان وجود دار الحكمه حافزا قويا لصناعة الورق والوراقين حيث كان يؤتى لهم بالكتب لينقلوا منها عددا من النسخ لتزود بها المكتبة في دار الحكمة أو كما يقال لها في العصر الفاطمي دار العلم ، وكان هذا مرحلة أخرى في تطور وازدهار الثقافة التي تقوم عليها صناعة الورق وحرفه الوراقين ، ومن الجدير بالذكر أنه في عهد الخليفة المعز لدين الله ظهر اختراع القلم الأبنوس أداة للكتابة ^(٣) فهو يكتب بدون الاستمداد من دواه فيكون مداده من داخله ، وهذا سبق فاطمي مغربي بلا شك نفذه أمير صناع البلاط الفاطمي .

(١) كان الخليفة المعز يهوى الإطلاع ويقضى معظم وقته في مكتبة قصره وعن ذلك يقول المعزل

لدين الله " والله ما لفتت بشيء تلتذنتي بالعلم والحكمة " القاضي النعمان - المجالس والمسائرات

- ج ٢ - ورقه ٥٩٩ - مخطوط بدار الكتب .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان - ج - ص ٣٢٠ .

(٣) القاضي النعمان : المجالس والمسائرات - ج ٢ ، ص ٣٢١ .

وعن هذا القلم يقول المعز " فيكو آلة عجيبة لم نعلم انا سبقتنا اليها ، دليلا على حكمة بالغه لمن تأملها وعرف وجه المعنى منها" (١) .

وبالفعل هذا تقدم ملحوظ ودليل على ابتكار الصانع المغربي الذي صنع هذا النوع من أقلام الحبر الأبنوس والتي نسبت الى الخليفة المعز كعادة الحكام في ذلك الوقت ولم نستدل على اسم الصانع ، ودليل اخر على تشجيع الخلفاء الفواطم وحبهم للعلم اهتمامهم بالأدوات المستخدمة في الكتابه خاصه الدواه فكان لها مكانه رفيعه في العصر الفاطمي اذ كانت من شارات الملك فكانت من بين شارات الخليفه مثل تاجه الذي يضعه على رأسه وقضيب الملك الذي يكون في يده فكان عبارة عن دواة ثمينه وعنهما يذكر القلقشندي بقوله "وتعتبر أعدويه من أعاجيب الزمن " (٢) .

كما أن الدواه في العصر الفاطمي كانت رمزا الى كبار موظفيها وبذلك كانت الدواه ذات مكانه رفيعه كرمز للثقافة في العصر الفاطمي .

وفي الحقيقة أن الوراقه ونسخ الكتب من أفضل أنواع الصنائع ويذكر السبكي أن على الوراق والناسخ أن يلزم طالب العلم .

وهناك من كان من المغاربه المشتغلين بالوراقه وفي نفس الوقت من الأدباء ومنهم "علي بن الحسن وأخيه أبي القاسم بن الحسن " وكان صاحب شهرة في الخط مثل أخيه يقرض الشعر وصنعه الوراقه (٣) .

كما اشتهر في هذا المجال محمد بن علي بن محمد أبو سهل وقام بنسخ العديد من الكتب في اللغة والنحو وغيرهما وعرف بخطه الجيد ، وكان هؤلاء الوراقين لا ينسخوا شيئا من الكتب المضله مثل أهل البدع والأهواء ولا يكتبون الكتب التي لا ينتفع بها ، وكان الوراق ينسخ كل خمسين ورقه بدينار (٤) .

(١) المصدر السابق . نفس الصفحة .

(٢) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٣٠١ .

(٣) المصباح المنير : ج ٦ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات ، ج ١ - ص ٣٤٠ .

ومن عوامل ازدهار الوراقه تخصيص مكتبه فى كل جامع كبير مثل الجامع الأزهر وجامع الحاكم وغيرهما لأن هذه المكتبات تحتاج الى العديد من الكتب التى كان النساخون يقومون بنسخها .

ولم يقتصر عمل الوراقين على نسخ الكتب بل تجليدها أيضا وكذلك صنع أدوات الكتابة كالمحابر والأقلام مستخدمين مادة النحاس والحديد فى صنع الدوى المختلفة ، كذلك كان يتم صنعها من الأبنوس المحلى بالذهب ^(١) . ويصف ابن الحاج حركة الصناع بمحال الوراقه وهم يصنعون الورق ويحذرون من القيام بغش الورق عند صناعته وخلطه بالنوع الخفيف لأن ذلك يجعل الورق لا يتحمل الكشط عند إزالة الكتابة ^(٢) .

(٧) صناعة الخزف :

يعتبر العصر الفاطمى هو العصر الذهبى للصناعات ومن بين هذه الصناعات صناعة الخزف ، ومن المعروف أن صناعة الخزف كانت بمصر منذ زمن بعيد قبل مجيء الفاطميين لمصر ، ولكن ما اضافته الصناعة الفاطمية على يد صناعها المغاربة فى صناعة الخزف فاق ما سبقه فى عدة نواحى .

(١) المقرئى : الخطط : ج ٢ : ص ١٢٧ .

ابن خلكان : وفيات : ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(٢) يشرح صاحب عمدة الكتاب طرق إزالة الكتابه حيث كان يعمد الناسخ الى اخذ كمية من البورن " الاسفيداج " وكمية مماثله من الصمغ العربى وما يعادلها من الكبريت ويدق الجميع ويسحق المخلوط وعند الحاجة اليه يصب عليه مقدار من الماء ويكتب به على الحروف او على الكتابه فانها تزول-مخطوط بدار الكتب لمؤلف مجهول رقم ٣٦ .

منها دقة الصنع وجودة المنتج من الخزف خاصة ذى البريق المعدنى فقد عشق الفاطميون الفنون وشجعوا الصناعات على الابتكار خاصة لأدوات الترف والتعظيم فازدهرت صناعة الخزف فى القاهرة المعزىه وجلب لذلك أمهر الصناعات من المغاربه ومن هؤلاء الذين اشتهروا فى تلك الصناعة " مسلم بن الدهان " فكان له مصنعه الخاص وصبياناه وتلاميذه ليتعلموا منه أصول الصنعه (١) . أيضا " على البيطار " الخزاف حيث ينسب له صناعه الطبق ذى البريق المعدنى للقائد " غبن " قائد الخليفه الحاكم وهو محفوظ فى متحف الفن الاسلامى .

وتمدنا توقيعات الصناعات على قطع الخزف على أسماء العديد منهم مثل " الغيبى - غزال - أبى المعز وغيرهم " .

ولقد كثر استخدام الخزف فى العصر الفاطمى فقد كانت الأطباق المصنوعه من الخزف تستخدم بكثرة على أسطه الفاطميين وكان هناك المقاس الكبير والمتوسط وكان من رسوم الدولة الفاطمية توزيع الحلوى فى الجامعات المصنوعة من الخزف .

ومن الأواني المصنوعه من الخزف الزبلى والصحن وغيرها من الفخار أو من الخزف ذى البريق المعدنى ، وكثر استخدام الخزف فى اسواق القاهرة حيث كان التجار والبقالون يصنعون فيها ما يبيعونه بدلا من الورق فى كثير من الأحيان (٢) .

وذلك دليل على إنتشار صناعة الخزف ، كذلك استخدمت أختام خزفية لصنع وزخرفه الكعك والحلوى الخاصه بالفاطميين والتي نقلوها الى مجتمع القاهرة .

(١) بحث منشور - مجلة المقطف - ترجمة عبد الرحمن زكى ، ص ٥٧١ .

(٢) ناصر خسرو - سفر نامه - ص ٧١ .

وكانت القاهرة من أهم مراكز صناعة الفخار والخزف فى العصر الفاطمى وتدلنا المجموعات الموجودة فى متحف الفن الاسلامى ، عن قدور وصحنون وزبادى وغيرها من الأواني الخزفية ، على تقدم هذه الصناعة وإبداع الصانع المغربى لها من حيث الشكل والمضمون ، فمن ناحية الشكل فأخذ تطورا جديداً عن باقى العصور من حيث الرسومات والأشكال خاصة الهندسية والأدمية وهو لم يكن قبل قدوم الفاطميين لمصر .

أما من حيث المضمون فإن دقة الصنع المغربى ^(١) كانت فى خفه وزن الأواني الخزفيه ومن الكتابات التى تدل على ذلك حيث يضعها الصانع المغربى عند إتمام عمله "من خف عف" وغيرها من الكتابات التى تدل على جودة الصنع ^(٢) .

صناعة الزجاج والبللور :

تشير المصادر الى أن صناعة الزجاج فى العصر الفاطمى قد تقدمت وتطورت تطورا ملحوظا ، وكان من ابرز ما صنع فى ذلك العصر هو أنواع الزجاج المطلى بالميناء وقد اشتهرت القاهرة بصناعته ، كذلك صنع الزجاج ذى البريق المعدنى الذى أنتجه الصناع المغاربة خاصة ذلك النوع الذى صنعه الزجاجون فى القاهرة وهو نوع من الزجاج الأحمر ذى البريق المعدنى وأيضا الأبيض ^(٣) السميك وقد وجد فى المتحف القبطى بالقاهرة مجموعة من الأواني المصنوعة من الزجاج الأبيض السميك الذى يرجع صنعه الى العصر الفاطمى . وفى الحقيقة أن حياة الترف التى عاشها الخلفاء الفاطميون ومن عاش فى حكمهم كانت من العوامل الهامة فى إنتعاش العديد من الصناعات ومنها الزجاج والبللور ويدلنا على ذلك وجود خزانه البللور داخل القصر الفاطمى ^(٤) .

(١) ديماند : الفنون الاسلامية ، ص ٢٨ .

(٢) سيد طه - الحرف والصناعات ، ص ٩٦ .

(٣) ابن دقماق : الإنتصار ، ج ٤ ، ص ٨١ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ص ١٢٧-١٢٨ .

ولقد تنوعت صناعة الزجاج وتعددت في ذلك العصر بالقدر الذي كان سببا في انخفاض ثمنه لإنتاج العديد من الأدوات والتحف البللورية في بعض الأحيان ولكن في أحيان أخرى نجد ثمنها لا يقدر بثمن ويكون ذلك وفقا للمنتج من حيث الجودة وجمال الصنع ، كذلك كان يصنع من البللور عصا الكحل الخاص بتزيين المرأة ، وغيرها من المصنوعات الزجاجية .

ومن الزجاجين المعروفين في بداية العصر الفاطمي من المغاربة أبو جعفر الوزير أبو الفضل ^(١) حيث كان جاذقا في صناعة الزجاج وكانت صناعة الزجاج تضم أيضا صناعة القناديل ^(٢) ، والمصابيح وهي من الصناعات التي لها رواج كبير بصفه عامه في العصر الفاطمي بصفه خاصه ، في المواسم والأعياد والمواكب السلطانية التي تتطلب الانارة والتزيين بالقناديل ، حرص الفاطميون على تزيين الجوامع والمساجد بالكثير من هذه القناديل، وكان للصناع المغاربة ذوقهم المتميز في روائع مبتكراتهم وزخرفتهم على الزجاج والبللور والتي كانت قصور الخلفاء والأعيان تضم الاف من القطع الزجاجية المصنوعة بأيدي أمهر الصناع المغاربة .

صناعة التحف المعدنية :

أ - المصنوعة من النحاس والبرونز :

عندما إتسع نشاط دار الصناعة الفاطمية لم يقتصر عملها على مطالب الجيش والاسطول الحربي ، بل تنوعت المنتجات والمصنوعات لتلبية احتياجات السوق فضلا عن متطلبات القصور الفاطمية ، وكان من بين هذه الصناعات صناعة التحف المعدنية نظرا لطبيعة الفاطميين من حب الترف والثراء .

(١) المسبجى : تاريخ مصر ، ص ٢١٧ .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ٥٩ .

يقول المقرئى " أن للسيدة رشيدة ابنة المعز تملك نحو مائه قطرميد " برطمان زجاج

مملوءة بالكافور " ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

فكان لصنع التحف بأنواعها رواجاً كبيراً في ذلك الوقت - ورغم عدم توافر المادة الخام من النحاس اللازم لهذه الصناعة الذي لا يتوافر إلا في بخارى واصفهان ، ولطبيعة هذه الصناعة كانت تتطلب وجود مسابك للنحاس والبرونز وهذا ما كان قائماً بالقاهرة الفاطمية وكان موضع هذه المسابك عند الخارج من باب الفتوح وكانت هذه المسابك للحديد والنحاس وغيرها بدورها تتطلب معرفة فن تسقيح هذه المعادن .

ومن إشتهر في هذه الصنعة من المغاربة اسم تردد كثيراً في أوراق الجنيزة هو "ابراهيم بن ييجو من المهدية بتونس" ^(١) ، وكما هو معروف أن هناك نوعان من النحاس ، النحاس الأصفر وكان يجلب من بخارى والنحاس والأحمر وكان من اصفهان ، وقد برع الصانع المغربي كعادته في صنع أفخر أنواع التحف التي نخرت بها القصور الفاطمية ، وعن هذه الصناعة ذكر ناصر خسرو عندما زار القاهرة زمن الخليفة المستنصر " وقد حدث مرة أن وجدت هناك امرأة تملك خمسة آلاف من هذه الأواني وكانت تؤجر الواحدة منها بدرهم واحد في الشهر " ^(٢) .

وتدل هذه الرواية على أن الأواني المصنوعة من النحاس كانت تنتج للعديد من الأغراض وبكميات وفيرة . وكان فنانون العصر الفاطمي يصنعون من النحاس والبرونز تحفاً على أشكال مختلفة على هيئة طيور .

(١) تحكى وثائق الجنيزة عن هذا الصانع أنه في فترة ما ترك القاهرة أو مصر وسافر إلى الهند حيث يمتلك مصنعا للنحاس الأصفر هناك ولكن بعد وفاة ابنه الوحيد عاد مرة أخرى إلى القاهرة ليزوج ابنته الوحيدة إلى أحد أبناء عائلته المغربية في مصر جواتين - دراسات في التاريخ الإسلامي - ص ١٨٤ .

(٢) ناصر خسرو ، سفرنامه . ص ٦٠ ، زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١٤٠ .

وتشير المصادر إلى أن القصر الفاطمي قد حفل بالعديد من التماثيل والمباخر المصنوعة من النحاس ذات الطابع الفاطمي المغربي والتي تزين قاعات القصر ، ومن الجدير بالذكر وجود تمثال لطائر العقاب مصنوع من البرونز ويرجع صنعه للعصر الفاطمي وهو موجود الآن في إيطاليا وبالتحديد فوق إحدى أروقه المقابر بمدينة بيزا (١) .

ومن أسماء الصناع المغاربة الذي نجد أسمائهم محفورة على صناعتهم نذكر منهم ، سعيد بن علي وعبد الله المثل والذى ورد اسمه ضمن توقيع محفور على تمثال لأسد مصنوع من البرونز وذلك بتاريخ سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وهو محفوظ في متحف كسل (٢) ، ولقد ازداد الطلب بكثرة لصنع العديد من التحف والتماثيل والمباخر وغيرها من التحف المعدنية في العصر الفاطمي (٣) . التي يدخل في صنعها معدن النحاس والبرونز الى جانب باقى الصناعات التي كان يدخل في صنعها هذان المعدنان (٤) .

ب - التحف المعدنية المصنوعة من :

الذهب والفضة :

لم يقتصر استخدام الذهب في صناعه الحلوى الخاص بالنساء في العصر الفاطمي وإنما كان يصنع منه العديد من التحف والأدوات المرصعة بالجواهر النفيس من الزمرد والياقوت وغيرها .

(١) سيد طه : الحرف والصناعات - ص ١٦١ .

(٢) Wiet : Repertoire, Tome, 6,no,2139. p.74

(٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم - ص ٢١٢ .

(٤) Leclerc: Histoire de la medecine, Arabi, p.511.

ولكثرة استخدامات الصناعات الذهبية في العصر الفاطمي وتأكيدا لأهميته عندهم في ذلك الوقت ما كان يوجد داخل القصر من قاعات عرفت بقاعة الذهب داخل القصر الشرقي وقصر الذهب في عهد الخليفة العزيز بالله ، فقد استخدم الصنّاع كميات كبيرة من الذهب لصناعة التحف الثمينة وأيضا الفضة التي وضعوها في مقدمة قاعات القصور ^(١) الفاطمية وقصور أمرائهم ، ومن هذه التحف ما صنع على هيئة طاووس من الذهب والمرصع بالجوهر وعيناه من الياقوت الأحمر .

ولقد افاض المؤرخون في وصف التحف التي تزين القصور الفاطمية المصنوعة من الذهب والفضة والتي عمرت بها قصورهم والتي يستخدمونها في مواكبهم ^(٢) .

ولقد نشطت حوانيت الصاغة في القاهرة بعد مجيء الفاطميين وتأسيسها ، ولاغرو في ذلك فقد ذكرت المصادر التاريخية أن الفاطميين جاءوا الى مصر ومعهم الأحمال المحملة بالذهب ، هذا فضلا عن البحث والتقيب داخل مصر عن الذهب والكنوز في المناجم ، وقد ذكر ناصر خسرو ^(٣) أنه كان للخليفة خادم يسمى عمدة الدولة وكان عظيم المال والجاه ومن اختصاصه البحث في تلال مصر عن الكنوز والذهب وكان يكلف لهذا رجال من المغاربة للبحث في التلال خاصة في وادي العلاقي عن الذهب والأحجار الكريمة ^(٤) .

وفي الحقيقة أن فناني وصانعي تلك التحف قد استطاعوا بكل المقاييس أن يقدموا أروع وأبدع ما يمكن أن يقدم من التحف المصنوعة من المعدن سواء النحاسية أو البرونزية أو الذهبية منها وهذا دليل واضح على ما كانت تتعم به البلاد من رخاء وتقدم في ذلك العصر .

(١) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

(٢) آدم مئتر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٣) ناصر خسرو - سفرنامه ، ص ٦٤ .

(٤) يضم المتحف الإسلامي بالقاهرة مجموعة من خواتم الذهب المزخرفة بزخارف نباتية أو حيوانية

وعليها كتابات كوفية توضح روعة وجمال الصنع وما توصل إليه الصانعون المغربي في العصر

الفاطمي رقم ١٣٨٧٢ .

المصنوعات الخشبية والحفر على الخشب :

كانت عمارة المساجد والقصور وتزيينها بالمصنوعات الخشبية ^(١) أهم ما يميز هذه الصناعة في العصر الفاطمي . فكان الصناع المغاربة يقومون بعمل المقصورات والمنابر والمحاريب ومثال ذلك ما صنع من الخشب المخروط والمتقن الصنع وهو منبر الجامع الأزهر الذي كان تحفة فنية نادرة . وفي الحقيقة أن المادة الخام اللازمة للصناعات الخشبية لم تكن متوفرة في البلاد بالدرجة المطلوبة خاصة من ناحية الجودة فكانت تجلب من بلاد الروم والشام والمدن الإيطالية ، وأيضاً هناك ما صنع من الأخشاب المحلية ^(٢) . والتي تصنع منها الدكك والأسرة والمقاعد وغيرها ، أما الأخشاب اللازمة لصنع السقوف والأبواب والاعمدة والمنابر فكانت تجلب من الخارج .

والجدير بالملاحظة ذلك التطور والابتكار الذي قام به الصناع في العصر الفاطمي فقد تم التوصل لاستخدام بعض الدهانات ذات التركيبة الكيميائية في طلاء الأخشاب المصنوعة لمنع إحتراقها وتعرضها للتلف ^(٣) .

وعن صناعة الأبواب الخشبية في العصر الفاطمي كانت هناك مرحلة جديدة وإبداع حيث استعملت كسوة وتطعيم للأبواب الخشبية بالنحاس ومنها ما كان لباب جامع الصالح طلائع بن رزيك حيث كان مكوناً من مصراعين صفح الوجه بالنحاس المزخرف أما الظهر فكان من الخشب المحفور ذو زخارف جميلة على الطراز الفاطمي . ويحتفظ متحف الفن الاسلامي بهذين المصراعين وهو من أقدم الأبواب المصنوعة بالنحاس في القاهرة المعزية ^(٤) .

(١) كانت الاخشاب خاصة خشب الساج من الصادرات التي ترد من الهند الى مصر في العصر

الفاطمي ، المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٢) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٦٥ .

(٣) سعيد عاشور ، المدينة الاسلامية ، ص ١٤٠ .

(٤) يضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة من الأمشاط الخشبية عليها زخارف نباتية ترجع

صناعتها الى العصر الفاطمي .

والى جانب هذه المصنوعات هناك العديد من المصنوعات الخشبية التى قام بصنعها الصناع المغاربة ، كادوات التسلية ولعب الأطفال على شكل طائر أو حصان ^(١) ، أيضا هناك إضافة فاطمية مغربية جديدة على صناعة الأخشاب فى القاهرة المعزیه ، حيث إنتشر واستخدم العاج فى تطعيم الخشب وتجلّى اهتمام الفاطميين فى استخدام العاج " أنياب الفيل " التى كانت تجلب من الهند والحبشة .

فكان يطعم قطع الأثاث والألواح الخشبية ^(٢)، وفى الحقيقة كان هذا بالجديد أو بالاثر المغربى على صناعة الأخشاب حيث لم يرد فى المصادر وجود التطعيم بالعاج فى المصنوعات الخشبية فى فترات ما قبل الحكم الفاطمى بمصر، ومما يؤكد صحة ما نقول وجود صندوق فى احدى القرى القريبة من بنسوية الاتلمسية والمصنوع من الخشب المطعم بالعاج لأمير المؤمنين المعز لدين الله . ومكتوب عليه بالخط الكوفى : " بسم الله الرحمن الرحيم : نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معز ابى تميم الامام المعز لدين الله ... ما أمر بعمله بالمنصورية " ^(٣) .

فهذا دليل على أن هذه الصناعة قائمة فى بلاد المغرب وجاء بها الى مصر الصناع المغاربة حيث كان تاريخ صنع هذا الصندوق قبل الفتح الفاطمى لمصر .

وتبهرنا براعة الفنان والصانع المغربى عندما عثر على لوحات عاجية كانت أجزاء من صناديق خشبية مطعمه بالعاج ^(٤) توضح مدى الرقى وبراعة الصنع .

(١) زكى محمد حسن ، الكتوز الفاطمية ، ص ١٣٦ .

(٢) .. المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية ، ص ١٨٢ .

(٤) توجد هذه اللوحات وعددها ٨ لوحات منها ، ٦ لوحات فى متحف برجيلو بفلورنسا واثنان فى

متحف اللوفر فى فرنسا - ديماند - الفنون الاسلامية - ص ١٣٢ .

صناعة البناء :

عند دخول الفاطميين مصر بقيادة جوهر بدأت على الفور حركة البناء وتجلت فى تأسيس القاهرة المعزية وبناء الجامع الأزهر والقصر الشرقى الكبير والغربى الصغير وكل هذا تم بمعرفة البنائين وغيرهم من المهندسين والمشاركين فى صناعة البناء ، وما أن أصبحت القاهرة عامرة بخليفة البلاد ورجال دولته من المغاربة حتى توالى وازدادت حركة البناء ، ومن ابدى أن يشيد ويبنى فى الدولة الفاطمية غير أمهر صناعاتها من المغاربة ، ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون ببناء القصور وتسييدها وعن ذلك يذكر المقرئزى " وقد عاينت فيها أيوانا يقولون أنه بنى على قدر أيوان كسرى الذى بالمدائن مكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذى بين القسطنطينية والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار " (١) ومما يميز صناعة البناء فى ذلك العصر عدة أمور : منها أن التخطيط كان يسبق البناء حيث يقوم بذلك المهندسون حتى يتم البناء على دراية من غير خلل ، أيضا عند حفر الأساس كانوا يقومون بذلك الى أعماق قدر ممكن ليتأكدوا من عدم نداوة الأرض وخلوها الماء تماما (٢) .

كما برعوا فى عمل السراييب (٣) والممرات تحت الأرض حيث كانت تصل القصر الشرقى بالقصر الغربى عبر هذه الممرات تحت الأرض .

وكان الفاطميون يزينوا جدران قصورهم بالزخارف والرسومات وكان تعيين المصورين والممكنين من فن الزخرفة على جدران القصور يعد من العمليات المتممه للبناء داخل القصور الفاطمية لذلك خصص أمهر الفنانين والمصورين المغاربة وغيرهم للقيام بهذه الأعمال ومنهم الفنان والمصور المغربى الذى يسمى بـ " القصير " .

(١) المقرئزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) أبو المحاسن . النجوم ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٤٩ .

وعنه يقول المقرئى نقلا عن القضاى زمن المستنصر " وقد حضر بمجلسه المصوران القصير وابن عزيز ، فقال ابن عزيز انا تصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط ، فقال القصير : لكن انا تصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها داخله فى الحائط ، فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا " (١) .

أىضا من المصورين المغاربة الذى أبدعوا فى صنعهم كان " الكتامى " (٢) المصور حيث ينسب له صورة ليوسف عليه السلام وهو فى الجب ورسم الجب كله باللون الأسود ، اذ نظره الراى ظن أن جسمه باد من دهان لون الجب ، وهذا دليل على براعة الفنان المغربى فى العصر الفاطمى ، وأما عن طبيعة البناء فى ذلك العصر فكان البناء يتم باستخدام الأحجار والآجر والرخام (٣) ، فقد ولع الفاطميون باستخدام الرخام فى مبانيهم وحماماتهم (٤) ومن بين مهندسى الدولة الفاطمية التى كان له العديد من الأعمال والتى أدت الى تنشيط حركة البناء المهندس " ابن أبى يعىش الطرابلسى المهندس أىضا " الشيخ أبو جعفر بن حسنداى " ولاشك أن ما تركوه من آثار وأبنية إنما يعكس مدى مهارة ومقدرة البنائين والمعماريين المغاربة وتقدمهم فى صناعة البناء وما بلغه صناع الجص والرخام وغيرهم من النقاشين والمصورين المغاربة فى زخرفه القصور الفاطمية وبناتها وغيرها من المنشآت التى يفخر بها التاريخ .

(١) المقرئى : خطط ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) المسبحى : تاريخ مصر ، ص ٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

الصناعات الغذائية :

تعددت الصناعات الغذائية في مصر الفاطمية وسوف نختص بالصناعات الغذائية التي كانت بالقاهرة والتي كان للمغاربة بصفه خاصه وللفاطميين بصفه عامه دور في صناعتها واستخدامها في ذلك العصر . ونخص دراسة الصناعات القائمة على قصب السكر والقمح والخلل .

أ - قصب السكر :

لقد إحتلت الصناعة القائمة على قصب السكر مكانه كبيرة في مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي ، وهي الصناعة القائمة على صنع المأكولات والحلوى التي يدخل في تركيبها قصب السكر .

وفي الحقيقة الحديث عن المأكولات والحلوى الفاطمية يطول ولا ريب اذ كانت هناك دار خاصه بناها الخليفه العزيز بالله بالقرب من القصر الكبير ^(١) وهي دار الفطرة التي إختصت بصنع جميع أنواع الحلوى الفاطمية والاسمطه التي توزع في المواسم والأعياد ، وكان يحمل الى دار الفطره الدقيق والسكر والفسق والزبيب وغيرها من المستلزمات وكان عدد كبير من الصناع المغاربة يقومون بصنع هذه الحلوى في دار الفطرة حيث تشد نروة العمل في المواسم والاعیاد خاصه في المولد النبوي الشريف .. حيث عمل الفاطميون على تأكيد نسبهم للسيدة فاطمة الزهراء اینه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكان الاحتفال بمولد النبي الكريم صلوات الله عليه من مظاهر تأكيد نسبهم الى آل البيت الكريم فلم يدعو شيئا من الحلوى الا وصنعوها في هذه المناسبه ومن أشهرها والتي ما زالت متبعه الصنع في مصر عمل العلاليق على شكل الفارس الذي يركب حصانه والعرائس المصنوعه من السكر والتي كان يفضلها الأطفال ومايزالون ، وهذا من بين ما تتفرد به القاهرة المعزیه ومصر حتى الان .

(١) المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

وعن الحلوى المصنوعة من قصب السكر فى العصر الفاطمى فهناك العديد منها الصابونية والفسدقيه والزلاييه المشبكه والخباتص^(١) والقطايف وغيرها مما يدخل فى صنعها اللوز والفسدق والبندق بكثرة .

ولقد شاهد ناصر خسرو عند زيارته للقاهرة شجرة مصنوعة من الحلوى أعدت للزينة وكانت كل غصونها وثمارها مصنوعة من السكر ومن المعروف فى ذلك الوقت أن هناك أنواع من السكر فمنه الأبيض وكان أقل منه درجة السكر الأحمر وكان السكر على شكل أقماع وتعددت أنواع السكر تبعا لدرجة تكريره ونقاؤه فكان منه السكر المكرر والسكر النبات .

وفى الحقيقة أن طبيعة تقاليد وعادات الفاطميين والمغاربة التى تأثر بها الشعب المصرى من حيث تعدد أنواع الحلوى والمصنوعات الغذائية القائمة على قصب السكر جعلتهم يستنفذون منه الكثير حيث يذكر القلقشندى أنه كان يحمل الى دار الفطرة بالقاهرة اربعمائه قنطار^(٢) من السكر وكان من رسوم الدولة الفاطمية - توزيع الحلوى فى الأعياد على رجال الدولة من اصحاب العمام والسيوف وغيرهم كل حسب درجته .

(١) مفردا خبيصه وهى الحلوى المصنوعة من الدقيق ودهن اللوز ، مخطوط بدار الكتب ، رقم ١٠٠٠ صناعات .

(٢) القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ .

ب - صناعة الخبز :

لم تقتصر صناعة الخبز على ما هو مصنوع قبل قدوم الفاطميين الى مصر بل تعددت المأكولات المصنوعة من الغلال المطحونه ، ومنها ما شاع صناعته في العصر الفاطمي من الكعك أو كما كان يطلق عليه في ذلك العصر بالكعكا وهو نوع من الخبز الجاف يصنع من جريش الحنطة وكان هذا النوع يتزود به رجال الاسطول الفاطمي ، ولقد كان الكعك هذا كثير الاستخدام على موائد الخلفاء والمغاربة ، كذلك لم يقتصر عمل الأقران على صنع المخبوزات لبيعها في الأسواق بالقاهرة بل كانوا يصنعون لمن يرغب من الناس ما يعرف بخبز البيت فكانوا يقومون بخبز الدقيق لأصحابه مقابل أجر معين ، كما كان من المأكولات التي تصنع ما هو معروف بالخشكناج^(١) والذي يصنع من دقيق السمير بحيث يعجن مع السكر واللوز المقشور وقليلًا من ماء الورد .

وخلصه القول أن الخبازين المغاربة كانوا من بين أهم الصناع في القاهرة الفاطمية لأهمية ما يصنعون وغيره من مستلزمات الحياة اليومية تلبية لاحتياج السكان فضلا عن مطالب القصور الفاطمية لأنواع المخبوزات وغيرها من المأكولات التي تقوم على وجود الغلال ولقد عمل الفاطميون على إنشاء الاهراء السلطانية التي كانت تزود بالغلال من جميع أنحاء البلاد وكان موقعها في القاهرة خلف القصر الفاطمي ومن هذه الاهراء كانت توزع الحبوب على الطواحين لطحنها وتسلم بدورها الى الخبازين ليقدّموا أفخر أنواع المخبوزات الفاطمية .

(١) الشيزري : نهاية الرتبة - ص ٤١ .

(٢) حسن إبراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٧٩ ، الاهراء ، بمعنى مخازن الغلال .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ .

دور المغاربة فى التجارة

أ - التجارة الداخلية :

ذخرت القاهرة المعزیه بسلع ومنتجات مختلفة تعرض فى أسواقها فى العصر الفاطمى ، فقد كان ذلك حديث العالم فى ذلك الوقت يقصده العديد من المشترين والتجار من جميع البلدان . وذلك لم يكن من فراغ ولم يتم بين يوم وليلة ولكن كان ذلك على مراحل ووفقا لجهد مبذول من قبل الرواد المغاربة سواء التجار منهم أو ممن شارك فى تأسيس القاهرة من البداية فكان جهدا مشكورا نتج عنه هذه المدينة العامرة ، بأسواقها وخيراتها ، ففي البداية كان سوق القاهرة على نطاق ضيق وكان المشترون من سكانها هم القواد والعسكريين وكان تباع فيه المتطلبات البسيطة والتي قد لا تفى بالاحتياجات اذا ما قورنت بسوق الفسطاط فى بداية تأسيس القاهرة ، ولكن بعد التوسع واكتمال حركة البناء والتشييد ، بدأ النشاط الحقيقى لأسواق القاهرة ، ومن ثم منافسة سوق الفسطاط بل الى أبعد من ذلك لتتنافس أسواق البلاد من حولها ، " فكان بالقاهرة وأسواقها ما لم يكن يسمع عنه أحد " (١) .

وعن أسواق القاهرة يذكر ناصر خسرو الذى زار القاهرة فى القرن الرابع الهجرى " أن الفاطميين بنوا فى القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف متجر كان ايجار كل منها عشرة دنائير " (٢) . وكانت الأسواق فى ذلك العصر أهم ما يميزها أنها تقع بالقرب من المسجد الجامع وهذه من عادات المدينة (٣) الاسلامية فكانت الأسواق تحيط بالجامع الأزهر حتى اذا تم الناس صلاتهم فيشترون ما يحتاجون دون مشقه ، وتيسيرا للانتقال وجدت على نواحي هذه الأسواق الحمر المسرجة عليها براذع مزينة لتكون فى طلب من يريد الركوب (٤) ،

(١) المقرئزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٧٤ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٤٨ .

(٣) المقرئزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .

(٤) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الاسلامية ، ص ٨١ .

وهذه الوسائل تتفق وحارات المدينة التي كانت شوارعها في معظمها عبارة عن شوارع ضيقة أو أزقة ، ومن معالم أسواق القاهرة الفاطمية أن كل سوق كان ينفرد بالتجارة في نوع محدد من السلع فكان هناك سوق للشماعيين والسيوفيين والمغربيين والنحاسين والشعرانيين أو السروجيين وسوق الحريريين والوراقين وسوق الزجاجيين والقشاشين وسوق الفاكهة والطيور وسوق الحدادين وسوق أمير الجيوش ^(١) وغيرها الكثير من الأسواق .

ولقد تركزت أهمية أسواق القاهرة عقب حريق الفسطاط ^(٢) فبذلك أصبحت القاهرة واسواقها المركز الرئيسي للتجارة وعن أسواق القاهرة ذكر المقرئى " وتحتوى مصر والقاهرة ... القياسر المعمورة بأصناف الأنواع والأسواق مملوءة بما تشتهى الأنفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان ^(٣) .

ومن أنواع الأسواق ما كان يسمى بأسماء الحرف مثل درب الديباج وسويقه دار النحاس وقيساريه الحلوى وقيساريه الصبانه ومساطب برسم الخياطين وسوق الصباغين والزياتين وغيرهم ^(٤) .

(١) يقع سوق أمير الجيوش بين ظهر المنحدر وباب حارة برجوان وفي عصر المقرئى أصبح مكانه

عند باب حارة برجوان بالقرب من الجامع الحاكمى ، المقرئى - خطط - ج ٢ - ص ٣٦٣ .

(٢) لقد أمر الخليفة بحرق الفسطاط خوفا من الزحف للصليبي الى القاهرة ، ولقد استمر الحريق فترة

كبيرة اذ يقال انها استمرت أربعة وخمسين يوما كاملاً ، المقرئى: المصدر السابق ، ص ٣٦٥ .

(٣) نفس المصدر والجزء - ص ٣٦١ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار - ج ١ ، ص ١٤٢

وأشار المقرئى أن فى أسواق القاهرة عريف^(١) لأرباب كل صنعه يتولى أمرهم فللصباغين مثلاً عريف يتقدم عليهم ويكون شيخهم وله تلاميذه وصبياناه ويرجع إليه الصباغون فى حرفتهم . وحقيقة الامر أنه بالرغم من الدور الواضح للمغاربة فى التجارة فإن مصادرنا لم توضح ذلك بشكل دقيق ، كانت الأخبار متفرقات عابره عند ذكر الأسواق أو بعض الصناعات مثال ذكر اسم الصباغ المغربى الذى يمتلك مصبغه فى سوق القاهرة وهو " عروس بن يوسف " وما كان لعروس من دور كبير فى التجارة . وخاصة التجارة الخارجية . وكانت أسواق القاهرة مسقوفة وغير مسقوفة فالأسواق المسقوفة تسمى بالقياسر ، وكانت أسواق القاهرة تضاء ليلاً ونهاراً بالمصابيح خاصة وأن الأسواق المسقوفة قد تحجب ضوء الشمس ، والدارس لأسواق القاهرة يستمتع بعرض المؤرخين لأسواقها ومتاجرها وكأنه يشم عبير العصور الفاطمية من بين السطور ، يشعر بمدى الثراء والعظمة التى كانت عليها أسواق هذه الدولة .

ولقد كان لكل مدينة فى العصر الفاطمى أرطالها الخاصه التى تتعامل بها عند الوزن ، فكان فى القاهرة يتعين على التجار أن يتخذوا الأرطال والأوزان من حديد وليست من الحجارة^(٢) .

وإذا كانت تلك أحوال سوق القاهرة من نشاط ورواج فذلك لا يمنع من وجود فترات من الكساد التجارى داخل سوق القاهرة فكان سبب ذلك قد يجتمع فى انخفاض منسوب النيل والفتن الداخلية بين طوائف الجند أو حالات عدم الاستقرار فكان إذا غاض النيل تعطلت الزراعة التى هى عماد الحياة الاقتصادية خاصة فى العصر الفاطمى فلا غلال ولا حبسوب

(١) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

يشير القلقشندى الى الحرفيين وينكر أن هناك كان ما يمكن تسميته بنقلبه الحرفيين والتى يرأسها شيخ هذه الصنعة - انظر صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٨٥ .

(٢) المقرئى : الخطط - ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

أبو المحاسن : النجوم ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ .

كانت وحدة الوزن فى مصر قبل العصر الفاطمى هو الرطل وهو " مائه وأربعة وأربعون درهماً "

وأوقيته إثني عشر درهماً ومنه يتفرع القنطار المصرى وهو مائه رطل . القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .

فتضطرب لذلك اقتصاديات البلاد وما بها من أسواق فيعم الجوع والفقر ، وهناك عوامل سياسية تتدخل في مجرى الأحوال الاقتصادية وذلك ما حدث بالفعل ^(١) بين القواد والجنود المغاربة وطوائف الجند الأخرى في الدولة الفاطمية مثل الأتراك وفي تلك الفترة قد قاست القاهرة كثيرا من أعمال النهب التي أعقبت تلك الصراعات مما أثر على سوق القاهرة واقتصادها هذا بالإضافة الى سنين الشدة المستتصريه المعروفه حيث كادت تعصف بالناس من الجوع فعم الخراب في الأسواق وتعطلت العديد منها مدة ٧ سنوات وكان نقصان النيل وإنعدام المخزون سببا في المجاعة والفقر ^(٢) :

ولقد عانى من ذلك كل سكان القاهرة بجميع درجاتهم ، فنسمع عن يتنازل عن منزله مقابل ربع متقال من الدقيق وأخرى سيده تبحث في الأسواق لتبيع ^(٣) حلى تملكها مقابل حفنه من الغله .

وأمثال عديدة توضح مدى ما وصل اليه رجال القصر من قلة المون ، حتى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م ، وقد مرت تلك الشدة وبدأ النشاط يدب في البلاد وفي أسواق القاهرة واقتصادها من جديد ^(٤) ، وإن كان ما سبق في عهد المستنصر قد حدث في عهد الخليفة الظاهر ولكن ليس بمثل تلك الشدة وأن أعقبها بعض فترات الكساد ولكنها لم تستمر طويلا ، فقد شهد الرحاله وشاهدي العيان من المؤرخين ما لأسواق القاهرة من تقدم وازدهار حيث زخرت بما يبهى الرائي .

(١) نجح الوزير اليازورى في أن يسيطر على فتن الاحزاب والطوائف في القاهرة .

Lanepoole, the story of- cairo, p.120.

(٢) المقرئى : اتعاط الحنفا ، ص ٧٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٤) على يد الوزير بدر الجمالى أمير الجيوش وهو من اصل أرمنى .

فقد اقترن التدهور والمجاعة بالفتن الداخلية بين صفوف الجند .

المقرئى : اغائه الامه ، ص ٧٤ .

ولقد كان للمحتسب دور هام فى أسواق القاهرة ، خاصة وأن وظيفة المحتسب كانت رفيعة الشأن ويحظى المحتسب بتقدير الكل ، حيث يلقب " بالشيخ " ^(١) وكان مقر المحتسب فى دار الحسبة بالقاهرة وكان يجلس بدكه الحسبة ^(٢) ، ومن المعروف أن للمحتسب مهام عديدة فى أسواق القاهرة وكان له أعوان يراعى فيهم الأمانة والخبرة بأمور الصناعة والتجارة ليكونوا على دراية تامة بما يشرفون عليه ، وكان على المحتسب وأعوانه أن يراقبوا الأسواق وما يتم بها من عمليات ^(٣) للبيع والشراء ، والتأكد من سلامه المعروض وسلامه الكيل والميزان ، وبأمر التجار بالامانة عند البيع وبنهاهم عن الغش ^(٤) ، وكان للمحتسب أن يقوم بتحديد وتعيين مكان كل صنعه على حدة وإيعاد صاحب الصنعه التى يستخدم فيها النار أو ما شابهه عن التجارات التى قد يتضرر أصحابها مثل تجارة العطاره والتوابل ، وأيضا تحديد مكان مخصص لكل صنعه يفيد فى الإشراف ومراقبه الأسواق ^(٥) فكانت وحدة السوق هذه تحد من جشع التجار فالمشتري يمكنه أن يختار ما يحلو له من سلع فاذا مالم يحصل عليها من الأول سيجدها عند الذى يليه وبسعر أفضل وإن كانت وحدة السوق تجعل من المشتري لسلعتين أو ثلاثة أن يطوف بالسوق شرقا وغربا للحصول على ما يريد .

ولقد حافظ المحتسب خاصه المخاربه منهم فى العصر الفاطمى على انضباط السوق والتزام الماره بالحشمه والوقار مع عدم السماح للتعرض للنساء أو مضايقتهن ^(٦) أثناء وجودهن فى السوق ^(٧) .

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

سهام أبوز زيد - الحسبة فى مصر الاسلاميه - ص ١٠٧ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .

(٣) ابن الأخوة : معالم القرية فى أحكام الحسبة - ص ١٣ .

(٤) أحمد شلبى : السياسة والاقتصاد فى الفكر الإسلامى ، ص ١٨٢ .

(٥) المقرئى : خطط ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .

(٦) ابن الأخوة : معالم : ص ١٣٦ .

(٧) جاستون فيت - القاهرة . مدينة الفن : التجارة - ص ٣٣ .

وأيضاً كان ينهى الخياطين عن الغش وكذلك الصباغين عند غشهم للمواد الخاصة بالصباغة ففي بعض الأحيان يقومون بصباغة اللون الأحمر بالحناء بدلاً من الفوه^(١) فيخرج الصبغ حسناً حتى إذا أصابته الشمس تغير لونه ، فكان للمحتسب دور هام وبارز في حركة التجارة وقد خول له الخليفة هذه السلطة والتي تجعله يسيطر على السوق والتجار والمترددين عليه .

وكان المحتسب أيضاً يأمر أصحاب المتاجر وخاصة من تقوم تجارتهم على السلع الغذائية بنظافة المكان والمعرض وما يقدم من أطعمته مثل الجزارين وأصحاب متاجر بيع الحلوى حيث كانت توضع في أواني نحاسية مغطاة دليلاً للنظافة ، كذلك يأمر أصحاب الطواحين بإزالة ما علق بها من شوائب^(٢) وكان ما تقع عين المحتسب على أي من غش في الكيل أو قيام التجار بأي نوع من أنواع التلاعب والاهمال فكان للمحتسب الحق في تنفيذ العقوبات عليه فكان يعاقب إما بالجلد أو التعزير^(٣) أو الإيقاف لمدة محددة ، ليكون عبره لمن تسول له نفسه بالغش والاهمال ، ليعم الأمن والحذر داخل أسواق القاهرة .

ومن أحوال التجار المغاربة داخل سوق القاهرة أنهم كانوا يتفقون على أسعار السلع التي يبيعونها وذلك لحمايتهم أنفسهم من خطر المنافسة إذا ما تباينت الأسعار بشكل كبير،^(٤) وكانت الدولة الفاطمية لا تتدخل في تحديد الأسعار إلا في أسعار القمح والخلل وإن كانت قد تحدد الأسعار في وقت الأزمات^(٥) .

(١) سيد طه : الحرف والصناعات - ص ٤٠ .

(٢) ابن الأخوة : معالم ، ص ١٥٢ .

(٣) أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) السبكي : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٥) سيد طه - المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

ومن أحوال السوق التجارية في القاهرة في العصر الفاطمي أنه من الصعب عند الدراسة الفصل بين التجارة والصناعة حيث تشير وثائق الجنيزه الى عقود تمت لشركات لتصنيع وبيع السلع ^(١) فهي بذلك تضم التجارة والصناعة معا .

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن التاجر المغربي في العصر الفاطمي كان مكسبه من المنتج الذي يبيعه أضعاف ما كان يكسبه الصانع لنفس المنتج حيث كان التاجر يعتمد على حاجة الناس وإقبالهم على السلعة وفقا للعرض والطلب خاصة عند صعوبة الحصول عليه في وقت الأزمات فكان يمكن للتاجر أن يفرض السعر الذي يريده وان كان ذلك شيء مرفوض .

وهكذا كانت أحوال السوق في القاهرة الفاطمية حيث الحركة والنشاط وأن تخللها بعض الكساد ولكن سرعان ما تبدأ بالانتعاش في عصر اختص بالترف الثراء .

العملة المتداولة في سوق القاهرة :

يتعين علينا عند دراسة أسواق القاهرة ذكر لغة التعامل بها وهي الديناتير الفاطمية أو العملة المتداولة .

فكانت الديناتير الفاطمية والدرهم والفلوس ^(٢) هي العملة المتداولة في العصر الفاطمي ، حيث حرص الفاطميون منذ دخولهم الى مصر على نشر سكنتهم إذا أنها تمثل سلطة الخلافة الفاطمية في البلاد .

(١) جواتين : دراسات في التاريخ الاسلامي - ص ١٨١ .

(٢) مفرداها فلس : وهي العملات الصغيرة مثل الخرايب ، المقریزی : الخطط - ج ٢ - ص ٣٨٥ .

ومن ناحية أخرى مظهراً من مظاهر المنافسة للخلافة العباسية وكذلك وسيلة من وسائل الترويج للمذهب الشيعي الفاطمي نظراً لأن كافة الناس يتداولونها في معاملتهم التجارية ، لذلك حرص الفاطميون منذ بداية عهدهم على أن عيار الدينار الفاطمي المعزى قدره ٢٣٥ قيراط ، وهو أعلى عيار للدنانير لينافس عيار الدينار الراضي العباسي .
وكان الدينار يساوي ١٥ ١/٥^(١) درهما في ذلك الوقت .

ومن الجدير بالملاحظة أن دنانير الخليفة المعز لم تختلف من حيث الشكل أو المضمون عن دنانيره التي ضربها ببلاد المغرب فهي تتألف مثلها من ثلاثة هوامش دائرية عليها كتابات كوفية محصورة داخل ثلاث إطارات دائرية أخرى تتوسطها نقطة بارزة لضبط كتابات الهوامش التي تحمل عبارات التوحيد والرسالة المحمدية وعلان نسب الفاطميين الى آل البيت والمناداة بأحقية علي وأبناءه من بعده بالخلافة ، ولقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكارية من الدنانير أو أجزاءها من أنصاف أو أرباع الدنانير خاصة في المناسبات فكانت هناك ما تسمى بدنانير الغرة^(٢) لتوزع أول العام الهجري ويحتفظ متحف الفن الاسلامي بدينار باسم الخليفة المعز لعام سنه ٣٦٠ هـ / ٩٩٦ م وربع دينار باسم الظاهر - سنه ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م^(٤) .

(١) مايسه محمود : المسكوكات ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المقرئى : خطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

عبد الرحمن فهمي ، موسوعة النقود العربية ، ص ٤٥١ .

(٤) سجل رقم ٢١٩٤٠ - متحف الفن الاسلامي بالقاهرة .

أما عن الفلوس الفاطمية فيحتفظ متحف الفن الاسلامي بمثال نادر للفلس الفاطمي الذي يرجع الى عهد (١) المعز لدين الله .

حيث استخدمه الناس في المعاملات التجارية البسيطة داخل سوق القاهرة ، وتشير دراسة السكة الفاطمية في عهد الظاهر الى عدم وجود الفلوس أو العملات المساعدة وظهر على دنائيره كلمة " عال وغايه " لتفيد الجودة والدقة في الوزن وهذا يوضح ما كان من غش في العيار بسبب بعض الاضطرابات الاقتصادية في عهد الظاهر أو التلاعب في وزن العيار لذلك لجأت الحكومة الفاطمية الى تشديد الرقابة على دور الضرب بالقاهرة وإثبات كلمة عال وغايه على الدنانير كما نجدها في دنائير الخليفة المستنصر (٢) .

ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون في العصر الفاطمي الثاني بضرب النقود من الدنانير والدرهم ولكن كان الوزن والعيار أقل من بداية الحكم الفاطمي .

(١) محفوظ في متحف الفن الاسلامي - سجل رقم ٦٧٢٤/٣ مسلسل ١٣٣ .

(٢) لقد حاول الصليبيون محاكاة الدنانير الفاطمية وإن جاء هذا التقليد ممسوخا عندما قلدوا الكتابه العربية واسم المستنصر لعدم درايتهم باللغة العربية وقد كان هذا التقليد سابقا للوقت الذي حدد فيه الصليبيون ممتلكات الدولة الفاطمية في الشام ، أحمد مختار العبادي: دراسات في التاريخ العباسي والفاطمي - ص ٨٧ .

ب - التجارة الخارجية :

انتعشت التجارة في القاهرة في العصر الفاطمي حيث يقيم الامراء والأعيان المغاربة ومشايخهم فكثر توافد التجار للقاهرة وكانت هناك عوامل عديدة ساعدت على ازدهار التجارة الخارجية في القاهرة في العصر الفاطمي منها موقع مصر الجغرافي المتميز الذي يتوسط العالم كما هو معروف ، وأيضا عوامل أخرى تمثله في عناية الخلفاء الفاطميين بالتجارة الخارجية واهتمامهم بالأسطول التجاري لنقل البضائع والتجارات من القاهرة الى جميع البلدان في الشرق والغرب فكانت توصيات الخليفة المعز لأمرائه وأعوانه المغاربة بسرعة إنشاء أسطول بحري ضخم يستفاد منه في التجارة الخارجية . وتنفيذا لذلك كان إنشاء مرسى ومقر الاسطول الفاطمي " بالمكس " أو كما عرف بحوض المكس بالنيل بالقاهرة التي كانت تطل على حوض المكس أو المقس ^(١) .

فقد كانت القاهرة ولا تزال بموقعها الممتاز وسهولة اتصالها موقعا تجاريا هاما وخاصة وأن مجرى النيل يعتبر مجرى صالح للملاحة معظم فصول السنة ليكون الطريق الرئيسي لنقل البضائع من القاهرة عن طريق المكس المطل على النيل في ذلك العصر ^(٢) لتأخذ التجارات طريقها براً وبحراً للشرق أو للغرب .

كما أن هناك دور قام به المغاربة كان له الأثر الكبير في ازدهار التجارة الخارجية في القاهرة فعندما تم إنشاء دار الصناعة بالمقس كان متولى دار الصناعة مغربي وكان الاهتمام الخاص لبناء السفن اللازمة في التجارة الخارجية ^(٣) .

(١) المقس في الأصل هو قرية أم دنين وكان المكس مكان تجمع فيه المكوس نعرف بها - وكان يطلق على العاملين بالاسطول الفاطمي " المجاهدون في سبيل الله " (الغزاة لأعداء الله) ويسمى الواحد منهم الاسطولي . عن ذلك انظر المقرئزي : الخطط - ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٢) المناوي : نهر النيل في المكتبة العربية ، ص ١٩٢ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

ويذكر المقرئزي ما يفيد بأن المعز لدين الله أنشأ في دار صناعة المقس مئذنة مركب لاستخدامها في التجارة الخارجية فكان الاهتمام ببناء السفن للتجارة الى جانب الاهتمام الاول لاستخدامها في تجهاد في سبيل الله .

وزيادة في وصف ضخمه دار الصناعة اللازمة في تنشيط التجارة الخارجية يذكر المقدسي " وكنت يوما أمشي على الساحل وأعجب من كثرة المراكب السائرة ، فقال لي رجل منهم من أين أنت قلت من بيت المقدس ... أعلمك يا سيدي .. إن على هذا الساحل وما أقلع منه إلى البلدان والقرى من المراكب ما لو ذهب إلى بلدك لحملت أهلها والاتها وتجارها حتى يقال كأنها هنا مدينة " (١) .

أنواع الصادرات :

اشتهرت القاهرة بالمنتجات الصناعية التي لها رواج في التجارة الخارجية وكانت صناعة النسيج من أشهر البضائع التي لها اقبال كبير لدى جميع البلدان في الشرق والغرب وأن كميات كبيرة من النسيج المصنع في القاهرة ذو الاتقان والجودة والمتأثرة في بعض الأحيان بالطابع المغربي خاصة في المنسوجات الحريرية ، ويرجع ذلك إلى تشجيع الخلفاء الفاطميين لهذه الصناعة وذلك بالاستفادة من المهارات المغربية لتحسين المنتج وبالتالي استغلال الفائض عن حاجة السوق المحلية في التبادل التجاري (٢) . وأيضاً كانت العناية بدور الطراز (٣) بالقاهرة حيث خصص لصاحب الطراز وكان من المغاربة سفينة لنقلاته بين دور الطراز في جميع البلدان حتى يكون على دراية بأحدث ما توصلت إليه فنون النسيج طلباً في رقي المنتج الفاطمي . وكان متولى الطراز من أرباب العمائم والسيوف (٤) وكان له حق الإشراف على جميع دور الطراز العامة والخاصة .

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٨ .

(٢) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص

(٣) المناوي : الوزارة والوزراء ، ص ٢٢٣ .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

والى جانب تسويق المنسوجات من القاهرة هناك العديد من المنتجات منها المصنوعات الفنية الخشبية ذات النقش والحفر على الخشب أيضا المعادن مثل الشب والنطرون والزمرد بأنواعه خاصة النوع المسمى " بالمغربى " الذى كان يلقى استحسانا لدى الروم على غيره من سائر الجواهر (١) .

وتؤكد وثائق الجنيزة أن مجموعات من الأقمشة الحريرية (٢) وأنواع مختلفة من الزجاج كانت تصل من القاهرة الى بلاد الهند في العصر الفاطمى الى جانب المنتجات التى كانت تخرج من القاهرة للتجارة الخارجية والتى من الممكن أن تكون خاماتها من بلدان أخرى ولكنها تصنع بالقاهرة وتسوق على شكل منتج مصنع بالقاهرة (٣) بمعنى أنه اذا كانت القاهرة تصدر مثلاً تحفا فنية مصنوعة من البلور فذلك بعد استيراد المواد الخام من بلدان يكثر فيها البلور مثل المغرب .

الطرق التجارية :

كانت هناك عدة طرق تجارية تستخدم فى نقل تجارة القاهرة وهى :

- ١ - موانئ البحر الأحمر التى تصل اليها تجارة الهند واليمن والخبشة ببضائعهم المختلفة من البهار والجلود والعطور وأنياب الفيل " العاج " فكان ميناء عيذاب من أهم موانئ البحر الأحمر فيصف المقرئى عيذاب بأنها من أعظم مراسى الدنيا (٤) ، وكانت التجارات التى تصل الى عيذاب تنتقل من القاهرة عن طريق النيل بحوض المقس ، فالفسطاط حتى مدينة قوص ثم تأخذ طريقها الى عيذاب براً ثم تحمّل

(١) المسعودى : مروج الذهب تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - ط بيروت - ج ٢ - ص ٢٢ .

(٢) جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى ، ترجمة عطيه القوصى ، ص ١٠ .

(٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١٠٣ .

(٤) المقرئى - الخطط - ج ١ ص ٢٠٢ .

المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٤ .

ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٨٣ .

البضائع للابحار بها الى الهند او اليمن ويتم هذه العملية الخاصه بالنقل فى حوالى عشرة أيام وكان التجار المغاربه يفضلون هذا الطريق ، طريق عيذاب البحر الاحمر نظرا لقصره ووصول البضائع مسرعه من تجارة الشرق الاقصى^(١) .

٢ - القاهرة - دمياط :

وكان هذا الطريق عبر نهر النيل من فرعه الشرقى الذى يعرف بفرع دمياط ومن ثم بعد أن تصل التجارة من القاهرة الى ميناء دمياط وتتجه البضائع الى السفن لتسوقه فى بلاد الروم والدول الاوربية .

٣ - طريق من القاهرة للاسكندرية عن طريق النيل عبر خليج الاسكندرية .

٤ - طريق برى من القاهرة الى الفرما ليصل الى القلزم ، وكانت البضائع والتجارة الواردة من الغرب الى الشرق تأتى الفرما حيث تحمل منها على ظهور الدواب الى القلزم على البحر الأحمر ثم يركبون البحر الى الهند والصين^(٢) . وكانت الفرما تبعد عن القلزم بحوالى ٢٥ فرسخا^(٣) . وفى أحيان أخرى يستخدم نفس الطريق للوصول الى موانئ الشام وأنطاكية أو من الفرما الى القسطنطينية مباشرة .

٥ - طريق تجارى - القاهرة دمياط عن طريق النيل ثم تحمل التجارات لتتخذ طريقها فى البحر الابيض المتوسط الى القسطنطينية مباشرة .

٦ - طريق بحرى من المهدية فى تونس الى ميناء الاسكندرية وتحمل البضائع الى دمياط لتستكمل الطريق عبر البر للقاهرة والعكس صحيح حتى تستأنف الرحلة سيرها الى ميناء تيس لتبحر الى موانئ الشام لتصل الى القسطنطينية^(٤) .

(١) أحمد دراج ، عيذاب من الموانئ الاقريقيه ، ص ٦٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٣) ٧٥ ميلاً - ٢٥ فرسخاً .

(٤) عفيفى محمود ابراهيم : أحوال بلاد المغرب ، ص ١٩٥ .

٧ - طريق بحرى اخر من ميناء الاسكندرية . الى بلاد المغرب وذلك دليل على أهمية ونشاط التجارة الخارجية فى القاهرة الفاطمية مع بلاد المغرب وذلك يرجع الى دور المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث كان عدد كبير منهم مساهماً فى تنشيط التجارة الخارجية مع بلاد المغرب وايضا مع باقى الدول الاوربية وبرز من بينهم تاجر مغربى يدعى " عروس بن يوسف " مقيم بالقاهرة الفاطمية وهو مغربى الأصل من " المهدية بتونس " والى جانب التجارة كان فى الأصل صانع للصبغة الخاصة بالمنسوجات وله شهرة فى التجارة الخارجية خاصة مع الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط ذلك ما تؤكد وثائق الجيزة^(١).

٨ - طريق برى من القاهرة للشام فحلب ثم أنطاكية حيث كان من الطرق التجارية الهامة بالنسبة للتجارة الخارجية اذا ما روعى موقع القاهرة ، فقد كانت البضائع تحمل لتخرج من القاهرة برا الى بلبيس فالفرما والعريش ثم الرمله فطبريه ومنها الى دمشق^(٢) ثم تتجه البضائع الى حلب وانطاكية و كان ذلك يستغرق مدة طويلة للوصول بالتجارة فقد كان هو الطريق البرى الأكثر استخداما فى العصر الفاطمى للتجارة الخارجية ولأهمية هذا الطريق اتخذه البيزنطيون عامل ضغط على التجاره مع المسلمين^(٣).

(١) جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى : ترجمة عطيه القوصى ، ص ١٦ .

المقرئزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) المقرئزى : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٣) كانت عندما تسوء العلاقات بين الدولة الفاطمية والبيزنطية وكان البيزنطيون يحاولون الاستفادة من

هذا الطريق البرى لصالح التجارة البيزنطية خاصة عندما عقد البيزنطيون معاهدة حلب سنة

٣٥٩هـ / ٩٧٠م ، فكان لبيزنطة الحق بموجب المعاهدة الحصول على ضريبه العشور عن كل

تجارة تصل الى حلب ، الانطاكى : تاريخ رحلة بن سعيد الانطاكى ، ص ١٣٤ .

وأیضا من أهم ما یميز طرق التجارة البرية فی ذلك الوقت أن طرق التجارة البحرية فی أغلب الأحوال لها مواعيد للابحار مرتبطة بحالة البحر نفسه .
وعن مواعيد الابحار بالسفن فی البحر یذكر المقریزی أن شهر " برمہات " (١)
تجرى المراكب فی البحر الى دیار مصر من المغرب والروم " (٢) .

أهم الموانئ والمراكز التي تمر بها طرق تجارة القاهرة :

بعد عرض أهم الطرق التجارية للقاهرة لتعبر من خلالها لتصل الى الشرق والغرب
كما سبق وأوضحنا ، نود أن نلقى الضوء على بعض الموانئ التي تعبر من خلالها تجارة
القاهرة الخارجية .

١ - ميناء عیذاب :

وهو من أهم موانئ البحر الأحمر فی العصر الفاطمی فتصله بضائع مختلفة من
تجارة الهند والصین فی الشرق الاقصى وتجارة اليمن والحبشة فكان يصل من الهند والصین
البهار والجلود والعلطور والأصبغ والألوان المستخدمة فی صباغة المنسوجات وغيرها من
تجارة الشرق ، كما كان يصل من الحبشة الجلود وأنیاب الفیل " العاج " .
وعن ميناء عیذاب یذكر المقریزی أنها من أعظم مراسی الدنيا (٣) .
وكانت التجارات التي تصل الى عیذاب تتنقل كما سبق وأوضحنا الى القاهرة عن
طريق عیذاب فمدينة قوص (٤) ثم تحمل البضائع (٥) لتتجه عبر النيل الى ميناء أو حوض
المکس بالقاهرة .

(١) برمہات : من الشهور القبطية ويعتبر هذا الشهر نهاية لفصل الشتاء وبداية الربيع حيث يهدأ فيه

البحر بعد عواصف الشتاء . المقریزی : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٢) نفس المصدر والجزء ص ٢٧١ .

(٣) المقریزی : الخطط - ج ١ - ص ٢٠٢ .

(٤) قوص من مراكز محافظة قنا بصعيد مصر .

(٥) كان ثراء عیذاب سببه الأول التجارة والتبادل التجاري - المقریزی - خطط - ج ١ - ص ٢٠٢ .

٢ - الفرما :

عن الفرما يذكر المقدسى^(١) بأنها " مجمع الطرق " إذ تصلها تجارة القاهرة المتجهة الى موانئ العالم ، فكانت البضائع تأتي من القاهرة بالبر على ظهر الدواب حتى تصل الى القلزم ثم تحمل في السفن عبر البحر الأحمر متجهة الى بلاد الحجاز واليمن والهند والصين^(٢) ولايفوتنا أهم قافلة على الإطلاق كانت تتطلق من القاهرة الى بلاد الحجاز^(٣) في العصر الفاطمي وهي قافلة " المحل " أو كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة فكان للخلافه الفاطمية المبادرة في إرسال كسوة الكعبة من القاهرة والتي تم صنعها في دار الكسوة بالقاهرة^(٤) وأشرف عليها المغاربة من حيث الصنع أو الرقابة . وكان من يريد الذهاب من القاهرة الى مكة في بلاد الحجاز يلزم الاتجاه الشرقي ، فاذا بلغ القلزم وجد طريقين احدهما بحري والاخر برى وكان الوصول الى مكة من الطريق البرى يستنفذ حوالي ١٥ يوما ، ومن هذا الطريق تذهب معظم قوافل الحج من القاهرة أو القادمة من بلاد المغرب ومارة بالقاهرة في طريق رحلة الحج .

٣ - دمياط :

برزت أهمية دمياط كمركز لطرق تجارة القاهرة في العصر الفاطمي خاصة فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط وترتبط بفرع النيل المسمى بفرع دمياط وهذا ييسر على تجارة القاهرة استخدام هذا الطريق لتنشيط التجارة الخارجية في ذلك العصر .

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٨٤ .

(٤) المقرئى : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ .

فكان يصلها تجارات من بلاد الروم على ظهر السفن الكبيرة المحملة بالتجار والبضائع للبيع والشراء ^(١) لتصل هذه البضائع للقاهرة عن طريق النيل لترسو في حوض المكس ، فيذكر المقرئى " لقد بنى المعز حوضاً فى المكس لترسو فيه السفن " ^(٢) ليصبح حوض المكس المطل على نهر النيل بالقاهرة أكثر أحواض نهر النيل إنخفاضاً عنه فى الروضة والقسطاط ، ولقد بقيت المكس ترسانة القاهرة وميناءها حتى ظهرت بولاق حينما غير النيل مجراه ^(٣) ، ولقد رأى ناصر خسرو كشاهد عيان عند زيارته للقاهرة بعض السفن الراسية فى المكس ويذكر أن طول الواحدة كان يبلغ ٢٧٠ قدماً وعرضها حوالى ١١٠ قدماً ^(٤) وإذا كان ذلك الطول سليم فإنه يعنى ضخامة السفن وسعة المكس كميناء على استيعاب مثل هذه السفن .

٤ - الاسكندرية :

على مر العصور والأزمنة يبقى للاسكندرية التميز والأهمية فكانت ولا تزال بموقعها المطل على البحر الأبيض ترد إليها البضائع الواردة والصادرة الى البلاد المطله على البحر المتوسط ومما زاد فى أهمية الاسكندرية كميناء هو اتصالها بالخارج عن طريق البحر وبالدخل عن طريق النيل ثم لتصل للقاهرة عبر المكس ^(٥) المطل على النيل ، وكانت البضائع والتجارات القادمة أو المسافرة للقاهرة عبر الاسكندرية ^(٦) تتعامل مع دول أوروبا مثل البندقية وجنوه وغيرهما أيضا لتوسط موقعها الجغرافى كانت قريبة من بلاد المغرب فيصلها تجارتها وبضائعها .

(١) ابن ممتى : قواتين الدوليين ، ص ٢٢٥ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٨٣ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) ناصر خسرو : نفس المصدر والصفحة .

(٥) عن المكس أو المقس : هو مكان تجبى فيه المكوس فسمى وعرف بالمكس وهو فى الاصل قرية

يقال لها أم دنين كانت قبل تأسيس مدينة القاهرة سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م المقرئى : الخطط ، ج ١ ،

ص ٣٥٨ ومابعدها .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٤ .

ويجب توضيح أهمية دور الخلافة الفاطمية في تأمين طرق القوافل التجارية لحمايتها ولسلامه وتأمين التجارة والبضائع اذ لم تتأخر أو تهدأ في تأمين الحدود أو المناطق التي تمر من خلالها التجارات الى الجهة المقصودة ، وإن كان هناك ما قد وقع من حوادث سطو أو اعتراض لبعض القوافل التجارية فإن ذلك كان في اضيق النطاق وتحت ظروف خاصة كانت لها مسبباتها ، خاصة في وقت الازمات ولكن بالمقارنة بالفترات السابقة للخلافة الفاطمية نجد أن ذلك قليل الحدوث اذا ما قارناه بالاحوال الاقتصادية وأمن البلاد بصفه عامه قبل الحكم الفاطمي . وذلك بسبب اجراءات الأمن المشددة التي كانت تفرضها الحكومة الفاطمية ويطبقها أمراؤهم المغاربة خاصة في الطرق المتجهة الى بلاد المغرب لدرائتهم بمسالكها وطرقها ، كذلك كانت الحكومة الفاطمية على دراية بمن يقوم بمثل هذه الهجمات على القوافل فتقوم بالتفاهم معهم أو ردعهم لتجنب وقوع أى خسائر ، وحتى تنعم طرق التجارة بالأمن والسلام والتي ظلت كذلك طوال الحكم الفاطمي الى حد كبير^(١) .

الضرائب المستحقة على التجارة الخارجية :

١ - الضرائب على التجار المسلمين :

كانت الضرائب التي قررتها الخلافة الفاطمية على التجار المسلمين المشتغلين بالتجارة الخارجية ضرائب كبيرة ، فقد كان لكل سلعة أو تجارة رسم أو ضريبة فمثلا كانت تفرض الضريبة على سلعة ما من بداية التجهيز والتحميل لهذه السلعة كان له ضريبه حتى نصل الى وصول السلعة او التجارة على ظهر الدواب أو السفن فكان لكل مرحلة رسم ، أيضا كانت كل سلعة مجهزة للابحار أو السير في القوافل علامه تفيد أنها أنهت رسومها المستحقة عليها ثم تأتي مرحلة أخرى وهى التفتيش خاص للمراكب عند إقلاعها ، ويذكر المقدس عن ذلك فيقول :

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

المقدسى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

" كان على شط النيل بالمقس ضرائب تقال" (١) وبضيف على هذا الجانب ما راه ناصر خسرو في رحلته للقاهرة بقوله :

" سمعت من الثقات أنه يصل .. لخزانة سلطان مصر يوميا الف دينار مغربي ويصل ذلك المقدار مرة واحدة ويحصله شخص واحد ... يسلم الى الخزانه .. ولايجبى شىء بالعنف من اى شخص" (٢) .

كذلك كانت هناك ضريبة تجي على التجارة الخارجية وتسمى المكوس (٣) وكان الفاطميون يفرضونها في كثير من الأحيان ، فمنها المكس للمقرر على البهار وكان بمقدار ثلاثة وثلاثين الفا ويزيد أيضا مكس يفرض على البضائع والقوافل وقيمته تسعة الاف وثلاثمائة تقريبا وان كان بعض الخلفاء الفاطميين يسقطون هذه المكوس ومنهم الحاكم بأمر الله ففي رمضان سنة ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م ، رفع الخليفة ضريبه المكوس عن اهل القلزم مما كان يؤخذ على المراكب والذي كان يقضى بأن يؤخذ مكس عن كل حمل درهم . وان عادت مرة أخرى فيما بعد (٤) .

٢ - الضرائب التي كانت تجبى من التجار غير المسلمين :

فكانت الضرائب التي تجبى على هؤلاء التجار تسمى بالعشر .

فيذكر القلقشندي " أن المقرر في الشرع أخذ العشر من بضائعهم التي يقدمون بها من دار الحرب الى دار السلام اذا شرط ذلك عليهم" (٥) .

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٧٩ .

(٣) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ص ٤٤٦ ، ٤٦٧ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٥) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

وإذا كان العشر هو الضريبة المأخوذة من التجار غير المسلمين فنرى أن هذا المقدار قد يزيد أو ينقص خلال العصر الفاطمي وفقا لما يراه الخلفاء خاصة ، إذا رغبوا في تشجيع التجار على جلب المزيد من تجارتهم إلى البلاد فاتهم يأمرهم بنقص هذه الضريبة إلى النصف لتصبح الخمس تشجيعا للتجارة الخارجية وفي بعض الأحيان يعفون منها ، فذلك كان متوقفا على السياسة التي يراها كل خليفة وفقا لرؤيته وأبعادها . وكانت هذه الضريبة أو المكوس على التجارة الخارجية لغير المسلمين تجبى مرة واحدة في السنة حتى ولو جاء التاجر مرات بتجارته في نفس العام ^(١) .

وخلاصة القول أنه كانت هناك في القاهرة الفاطمية المقومات والأسباب التي أدت إلى انتعاش التجارة بها وما للمغاربة من دور فعال ومؤثر في التجارة الخارجية سواء كانوا مشاركين في التجارة مثل عروس بن يوسف وغيره من التجار أو من كان مسئولاً من قبل الخليفة الفاطمي بالامتراف على حركة التجارة الخارجية وقامت القاهرة بتصدير العديد من المنتجات والمصنوعات التي كان لها رواجها في التجارة بين البلدان في الشرق والغرب .

وكما أوضحنا أن القاهرة بصفتها عاصمة الخلافة الفاطمية كانت توافق على أن تستخدم طرقها على سبيل الوساطة لتتمر عبر موانئها البضائع والتجارات الخاصة بالغير وعبر طرق ومنافذ التجارة من القاهرة إلى البلدان وكأنها شبكة اتصال للقاهرة بالعالم من حولها مع توضيح للضرائب المستحقة والمقررة على التجار المسلمين وغير المسلمين خلال العصر الفاطمي .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ، ص ٢١٣ .

المستوى المعيشي للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي :

لتحديد المستوى المعيشي للمغاربة في القاهرة الفاطمية قسمنا أحوال المغاربة من

حيث درجاتهم ومكانتهم والمهن التي اشتغلوا بها كما يأتي :

أ - المغاربة المشتغلون في الوظائف القيادية والإدارية .

ب - المغاربة المشتغلون في الصناعة والتجارة .

ونبدأ بالمغاربة المشتغلين بالوظائف القيادية والإدارية في القاهرة ، ويتعين علينا قبل

تحديد المستوى المعيشي لهم أن نتقدم بتحديد رواتبهم لنقف على مدى ما تمتعوا به من ثراء أو ما دون ذلك في معيشتهم فكان من بين المغاربة المشتغلين في الوظائف العليا صاحب المجلس الذي يتولى الإشراف على مجلس الخليفة ، وكذلك صاحب الرسالة الذي يخرج برسالة الخليفة إلى رجال دولته وهو متولى زمام القصر وصاحب الدفتر فكان كل منهما يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائة دينار ^(١) ، وكان صاحب الباب ^(٢) يتقاضى مبلغ مائة وعشرين ديناراً ^(٣) .

وكان جعفر بن علي صاحب باب المعز هو أول من تولى الحجاب من المغاربة في القاهرة ، كذلك ممن تولى من العسكر خدمة قصر الخليفة مثل حامل السيف وحامل الرمح ^(٤) فكان راتبهم سبعون ديناراً في الشهر . كما كان راتب الأمراء أرباب القضب ^(٥) الفضيه يتفاوت

(١) النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٦ ، ص ٤٦ .

(٢) صاحب الباب هو حاجب الخليفة الفاطمي ويلقب بالحاجب " بالمعظم " المقرئ الخط ، ج ٢ - ص ٢٣٤ .

(٣) المصدر السابق - ص ٤٥ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٩٥ .

(٥) وهم الذين يركبون في موكب الخليفة بالقضب الفضيه ولكل منهم خمسة ممالك وإذا ما أثبت منهم كفاءة وإخلاصاً يرقى إلى مرتبة الأمراء المطوقين وهم الذين يخلع عليهم بأطواق الذهب

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

ما بين عشرة الى مائه دينار ^(١) ، ومن الشخصيات الهامة فى الدولة الفاطمية ويتقاضى أعلى أجر فى ذلك الوقت هو الوزير الفاطمى فكان راتبه يقدر بخمسة الاف دينار شهرى بل ويعطى راتباً شهرياً لاولاده من مائتى الى ثلاثمائة دينار ، وفى كثير من الأحيان قد يصل راتب الوزير الى أبعد من ذلك بالاضافه الى الجرايات من الحبوب واللحوم ، والهبات والعطايا التى لا تنقطع ^(٢) .

أما عن قاضى القضاء فقد بلغ راتبه ألفان ومائتى دينار . خاصة وأن منصبه يتطلب العدل ، هذا وبالإضافة الى ما قد يحصل عليه القاضى من رواتب أخرى عندما يسند اليه ، وظائف أخرى مثل والى المظالم و والى بيت المال ^(٣) .

أما المحتسب فكان راتبه ثلاثين ديناراً وراتب صاحب الديوان " ديوان الانشاء " قدره مائه وعشرين ديناراً شهرياً بالإضافة الى العطايا والهبات ^(٤) .

وهكذا كانت بعض نماذج لرواتب كبار رجال الدولة الفاطمية من المغاربة فى الوظائف القيادية والادارية والذين كان لهم قصورهم ومنازلهم التى تدل على ما كانت عليه معيشتهم بصفه عامه من سعه .

ولقد ارتبطت الاسعار ^(٥) فى القاهرة وفقاً لمنسوب النيل وما يترتب عليه من زيادة أو نقصان فى كمية المخزون من الغلال ، ومن ناحية أخرى أثرت الاوضاع السياسية وما قد ينتج من أمن أو اضطراب وانعكاس ذلك على الأسعار وأحوال المعيشة .

(١) حوريه سلام : النظام المالى ، ص ٤٧ .

(٢) ابن منجب : الاشارة عن من نال الوزارة ، ص ٢٣ .

(٣) الكندى : الولاه والقضاة ، ص ٦١١ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء ، ص ١٥١ .

- الخوارزمى - مفاتيخ العلوم - ص ٧٨ .

(٥) المقرئى : اغاثه الامه ، ص ٢٠ .

ويشير ابن الاثير الى الازمات الاقتصادية التى وقعت فى أواخر عهد الأخشيديين والتى كانت أحد الأسباب التى عجلت بدخول الفاطميين الى مصر ، ابن الاثير - الكامل - ج ٩ ، ص ٢١١ .

ثانيا : المغاربة المشتغلون فى الصناعة والتجارة :

من الواضح عند دراسة الأحوال الاقتصادية للتجار والصناع فى العصر الفاطمى انها تحسنت حيث تمتعت البلاد بالأمن والاستقرار ، فكتلوا يمنحونهم أجوراً^(١) مرضيه ، وتفيدنا أوراق الجنيزه عن هذا الجانب خاصه عن الصناع والتجار منذ عهد المستنصر^(٢) الى ٥٦٧هـ / ١١٧١م ، فقد ورد بها أن عامل البناء يتسلم خمس دراهم ووجبه غذائيه قيمتها حوالى درهم وربع يوميا ، وهذا الأجر أيضا كان يحصل عليه صانع الزجاج ، كما ورد فى عقد يرجع تاريخه الى ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م .

ومن الملاحظ أن صناعة البناء فى العصر الفاطمى هى الصناعة الوحيدة التى يدفع لها أجر يومى مصاحب له وجبة غذائية يومية، من المحتمل لمشقه هذه الصنعه^(٣) .

(١) قسم المؤرخون مسألة الأجور الى قسمين : الأول الأجر للعام مثل أجر النجار والحداد حيث يستحقوا أجورهم نظير عملهم ، أما القسم الثانى : فهو الأجير الخاص الذى يحدد أجره ، ليس بحجم العمل وإتما وفقا للزمن المستغرق ، سيد طه ، الحرف والصناعات : ص ٤٠٤ .

(٢) ورد لفظ أجير فى عقد بيع سنة ٤٠٦ هـ وكان اسم الشارى " مقوسى بن ثيدر " لعله مغربى .
جروهمان : أوراق البردى العربيه - ج ١ ، ص ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

وتشير الوثائق الى عقود مشاركته بين اصحاب الأموال والصناع فى القاهرة فى العصر الفاطمى خاصة فى صناعه الزجاج والحلى والصباغة وغيرها ، وكانت عقود المشاركة تتراوح مدتها ما بين سنة أشهر أو أكثر وفى بعض الاحيان مدى الحياة ^(١) ويتقاسم فيها الشركاء المكسب والخسارة ، ومن الطريف أنهم كانوا يقبضون مبلغا من المال للانفاق على الطعام عندما تقتضى الحاجة الى الاستمرار فى العمل فى غير الاوقات المحددة له .

والى جانب الاجور المقرر للصانع أو صاحب الحرفة كان منهم من يتعامل بذكاء ويقرر أتعابه التى يتقاضاها وفقا لمهارته أو لقدراته .

ويذكر ابن الزيات " ان ابن الكيزانى الشاعر كان يملك معملا للقزازه ^(٢) والنسيج ومعه بعض العمال الذين يشتغلون معه وأن قيمة ما كان يدره عليه دولا ب عمله فى كل يوم ثلاثه دراهم ونصف فكان ينفق على نفسه نصف درهم ويعطى أصحابه العمال الباقي وقدره ثلاثه دراهم " ^(٣) .

هذا فى الوقت الذى كان عمال وصناع النسيج يتقاضون أجورا تصل الى مئات الدنانير فى الثوب الواحد .

أما عن سعر متطلبات النسيج والحياكة من المواد الخام اللازمه للصناعه فكان وحدة وزن الخيط درهم واحد ، وكان ثمن درهم الخيط فى اسواق القاهرة ثلاثه دنانير مغربية ^(٤) .

(١) جيواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى ، ص ١٦ .

(٢) القزازه وهى نسيج الحرير ويسمى المشتغل بها قزاز .

(٣) ابن الزيات - الكواكب السياره - ص ٣٤٠ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٠٦ .

وكان التاجر فى ذلك العصر يربح أضعاف ما كان يربحه الصانع لنفس المنتج لأن الصانع كان يقوم بتحويل المادة الخام الى منتج يباع وبذلك لا يستطيع أن يبالغ فى تقدير الثمن الذى يبيع به ، أما التاجر فكان فى استطاعته تحديد أو تقدير الثمن الذى يريد ، وكان على مشايخ طوائف الحرفيه دور كبير فى رعايه مصالح الصانع ورفع أجورهم بما يتفق وتكاليف الانتاج مع هامش ربح بسيط وذلك تحت رعايه الدولة الفاطمية عن طريق المحتسب^(١) الذى كان يسيطر على مجريات الأمور فى سوق القاهرة .

وعلى كل حال فان الوسيله الوحيدة لحماية الصانع هى رفع مستواهم الفنى والتقنى وهذا كان لرفع أجورهم وتحسين مستواهم المعيشى . وهذا ما كان للتجار والصناع من أجور تلقى الضوء على وضعهم ومكاسبهم وإن اختلفت ، ففى المهنة الواحدة يختلف مكسب أو اجر فرد عن آخر ، فاذا كان صانع ما يقوم بنسج الثياب ويتقاضى عدة دراهم نجد صانعا اخر يتقاضى مئات الدنانير لصنع ثوب واحد ، فكان ذلك كما سبق وذكرنا يتفق ومهارة الفرد سواء كان تاجر أو صانعا ووفقا لمهنته أو قدراته وأيضا وفقا لمن يطلب الشراء بمعنى أنه يختلف الأمر اذا كان المشتري أو الطالب لصناعه ما من أكابر البلاد أو من عامه الناس وكل على حسب سخائه .

وبعد عرض لرواتب المغاربة فى الوظائف القيادية والادارية وبعد عرض لبعض أجور وأموال التجار والصناع المغاربة فى القاهرة المعزیه نود أن نلقى الضوء على أهم المصروفات التى ينفقونها بها فى ذلك الوقت .

(١) المقرئزى : الخطط ج ٣ ، ص ١٧٠ .

(٢) المقرئزى : إغائه الأمة - ص ١٤ .

(٣) المقرئزى : اتعاظ الحنفا ، ص ١٦٩ .

فكانت هناك ضرائب ^(١) ومكوس تخرج من أموالهم الى خزانه الدولة منها : الزكاة - المكوس - الأموال المصادرة .

فالزكاة : وهي فريضة وركن من أركان الاسلام الخمس : " خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها " ^(٢) صدق الله العظيم .

وكانت تحسب على أساس السنة الهلالية ^(٣) وتوزع طبقا للشرع في العصر الفاطمي مباشرة من الأفراد ولم يبق ليؤخذ على صورة زكاة الا ما يؤخذ من التجار وغيرهم على ما يدخلونه للبلاد من ذهب أو فضة وحال عليه الحال ويؤخذ منهم بمقدار ٢٠/١ من الدنانير . والزكاة في المذهب الشيعي لا تتخلف عن المذهب السني في شيء .

المكوس : وهي ضريبة تفرض على البضائع والتجارة ^(٤) وتقدر الخمس من هذه التجارة أو العشر أحيانا ^(٥) ، وفي الحقيقة أن هذه المكوس كانت تجي بصورة كبيرة في العصر الفاطمي بصفه عامه وفي العصر القاطمي الثاني بصفه خاصه فيذكر المقدسي بقوله "أما الضرائب فتقيلة " ^(٦) .

-
- (١) كان الفقراء يرون أن العامل أو الصانع وغيرهما ممن لا يبلغ دخله في العام الواحد مائتي درهم فما دونه ، فهو يستحق الصدقه .
- (٢) سورة التوبه ، آيه : ١٠٣ .
- (٣) أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٦ .
- (٤) المقرئزي : الخطط ، ج ١ - ص ١٠٤ .
- (٥) أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٥ .
- (٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢١٣ .

ولقد بلغ مقدار ما جبي من مكوس في يوم واحد ٥٠ ألف دينار مغربي^(١) ولقد اشتملت المكوس النشاط التجاري والصناعي فكان البيع لا يتم الا على يد سماسرة - ويختم على عمليات البيع بخاتم الحكومة بعد سداد الرسوم^(٢)

أما الأموال الصادرة : وهي ما يرد الى خزائنه الدولة عندما يقع سخط الخليفة الفاطمي على شخص من رجالها فتصادر أمواله وتوضع في ديوان " المفرد " كذلك هناك ما يسمى " بالنجوم " وهي ضريبه للدعوة تجبي لصالح نشر المذهب الفاطمي ، ولكن هذه الضريبه تدفع بالاختيار .

وكان ما سبق أهم المصروفات التي تحملها المغاربة بمختلف طوائفهم في القاهرة الفاطمية ، ويجدر بنا أن نشير الى ما حدث من فترات شدائد وسوء الأحوال الاقتصادية والتي عانت منها البلاد والسكان باختلافهم. فإن ما تضار به البلاد يضير سكانها ، لنتمكن من إيضاح صورة شبه كامله لأوضاع المغاربة في ذلك الوقت - لنخرج بحقيقة وضعهم المعيشي في تلك الفترة الزمنية من الحكم الفاطمي^(٣) .

ونبدأ بعهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وهو من الخلفاء الذين عرف عصرهم بالرخاء والثراء والاستقرار وأيضا بالمنح والعطايا ، وكان خراج مصر في عهده يقدر بمبلغ ٢٠٠.٠٠٠ ر. ٢٠٠ (دينار على حد قول المقرئزي وإن بالغ في التحديد فإن الغرض توضيح مدى التقدم الاقتصادي الذي كان سببه الاستقرار السياسي^(٤) وبالتالي يرتفع دخل الفرد ، فكان ما يحدث في البلاد من رخاء وكساد يعم على كافة المدن المصرية بما فيها القاهرة خاصة وهي عاصمة البلاد .

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١١٣ .

(٢) حوريه سلام : للنظام المالي ، ص ٣٥ .

(٣) وهو ديوان يتصل بديوان المواريث الحشريه أنشاء أبو النصر حمدون وزير الحاكم، ابن ميسر :

أخبار مصر : ص ٥٦ ، رسائل المستنصر : جمال الدين الشيال ، ص ١٨٢ .

(٤) المقرئزي : الخطط - ج ١ - ص ٨٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الداعي الفاطمي ابريس عماد الدين ، عيون الاخبار ، ص ١٨٥ .

وتجدر الإشارة الى أن الحالة الاقتصادية ومدى الرخاء الذى عاشه المغاربة زمن المعز انما كان نتيجة لدورهم وجهودهم الموقفة للنهوض وتأسيس عاصمة الخلافة الفاطمية ، فكان مستوى معيشة الفرد والجماعات على درجة كبيرة من التقدم ولقد تمتع المغاربة فى عهده بالكثير من الخيرات وكان عهدهم الذهبى كما يقال .

وكان عهد الخليفة العزيز بالله كعهد أبيه من إستقرار ورخاء لكنه اختلف بعض الشيء بالنسبة للكتاميين بصفه خاصه فنسمع عن أحد وجوه كتامه الذى ضاق به الحال وهو "أبا عبد الله محمد بن على بن سلمان الكتامى" فلم يجد بدا من أن يشكو حاله للخليفة العزيز لما هو فيه من العله وقله ذات اليد عندما قال " ... أنه ماله شىء يدفعه للطبيب " . وهذا يتوافق مع تقديم الخليفة للأتراك دون المغاربة الكتاميين ^(١) فى الدولة الفاطمية ، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أحوال بعض قادة المغاربة الكتاميين ولايشمل كل طوائفهم .

وتشير الروايات الى أن المغاربة تأخروا عن حضور مبايعه الخليفة الحاكم وعندما بايعوه قدموا بعض المطالب الخاصه بطائفتهم مؤداها إسترجاع نفوذهم وأيضا من بينها أن تصرف لهم مخصصات ماليه تدفع على ثمانى مرات فى السنه وتمت موافقة الخليفة على ذلك ^(٢) . ولقد تمتع المغاربة فى بداية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله بالثراء وارتفاع مستواهم المعيشى الى حد كبير خاصه طبقة القواد والمشتغلون بالمناصب العليا بالقاهرة حتى كانت سنه ٣٨٧ هـ / ٩٩٦ م ، اذا ارتفعت الاسعار وعم الغلاء بالقاهرة والبلاد .

فيذكر المقرئى " ارتفعت الأسعار ووقفت الاحوال فى الصرف فان درهم المعامله كانت تسمى بالدراهم المزايده والقطع فتحت الناس منها" ^(٣) .

(١) المقرئى : إتعاظ الحنفا - ج ١ - ص ١٢٠ .

(٢) لقد سمح الخليفة العزيز بالله لوزيره يعقوب بن كلس كى يذل كتامه فقدم الاتراك عليهم فى العطاء

- ابن سعيد - النجوم الزاهرة ، ابن منجب : الإشارة ، ص ٢٥ ، ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٥٩ .

(٣) فكان توليه الحسن بن عمار وزيرا من الكتاميين فى عهد الحاكم أكبر دليل على نفوذهم - المناوى -

الوزارة - ص ١٠٣ .

(٤) المقرئى : أغاثه الامه ، ص ١٤ ، ١٥ - الكندى : الولاه والقضاء - ص ١٧٠ .

ثم يزيد المقرئ بقوله " فتزايد سعر الدينار الى أن كان كل اربعة وثلاثين درهم بدينار وارتفع السعر وزاد اضطراب الناس " (١) .

وعقب ذلك أمر الخليفة الحاكم بأن يجمع ما في أيدي الناس من هذه الدراهم المزايمة وأمر بإتزال عشرين صندوقا من بيت المال مملوءة بالدراهم " العتق " بخلاف الاخرى من المزايمة والقطع وفرقت على الصيارف وأمر في الناس بالمنع من التعامل بدراهم المزايمة وأن يحملوا ما بأيديهم منها الى دار الضرب (٢) . وفي ذلك الغلاء وصل سعر الخبز كل اربعة ارطال بدرهم ، ولذلك أمر الخليفة بتحديد أسعار السوق للحد من غلاء المعيشة . وسعر القمح كل تليس (٣) بدينار والشعير عشرة وبيات (٤) بدينار .

والحطب عشر حملات بدينار وتم تحديد أسعار سائر الحبوب والمنتجات ولكن استمرت الازمة (٥) حتى وصل سعر حملة الدقيق بستة دنائير والارز كل وبيد بدينار ولحم البقر كل رطل ونصف بدرهم ثم مرت تلك الازمة وعادت الامور الى نصابها وعاد الاستقرار والرخاء .

(١) - المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) يقصد بهذه الدراهم التي سكنت في دار الضرب وفقا للآزمة الاقتصادية .

(٣) التليس هو كيس من الخوص أو الصوف ذو سعة محددة .

(٤) المصدر السابق ، Dozy: Supp.Dict.Ar , p. 110

(٥) تلك الازمة التي حمل على اشتعالها برجوان خادم الحاكم حتى زادت بمقتل الوزير المغربي

الحسن بن عمار . ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٥٠

ويمضى عهد الخليفة الظاهر دون حدوث غلاء ملحوظ أو شدائد تمر بها البلاد، إذ انتعشت فيها البلاد وكانت أحوال المغاربة بالقدر الذى يكفل لهم العيش الكريم فلم تكن هناك خطوط واضحة تفيدنا فى هذا المجال . ليأتى عهد الخليفة المستنصر الفاطمى ليشهد عصره متفرقات مختلفة من ثراء يشهده الناس وبعض الرحالة كناصر خسرو يصف لنا مدى الانتعاش الذى كانت عليه أحوال سكان القاهرة وقصورها وأسواقها وما الى ذلك ثم يأتى عهد الشدة العظمى التى كان وراءها الفتن واختلاف^(١) أحوال القاهرة بالاضافة الى قلة منسوب النيل وانعدام الزرع والخلال وعنه يقول المقرئى : " فارتفع السعر وتزايد الغلاء وأعقبه الوباء " (٢) .

ولقد وصل سعر رغيف الخبز عند إشتداد الأزمة بخمسة عشر دينار ومما وقع أيضا ان امرأة من أرباب البيوتات التى تسكن القاهرة أخذت عقدا من حليها والذى يقدر بألف دينار وعرضته فى سوق القاهرة على أن تأخذ بدلا منه دقيق وكان رد الكل عليها بالاعتذار . وذلك لعدم وجود الدقيق الى أن حصلت على كمية منه فلما رآها الناس فى السوق نهبوا ما معها ولم يصل الى يدها الا القليل (٣) .

فكانت هذه الشدة التى استمرت ٧ سنوات متواصلة هذه عنيفة لأحوال المغاربة المعيشية والتى ضاقوا بها كسائر سكان القاهرة بل والبلاد جميعا ، فقد استبعد خلال تلك الفترة أربعة وخمسون وزيرا (٤) واثنان وأربعون قاضيا وهذا مؤشر واضح للاضطراب والفوضى فنسمع عن اشترى قمحا فذهب منه وهو فى الطريق ولم يبق منه الا سبع قمحات فى يده فيقول " أصبحت كل قمحه وقعت على بدينار " (٥) .

(١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٧ .

(٢) المقرئى : اغلته الامه ، ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٥٩ .

(٥) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

التويرى ، نهاية الأرب ، ص ٢٦ .

ويؤكد المقرئ أن ذلك الغلاء الذى وقع لم يكن سببه الا الاضطراب فى أوضاع الجند والفتن بينهم حيث يذكر " ولم يكن هذا الغلاء عن قصور من النيل وانما كان من اختلاف الكلمة ومخاربه الأجناد مع بعضهم " (١) .

ولقد أدت هذه الشدة الى خراب كبير وتغير كثير من أوضاع المغاربة فمن كان من ميسر البلاد أصبح لا يملك الكفاف فكان منهم من يتنازل عن ما يمتلك من منازل مقابل القليل من القمح ليقتات به حتى كان عهد الوزير بدر الجمالى (٢) ونادى فى العسكر والقواد من المغاربة وكل من وصلت قدرته الى عماره القاهرة أن يعمرها (٣) وبذلك بدأت الأحوال تتحسن وتتغير وبدأ المغاربة والسكان بالقاهرة يتنفسون الصعداء ليبدأ الرخاء من جديد ولترتفع الأحوال المعيشية مرة أخرى .

ومنذ ذلك الوقت وحتى سقوط الخلافة الفاطمية تارجح دخل ومكانه المغاربة فى القاهرة فقد أخذ دورهم ومن ثم أحوالهم فى التقلص منذ ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وأصبح القليل منهم يتمتع بالمكانه الراقية أو من كان له تجارته الربحية فى القاهرة الفاطمية .

(١) لقد استعان المستنصر على الغلاء بملك القسطنطينية الامبراطور قسطنطين التاسع فأجهز له ٤٠

لف ارباب من الغلال الا ان مات الامبراطور قبل وصولها ، ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٦٠ .

(٢) من المعروف ان عهد بدر الجمالى هو عهد نفوذ الوزراء العظام فى الدولة الفاطمية ومن بعده ابنه

الافضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش الى أن نصل لصالح الدين الايوبى وسقوط الخلافة الفاطمية

وقيام دولته . المقرئ : الخطط ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الجزء .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية للمغاربة في القاهرة

- العلاقات الاجتماعية للمغاربة في القاهرة بطوائف السكان
- الأعياد - المواكب - المواسم والاحتفالات .
- الحياة الاجتماعية الخاصة .
- العادات والتقاليد .
- الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة .

.....

علاقة المغاربة بطوائف السكان :

إشتمل مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي على عدة عناصر تكون منها سكان القاهرة وهم : المغاربة والمصريون ثم الأتراك فالديلم والمشاركة وأهل الذمة من الأقباط المصريين واليهود وغيرهم من السودان وعبيد الشراء والوالى .

ولما كان عنصر المغاربة هو موضوع الدراسة فإننا سوف نقوم بدراسة علاقتهم بكل عنصر من عناصر سكان القاهرة الفاطمية من الجانب الإجتماعى بوصفهم سكان فى بلد واحد وهى مدينة القاهرة فقد كان المغاربة هم العنصر الرئيسى فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمي والفئة الغالبة فى التشيع فى ذلك الوقت .

علاقة المغاربة بالمصريين :

كانت تلك العلاقة متدرجة ومتطورة كما سوف يتضح من الدراسة . فقد كان السواد الأعظم من أهل البلاد المصريين من أهل السنة وكان المذهبان الغالبان على المصريين هما المالكي والشافعى .

ولقد حرص الفاطميون على أمن المصريين السنيين وعدم إستخدام القوة فى تحويلهم إلى المذهب الشيعى ، فكان ذلك من حسن التدبير فلم يكن من صالح الدولة الفاطمية القادمة من بلاد المغرب أن تفرض نفوذها وتحول الناس عن مذهبهم الذى لا يحدون عنه ، وبذلك اتخذت أولى الخطوات لكسب ود أهل البلاد وكان ذلك فيما نص عليه جوهر فى معاهدته لأهل مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م عند دخوله البلاد ، وهذا لا ينفى إستمالة الفاطميين ^(١) للمصريين السنيين الى المذهب الشيعى الفاطمي بشتى الطرق مثل إقامة الإحتفالات والمواسم مثل عيد رأس السنة الهجرية والمولد النبوى وغيرهما وإن كانت هناك بعض الإعتداءات من المغاربة تجاه المصريين السنيين فى إحتفالاتهم ، وكان ذلك فى بداية تأسيس القاهرة وبداية الإحتكاك المباشر بين المغاربة والمصريين فى القاهرة ولكن سرعان ما تحولت تلك العلاقات الى الأفضل وأصبحت تتم على العديد من العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع مرور

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩

- أبو المحاسن " النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

الوقت ، فكل من الطرفين تقرب للآخر ولكن في البداية كانت العلاقات يسودها التوتر والحذر خاصة في عهد المعز لدين الله فقد عمد بعض الجنود المغاربة للإساءة الى المصريين بدعوى التقرب للخلافة الفاطمية .

وذلك عندما تطاول بعض رجال كتامة على بعض الاشراف الحسينيين ممن لهم الحظوة عند المصريين . فحسب أنهم من آل البيت وقد هدد الكتاميون بقتل من يزعم أنه شريف وقالوا :

" وفي الدنيا شريف غير مولانا " فلما سمع المعز ذلك أكرهه وتوعد للمتطرفين والمتشديدين بالعقاب وقال " لقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف والرحمة القريبة " (١) .

وفي أحيان أخرى كان يتخلل الإختلافات الشيعية أعمال السلب والنهب تحت ستار الخلاف المذهبي بين المغاربة الشيعة والمصريين السنيين ، لكن سرعان ما يتدخل قائد قواد الجيش الفاطمي وهو مغربي في ذلك الوقت لفض هذه الخلافات لصالح المصريين . وإن كان ذلك قد حدث فإنه كان في نطاق محدود وفي الفترة الأولى من العصر الفاطمي وسرعان ما اختفى ذلك لتحل محله العلاقات الطيبة والود فنحن نسمع عن كبار الشخصيات في القاهرة من المصريين الذين يقفون بجوار ابن عمار وصراعاته (٢) مع برجوان وزير الحاكم بأمر الله وذلك عن طريق تعطيل الأسواق وإغلاق متاجرهم فيضطرب الحال وذلك مشاركة منهم في تأييد القادة المغاربة . كما أن الكثير من المغاربة قد تتلمذ على يد مشايخ (٣) وعلماء مصر .

(١) المقرئى : إتعاظ الحنفا - ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق ،

كما اقبل الكثير من المصريين ^(١) على حلقات العلم التي يدرسها العلماء المغاربة ويحزنون عندما يغادرون مصر متجهين إلى بلاد المغرب بل الأبعد من ذلك فإن من المصريين من كان يعتقد في حلول البركات بهؤلاء المغاربة أو بشواهد قبورهم مثل الطبيب العالم " الكحال " حيث يعتقد العامة في أن تراب هذا المكان يشفى من أمراض العيون ^(٢)، فقد كان من أشهر أطباء العيون المغاربة في حياته وظل ذلك سائداً حتى بعد وفاته في إعتقادهم أن التراب الذي يحيط بقبره يمكن أن يعالج أبصارهم وهذا دليل على حبهم له وإرتباطهم به ^(٣) .

ومن منطلق العلاقات التي كانت بين المغاربة والمصريين والتي تدل على عظيم الود والتقارب ، فنجد أحد المغاربة المقيمين بالقاهرة سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م يوصي جارا له من المصريين بأن يرعى شئون أسرته بعد أن شعر بدنو أجله والأبعد من ذلك أن أوصاه بما يفيد توزيع أمواله من بعده على أسرته وأن يكون شاهداً على ذلك وكذلك نجد أحد المغاربة وقد طلب من صديق له وهو من أهل البلاد المصريين بأن يشرف على غسله وتكفينه ودفنه ^(٤) وما إلى ذلك من أدق الأمور التي لا تتجم من فراغ فلا بد لها من جذور ^(٥) وحسن معايشرة دامت إلى حد الثقة نتيجة لتلك العلاقات الطيبة التي استمرت حتى النهاية .

(١) المقرئى : الخطط - ج ٣ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٣٢٣ .

(٤) فقد طلب المسمى " طنوه ابن محمد عبد العزيز البلى " ، حين مرض مرض الموت طلب من " الحوفى المصرى " رعاية زوجته وأولاده .

- ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى والأندلسى ، ص ٢٠٩ .

وبذلك فيتضح من دراسة علاقة المغاربة بأهل البلاد المصريين أن العلاقات في بداياتها كانت متوترة بعض الشيء ولكن ليس بصورة مستمرة ولكن علاقات يشوبها الحذر وذلك عقب ما حدث في آخر ذي الحجة سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م عندما نهبت بعض جنود المغاربة مواضع بالقسطاط فنثار المصريون ^(١) إلى أن رد جوهر الصقلي ذلك ومنعهم من تلك الأفعال وحالة الفوضى هذه التي شارك فيها بعض العسكر المغربي كانت في حقيقة الأمر حالة من حالات الشغب التي لم تستمر خاصة وأن الخليفة المعز غضب لذلك وأمرهم بعدم المبيت في القسطاط ^(٢) .

وسرعان ما تظهر العلاقات الطيبة بين المغاربة والمصريين عقب مرور فترة ليست بالدولة نتج عنها عمق في العلاقات الاجتماعية بين الطرفين فكانت هناك علاقة مصاهرة وجوار وصداقة وتتلذذ من جانب الطرفين للآخر .

كذلك علاقات اجتماعية وتجارية وبيع وشراء مثال ذلك ما وجد من عقد بيع بين أبو اليسر بن شبيب الشطوري وخليفه بن يمن المقدامي حيث اشترى منزل الثاني الذي كان له من والدته التي كانت تسمى بفطيمة ^(٣) . كما شارك كل من المغاربة والمصريين في العديد من المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة سواء ما خص منها إحتفالات المغاربة الشيعية أو إحتفالات المصريين السنيين بصفه عامه كالإحتفال بموسم شهر رمضان والعيد الفطر والأضحى فكلاهما مسلمين وإن اختلف المذهب .

(١) المقرئى : إتعاظ الحنفاء، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

- عن استقرار المغاربة في القاهرة ، أنظر الفصل الأول من البحث .

(٣) عقد بيع رقم ٧٢ - وثائق فقهية بيوع - أوراق البردى العربية ، جروهمان ج ١ ، ص ٢٣٢ .

علاقة المغاربة بالأتراك :

عندما نتحدث عن طبيعة العلاقات بين المغاربة والأتراك بصفه خاصه فإننا ندرس علاقة ذات إنفعالات حادة وعالية فهي لا تقتصر إلى كونها إختلافات ومناقسه بل إنها تتعدى حد الضغائن والدسائس إلى القتال وسفك الدماء فكانت علاقة المغاربة بهم لكونهم أحد طوائف الجند ^(١) في الدولة الفاطمية ومن سكان القاهرة وأيضاً مع مراعاة أن طائفه أو عنصر الأتراك جاء وكأنه يسحب البساط من تحت أقدام المغاربة لذلك لم تكن هناك علاقة إجتماعية بالمعنى المعروف فيما بين المغاربة والأتراك ولكنها علاقة مناقسة وكرهية ^(٢) كبيرة في كثير من الأحيان ، وما أكثرها والتي تآثر ليست فقط فيما بينهم وإنما تآثر بها سكان القاهرة بصفه عامه من حيث إنتشار القوضى والإضطراب وتعطل الأسواق وإنتشار الفتن .

فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلات تؤثر في صميم الحياة الاجتماعية من جراء القوضى الناتجة عن ذلك فقد أثرت في الحياة الاقتصادية والتي بدورها تؤثر على المجتمع . نتيجة لعدم الإستقرار السياسى فكلها قنوات متصلة تؤثر على سكان القاهرة وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربة والأتراك بصفه خاصه أو غيرهم من الديلم والمشاركة بصفه عامه لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقى سكان القاهرة فى ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلات تمس كافة سكان القاهرة فى ذلك الوقت من إنتشار القوضى وأعمال السلب والنهب فعندما يختلف القادة المغاربة والأتراك وهم من أهم وابرز القواد فى الدولة الفاطمية معنى ذلك إنتشار القوضى وعدم الإستقرار داخل القاهرة .

(١) . ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٥ .

علاقة المغاربة بأهل الذمة :

أ - علاقتهم بالنصارى :

كانت هناك علاقات تجمع بين المغاربة والنصارى فى القاهرة فمنها ما هى علاقة عمل تجمعهم^(١) أو جوار أو صداقة أو بيع وشراء وما إلى ذلك من المعاملات .
فهناك عقد بيع بين مغربى وآخر قبطى مصرى ، حيث اشترى القبطى المسمى "يخمنس بن شنوده" من "عبد العزيز بن مقبل المغربى" منزل ولقد بيع المنزل بأربعة دنانير فى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م ، وهذا العقد دليل على أن المغاربة ربطتهم مع الأقباط المصريين علاقات بيع وشراء .

كما يوجد عقد بيع نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما إشتري " ربحان بن نشوان " المعروف بالعجلانى من جملة العبيد البربر ، من إسطوراس بن بيعة النصرانى إشتري منه بماله لنفسه الذى أنعم الله عز وجل به عليه ، جميع المنزل بأسره وكماله ... ، حكم بيع الإسلام وعهدته وضمنان دركه وتمام شروطه ... كتب فى العشر الأول من شوال سنة تسع وخمسين وأربعمائة " ^(٢) . وإذا كان العقد قد أشار إلى " ربحان بن نشوان " ، بإعتباره من جملة العبيد البربر فإن لفظ ، العبد هنا ، لايعنى المعنى الحرفى لكلمة عبد "غير حر"^(٣) وإنما يعنى أنه مغربى من أتباع الخليفة الفاطمى ، حيث أن العبد لايصح له البيع أو الشراء .

(١) ولى العزيز بالله الفاطمى " عيسى بن نسطورس النصرانى وزيراً له ، أبو المحاسن : النجوم - ج ٤ ، ص ١١٥ .

(٢) عقد بيع تحت رقم ٥٩ ، وثائق فقهية ببيع وهذا العقد وجد مكتوب على ورق أبيض ، جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ، رقم ٦٨ ببيع ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

F.Wuestenfeld, Die, Geographie - Und verwaltung von, Agypten, Agwg

xxv, 1879, p. 206 .

(٤) من شروط البيع - جواز التصرف - الملاحق ، شكل (٢٠) .

وهناك عقد بيع آخر يؤكد المعاملات والصلة التي كانت بين المغاربة والنصارى فى العصر الفاطمى فقد إشتري " ریحان بن نشوان " السابق ذكره من " سارة " غبنة " قلته " القزاز النصرانيه ، نصف منزلها ، وكما جاء فى نص عقد البيع " نصف المنزل كاملاً أى إثني عشر سهماً من أربعة وعشرين " وقد عُين فى العقد حدود المنزل المباع ليكون وفق تصرف المشتري وبحكم الملاك فى أملاكهم وذلك فى سنة ٤٥٩ هـ (١) / ١٠٦٦ م .

ومن الملاحظ على عقود البيع الخاصة بالأقباط فى العصر الفاطمى أنها إتخذت صيغة مختلفة ، عن ذى قبل ، ففى عقد بيع بين " شنودة بن بطاقيس " و " مقطلى " بنت شنودة ، المؤرخ فى سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م بأن إشتري الأول من الثانية حصتها من المنزل المقرر بيعه على شرط بيع الإسلام وعهدته (٢) ، مما يدل على تأثر النصارى فى القاهرة بالمغاربة فى معاملاتهم الخاصة .

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء عن بعض جوانب العلاقات التي كانت قائمه بين المغاربة والنصارى بالقاهرة فى العصر الفاطمى كأحد عناصر السكان فقد شارك كل من الطرفين الآخر ، فى العديد من المعاملات ، كذلك شارك المغاربة إحتفالات المسيحيين مثل الإحتفال بيوم شم النسيم وعيد الفصح وما إلى ذلك من مشاركات إجتماعية جمعت بين الطرفين فى القاهرة الفاطمية .

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، بيع رقم ٦٨ ورقم ٦٩ ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، عقد بيع بيوت مملوكة تحت رقم ٥٧ ، ص ١٥٣ .

وعن البيع فى الشريعة الإسلامية هناك شروط للبيع هى : التراضى وجواز التصرف ، إباحة نفع البيع ، القدرة على التسليم ، العلم بالمبيع والثمن . كما أن هناك بيعوع منهى عنها فى الإسلام منها بيع الملامسة ، بيع المناجزة ، بيع العينة ، بيع بيعتان فى بيعة ، بيع الرجل على بيعة أخيه ، الشيخ أحمد الجرجاوى : حكمة التشريع ، ص ٣٦ ، الملاحق شكل رقم (٢١) .

ب - علاقة المغاربة باليهود :

كانت هناك علاقات بين المغاربة واليهود في العصر الفاطمي لكنها ليست بالعمق كما هو الحال بين المغاربة والمسيحيين ، فاليهود كطبيعتهم في أى عصر من العصور يفضلون الإنزواء وعدم الإختراط أو المشاركة في الحياة الاجتماعية إلى حد كبير ، ولكن هذا لا يمنع من تواجدهم الملحوظ في سوق المال والتجارة ^(١) ، ومن هذا المنطلق يتضح طبيعة العلاقات بين المغاربة واليهود في العصر الفاطمي ، فكانت معظمها معاملات إقتصادية لإشتغال اليهود في الصرافة أو الصاغة ^(٢) والمشغولات الذهبية ولذلك تكون علاقة المغاربة بهم في نطاق ضيق داخل القاهرة الفاطمية ^(٣) .

(١) آدم مئز : الحضارة الإسلامية ، ص ٢٩١ .

(٢) رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطي ، ص ٣٠٦ .

(٣) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٥١ .

الحياة الاجتماعية العامة

الأعياد :

شهدت القاهرة زمن الفاطميين العديد من المناسبات العامة التي شارك فيها أهل البلاد والمغاربة وغيرهم على السواء . فكان الاحتفال بالعيدين من أبرز تلك الإحتفالات :

عيد الفطر :

كان الإحتفال بعيد الفطر ولازال له الإجلال الكبير حيث أنه يعقب شهر كريم وهو شهر رمضان ولقد أنشأ من أجل هذا ، دار الفطرة التي تنسب إلى عيد الفطر فتخرج منها أشكال الحلوى العديدة والمختلفة ذات طابع مغربي متميز . مثل الكحك والقطائر والهريسة المصنوعة من السمن والسكر . فهو عيد يشهد احتفالات كبيرة وتجزل فيه العطايا وتوزع فيه الملابس على رجال الدولة المغاربة وعامتهم حيث يسمى عيد الحل (١) .

كذلك سمي بعيد الفطرة نظراً للكميات الكبيرة التي كانت توزع من الحلوى على أهل الدولة (٢) من المغاربة وعلى أبنائهم ونسائهم وباقي رجالها وقوادها . وعن ذلك قال ابن المأمون :

" وأخضرت التغاير وفرقت على أربابها من الأجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ، وندب الحاجب الذي بيده الدعوة لترتيب صفوفها من باب القصر للمصلى " ورفعت الستور وابتداء المقرؤن ومسلم متولى الباب والشيوخ . وعقب صلاة العيد توزع التمور والحلوى التي تحملها أواني ذهبية مكللة بالجواهر ، وفمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوما جعله في كفه ، لاينتقد على أحد فعله (٣).

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

- المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) مصلى العيدين الذي كان يصلى فيه للخليفة في يومى عيد الفطر وعيد الأضحى وقد بناه جوهر في رمضان سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩ م ثم جده الخليفة العزيز بالله ، وكان موقعه خارج باب النصر على ربوه مبنية بالحجر ولها سور دائر عليها وفي صدرها المحراب والمنبر الى جانب القبة ووسط المصلى مكشوف . - القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٤٩٧ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .

وعند عودة الخليفة للقصر يمتد سماط كبير لعيد الفطر فيعتلى الخليفة سرير ملكه فيبدأوا بالتكبير فيأخذ بيده ثمرة ، فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فيظهر الفطر عليها ، ويأخذ كل الحاضرين ويومئ كل منهم بالفطور ويجعله في أكمامهم على سبيل البركة (١) بعدها يدخل الناس فيأخذوا جميع ذلك ثم تدق الطبول والأبواق على أبواب القصر . ولقد ضربت الدنانير الذهبية والفضية الخاصة بعيد الفطر التي توزع على القواد المغاربة وغيرهم من رجال الدولة فيأخذون هذه الدنانير التذكارية على سبيل التبرك من الخليفة (٢) .

عيد الأضحى :

وهو من المناسبات الدينية الإسلامية الجليله حيث يحتفل به في بلاد المسلمين على حد سواء ، وتختلف رسوم كل دولة في طريقه هذا الإحتفال ، فكان من رسم عيد الأضحى في العصر الفاطمي أن يذهب الخليفة إلى مصلى عيد الأضحى في موكب كبير يضم الوزير والأمراء المغاربة والقواد والأجناد وكبار رجال الدولة بعدها يتجه إلى المنحر (٣) وهو مرتديا ثيابه الخاصة بهذه المناسبه وتسير أمامه بعض الأضاحي التي يذبحها بيده ، والباقي يذبحها القصابون وهي قد تبلغ الآلاف ، فيصعد الوزير مع الخليفة إلى مصطبه المنحر ومعهما قاضي القضاة (٤) .

(١) المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٣٤ .

(٢) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٥ .

(٣) المنحر هو الموضع الذي اتخذته الفاطميون لتحر الأضاحي في العيد ، وكان موقعه بجوار القصر

الكبير : المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٤) المصدر السابق : ج ٣ ، ص ٤٩٩ .

وعن ذلك يقول ابن البطائحي " وهذا ما يذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر
وباب السباط ^(١) .

وقوله " وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة ، وجملة العين ثلاثه الاف وثلاثمائه وسبعون
ديناراً ، ومن الكسوات مائه قطعة وسبع قطع يرسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين
وكاتب الدست ^(٢) بعدها يمتد سماط عيد الأضحى على طوله وقد ذخر بلحم الشواء والدجاج
وأشياء الطيور فيأكل منه من أراد غير إلزام ، ثم يوزع من ذلك ما تبقى على الناس من أهل
القاهرة ^(٣) .

وبقرب حلول عيد الأضحى تختص هذه المناسبة بتجهيز وصنع كسوة الكعبة
المشرفة من دار الكسوة ^(٤) بالقاهرة وهي مربعة الشكل وفي نهايتها كتابات قرآنية والمطرزة
بالخيوط الذهبية ، وترسل إلى مكة المكرمة قبل موسم الحج في موكب كبير يسمى بموكب
المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة . ومن ذلك الوقت وحتى نهاية العصر الفاطمي
كانت تخرج كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من دار الكسوة بالقاهرة . وقد تبعهم في ذلك من
أعقبهم .

وهكذا كان رسم الاحتفال عند الفاطميين في العيدين الفطر والأضحى وكما قال
المقريزي أن أيام الفاطميين كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة مناسباتها ^(٥) .

(١) باب السباط : هو أحد أبواب القصر الغربي من جهة الشرق ، وكان من الرسم أن يذبح فيه مدة
أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على الناس : المأمون بن البطائحي : أخبار مصر ،
ص ٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) المقريزي : خطط ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٤) القلقشندي : صبح ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٥) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

ب - المواكب :

تعددت مواكب الخلفاء الفاطميين وكانت تقسم إلى قسمين أولها المواكب العظام ، وهي موكب فتح الخليج وموكب رأس السنة الهجرية وموكب غرة رمضان ، وموكب الجمع الثلاثة الأخيرة من رمضان وموكب صلاة العيدين الفطر والأضحى ، وثانيها مواكب أخرى لكنها أقل شأنًا من المواكب العظام وكانت تعرف بالمواكب المختصرة . ويكون ذلك في أيام السبت والثلاثاء ^(١) .

ومن المواكب العظام موكب رأس السنة الهجرية : وهي من أهم ما اعتنى به الخلفاء برسم موكبها فكان ذلك في غرة شهر محرم ^(٢) ، ولا يزال دوماً عيداً لرأس السنة الهجرية وإحتفالاً إجتماعياً عاماً للمسلمين .

ومن مظاهر إحتفال الفاطميين في ليلة رأس السنة الهجرية ذلك الموكب الكبير للخليفة وهو في تمام هيئته يحيط به وزيره ، وقاضى القضاء وكبار رجال الدولة والأمراء ، وخلفه الجند - وحمله الرايات والبنود لإستعراض هيبة الدولة .

وكان المعز لدين الله الفاطمي أول من أمر برسم موكب رأس السنة الهجرية ، وشارك أهل البلاد المصريين في ذلك الإحتفال ومشاهدة الموكب الفاطمي في سعادة وسرور حيث لم يعتادوا ذلك من قبل قدوم الفاطميين فكان ذلك تقرباً من الفاطميين لأهل البلاد بعمل تلك المواكب والمحافل لمسح الفجوة بين الفاطميين والمصريين السنيين ، بالمشاركة في تلك الإحتفالات ^(٣) .

(١) حسن إبراهيم : المعز لدين الله ، ص ٢٨٥ .

(٢) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

وكان القصر الفاطمي يعد لهذه المناسبة أعداداً كبيرة من الخراف وتوزع مع أنواع الحلوى والخبز على جميع أرباب الرتب في الدولة . وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام ويشمل التوزيع خواص الخليفة من المغاربة وكانت تضرب الدنانير الرباعية والدراهم في العشرة الأخيرة من ذي الحجة ^(١) وتسمى دنائير العزة عليها سنة ركوب الخليفة ، وتوزع على الوزير وأولاده وباقي قواد وأمراء المغاربة ، ومن رسوم هذا الموكب آلات الركوب ^(٢) التي تخرج من خزائن السلاح والبنود وخزائن التجميل ^(٣) ، ليحملها صبيان الركاب حول موكب الخليفة برسم الوزير والأمراء ، كذلك العماريات ^(٤) . وحامل الرمح الخاص بالخليفة ، وكان للوزير لواءان على رمحين ملبسه بأنابيب فضة تخرج للوزير برسم الموكب . ومن خزائنه السروج كان يخرج مائه سرج مذهب ومرصع بالجواهر وأطواق مذهب للخيل وقلائد العنبر والخلخل الذهبية التي تزين أرجل الخيل ويمتطيها مائة فارس ، وعند تمام التجهيزات يستعرض الخليفة الخيول ويسمى هذا العرض ، " بعرض الخيول " الذي يسبق الموكب حيث يتم هذا الاستعراض في يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة ليلة رأس السنة الهجرية ويأمر الخليفة باستدعاء الوزير من داره بواسطة أحد الأستانيين المحنكين وهو صاحب رسالة الخليفة ، فيأتي الوزير راكباً إلى قصر الخلافة والأمراء مترجلون حتى باب القصر فيدخلوا جميعاً حتى المنطرة ^(٥) . فيجلس الوزير على كرسي حديدي وقدماء تطل الأرض ^(٦) وعندما يرفع الأستاذان جانب الستر يقف الوزير تحية

(١) - المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) آلات الركوب هي : الصماصم الذهبية للسيوف والتبود والآت يقال لها المستوفيات وهي أعمدة

حديدية مربعة الشكل ، كذلك الرماح وغيرها ، المصدر السابق ، نفس الجزء .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٤) العماريات : وهي الهودج .

(٥) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

للخليفة ثم يسمح له بالجلوس ثم يقرأ القراء الآيات القرآنية بعدها تعرض الخيول ويستمر ذلك حتى يرخى الستر ويقبل الوزير يد الخليفة وينصرف هو والأمراء ، وعقب صلاة الظهر يرتدى الخليفة ملابسه الرسمية يرسم الموكب مرتدياً الملابس البيضاء مع المنديل والتاج وبه الجوهرة المسمى باليتمية ^(١) التي تعلو جبهة الخليفة وتشد مظلة وتخرج إحدى وعشرون راية حريرية ملونه مكتوب عليها " نصر الله وفتح قريب " .

وعندما يبدأ الموكب تدق الأبواق ويتحرك الموكب فتظهر جموع المغاربة من الأمراء والقادة والشيوخ فأرباب السيوف ثم أرباب الأطواق والأستاذين المحنكين ثم حامل الرمح وحامل لواء الخليفة من الجانب الأيسر والوزير وأولاده في الجانب الأيمن ويتوسطهم الخليفة في هذا الحشد الكبير وحوله حرسه ، التي تصرف في ذلك الوقت بالركابيه وهم ما يزيد على ألف رجل وقد لبسوا ثياباً مذهبه وعليها أحزمة في الوسط وعصبوا سيقانهم ^(٢) ، وإتمام سير الموكب كانت تتظم الطرقات في مثل هذه المناسبات وكان ذلك من مهام صاحب الشرطة ، وكان قائد العسكر ينظم وسط العسكر من الزحام وكانت مهمه صاحب الباب ترتيب وحراسه طرقات الخليفة وأما حراس الخليفة فكانوا الصبيان الركابيه لحراسته من الخلف ويقف عشرة أمراء يحملون عشرة سيوف بخرايط ديباج أحمر ، ويقال لهذه السيوف " سيوف الدم " برسم ضرب الأعناق ^(٣) .

وفي وسط الموكب يرافق الوزير الخليفة في الموكب فلا يخيب عن نظره وخلفه الطبول والأبواق وحامل الدرقه ^(٤) .

(١) سميت باليتمية : لأنها جوهرة ثمينة لا تقدر بثمن وليس لها مثل .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه : ص ٥٤ .

(٣) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٤) الدرقه المذهبه كان يحملها أمير له مكانته في العصر الفاطمي وهذه الدرقه تنسب الى حمزة بن

عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم : أبو المحاسن - النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

ويأتى رجال الأسطول وهم يزايدون على خمسمائه رجل ثم تجتمع طوائف المغاربة من الكتامين والمصامدة وغيرهم ويتبعهم اصحاب الرايات وباقي طوائف العسكر فى حشد كبير متناسق .

فيذكر القلقشندي عن ذلك " وهذا بعض من كل وإذا ترتب الموكب على ذلك .. من باب القصر .. يسير عليه حتى يخرج من باب النصر ويصل إلى حوض كان هناك .. على القرب من باب النصر . ثم ينعطف على سياره طالباً باب الفتوح ... فيدخل منه (١) .

موكب فتح الخليج :

كان الفاطميون يحتفلون بيوم فتح الخليج إحتفالاً كبيراً وذلك عندما يصل منسوب مياه النيل إلى ستة عشر ذراعاً ، وقتها يأمر الخليفة بكسر الخليج فذلك أذان بالخيرات ، وكان ركوب الخليفة لهذه المناسبة على مرتين الأولى فى ليلة قراءة القرآن بالجامع الأزهر قبل فتح الخليج والثانية يوم فتح الخليج عندما يوافقى النيل المنسوب المحدد فتكون مناسبة عظيمة بالقاهرة (٢) والبلاد وتزين العشاريات (٣) وحراريق الأمراء ويصل موكب الخليفة ليحضر بزينته وهيئته إلى المقياس (٤) .

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(٢) ابن دقماق : الإلتصار : ج ٤ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) العشاريات : مفردتها العشارى أو العشاريه وهى نوع من السفن الكبرى تسير فى النيل وتجر بعشرين مجدافاً ، سيد طه الجرف ، الصناعات ، ص ٤٨٦ .

(٤) المقياس يقع فى جزيرة الروضة بالنيل وهو عبارة عن برج كبير أمامه جران على شكل السلم

بوضع دائرى لمنع تسرب الماء عنه ، وبجانب البرج فسقية عميقة ينزل إليها بدرج وفى وسطها عمود المقياس ومقسم الى أذرع ، فإذا وافى النيل ستة عشرة ذراعاً كسر الخليج : المصدر

السابق ، ص ١١٦ .

ويقرأ المقرؤون آيات الذكر الحكيم بعدها يمتد سماط كبير لهذه المناسبة ومن أنواع الأطعمة المقدمة ، اللحم والفاكهة والحلوى باختلاف أشكالها . فيتم ذلك في حضرة الخليفة والوزير والأمراء المخاربه وباقي طوائف العسكر في الدولة الفاطمية ، وكان في إمكان العامة المشاركة في هذا الاحتفال ويتخطفوا ما يصل إليهم من هذا السماط .

ولقد وصف ناصر خسرو الإحتفال بفتح الخليج زمن المستنصر فقال : " وفي ركبه عشرة الاف فارس يمتطون الخيول ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز بإسم الخليفة ^(١) ، والجند الذين يركبون الجمال ذات الهودج أو غيرهم الذين يسيرون في صفوف منظمة " ^(٢) .

وما أن يصل موكب الخليفة الى الخليج فيستقبله الناس بالحفاوة والترحيب فيدخل السرادق المعد لهذه المناسبة عند الخليج وبعد قراءة القرآن الكريم وإلقاء بعض أبيات الشعر الخاصة بالمناسبة بكسر الخليج لينساب الماء وبعدها يركبوا النيل الى البر الآخر من الخليج الذي يكون معد لإستقبال الخليفة والوزير وباقي رجال الدولة ، ويستمر ذلك الإحتفال حتى صلاة العصر ^(٣) بعدها يعود الخليفة بموكبه الى قصر الخلافة بالقاهرة ^(٤) .

وعن الإحتفال بفتح الخليج يقول ابن ميسر عن أحوال سنة ٥١٨ هـ / ١٠٢٨ م " أمر ببناء دار واسعة ليتعرج الناس فيها عند كسر الخليج بالقاهرة وذلك أن الناس عند كسر الخليج كانوا يعملون أخشاباً، يركبون بعضها على بعض ليتفرجوا على كسر الخليج فيحصل لهم ضرر ، ولم يكن هناك من الأدور سوى دارين إحداهما لأبى عبد الله بن المستنصر ولى العهد " ^(٥) .

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ .

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٥) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٣١١ .

ومن الواضح من نص بن ميسر إهتمام الخلفاء الفاطميين بمشاركة عامه الناس في إحتفالاتهم للتقرب من المصريين وحرصاً على سلامتهم من أى أضرار أو إصابات كانت تحدث فى مثل هذه المناسبات نتيجة محاولات العامة لمشاهدة مظاهر الإحتفال عن بعد بعدة وسائل مثل وضع طبقات من الأخشاب أو غير ذلك للتمكن من المشاهدة والاستمتاع بذلك الإحتفال ، فيذكر ناصر خسرو عن يوم فتح الخليج " وفى هذا اليوم يخرج جميع السكان بالقاهرة للتفرج على فتح الخليج وتجرى فى هذا اليوم أنواع الألعاب العجيبة ^(١) " .

ومن الملاحظ أن تسمية بداية الخليج بـ " فم الخليج " ترجع الى العصر الفاطمى فيذكر ناصر خسرو " وقد ذهب السلطان إلى حيث حزب الغراع على رأس سد الخليج ... أو فم الخليج " ^(٢) .

وبذلك يكون الإحتفال بموكب فتح الخليج فى العصر الفاطمى والذى بدأ منذ قدوم المعز لدين الله الفاطمى الى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م وعن ذلك يقول ابن زولاق " وفى ذى القعدة من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهى السنة التى قدم فيها الخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار إلى شاطئ النيل ... وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمد ابن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التى يجتاز عليها " ^(٣) .

وهكذا كانت رسوم المواكب الفاطمية عند فتح الخليج ورأس السنة الهجرية وموكب غرة شهر رمضان الذى كان على نفس هيئة المواكب السابقة .

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١٣٨ .

القلقشندى : صبح ، ج ٢ ، ص ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٩ .

(٣) ابن زولاق : سيرة المعز ، ج ١ ، ص ٤٧٠ .

ج - المواسم والإحتفالات :

من مظاهر الحياة الإجتماعية العامة فى العصر الفاطمى بالقاهرة الإحتفال بالعديد من المواسم ، فمنها ما هو عام يحتفل به كل مكان البلاد ومنها ما هو خاص ، فكانت فى القاهرة الفاطمية منافسة فى الإحتفالات بين الشيعة والسنة أى المغاربة والمصريين السنيين ، وفى مقابل إحتفال المغاربة والفاطمييين بصفه عامه بعيد الغدير كان أهل السنة يحتفلون بيوم دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور فى صحبة أبى بكر الصديق .

وقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكارية من الدنانير وأجزائها من أنصاف وارباع الدنانير فى المناسبات الرئيسية مثل أول العام الهجرى وغرة وآخر رمضان وموسم عيد الفطر والنحر والتلت الأخير من ذى الحجة وتفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها بل وعلى عامة الناس على سبيل التبرك ^(١) والترغيب فى إعتناق المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وكانت تسمى هذه الدنانير " بالعزة " لتوزع على أرباب الرتب من المغاربة وغيرهم من الأمراء وأولادهم ونسائهم حيث ترسل لهم أطباق الحلوى بوسطها كيس من الذهب . ونبدأ بدراسة المواسم الفاطمية - بالاحتفال " بشهر رمضان المبارك " :

كان لشهر رمضان زمن الفاطميين طابع ومذاق خاص تميزت به القاهرة الفاطمية ، خاصة وأن لشهر رمضان فضل على الفاطميين ، فيه دخلوا مصر وفى نفس الشهر دخل المعز لمدينة القاهرة عقب تأسيسها ^(٢) فكان لشهر رمضان مكانة عندهم بالإضافة إلى ما فيه من مهابة وإجلال فهو شهر الصوم والقرآن ، فكانت ليلة إستطلاع رؤية هلال رمضان إحتفال وموسم بذاته ، ويقال لذلك غرة شهر رمضان ، وفى شهر رمضان تكثرت قراءة القرآن فى قصر الخليفة وبحضرته إلى وقت السحور .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٢) المقرئى : ج ١ ، ص ٤٩١ ، وما بعدها .

كذلك يحتفل بليلة ختم القرآن الكريم فى يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان من كل عام ، وكان ذلك بداية للاحتفال بليلة ختم القرآن فى القاهرة زمن الفاطميين ، وعن ذلك قال ابن المأمون " ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر .. للمقرنين والمؤذنين فى كل ليلة يرسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون فى آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الأسطة .. وحضر المقرنون والمؤذنون وسلموا على عاداتهم وجلسوا " (١) .

وكانت الإحتفالات بليلة ختم القرآن فى التاسع والعشرون بإعتبار أن ليلة القدر تكون فى ذلك اليوم ، ومن المعروف أنها تقع فى العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم . وكانت المساجد فى القاهرة المعزية وخاصة الجامع الأزهر تضاء بالقناديل وكذلك الحارات ويستمر ذلك حتى صلاة الفجر وكذلك تضاء الحارات والشوارع والطرق وتلك من المظاهر التى هى مستمرة فى شوارع القاهرة فى شهر رمضان (٢) حتى الآن حيث الأتوار والإبتهالات والفوانيس ، وهو من مظاهر الإحتفال بشهر رمضان حيث قراءة القرآن والتسابق إلى فعل الخيرات ، وفى ليلة ختم القرآن يمتد سماط كبير يحتوى على العديد من المأكول والمشارب المغربية (٣) حيث كانوا يفضلون الحريرية " وهى من المأكولات المفضلة فى شهر الصوم .

ولقد إرتبط بشهر رمضان زمن الفاطميين بعض العادات أو المظاهر المتبعة فى ذلك الشهر منها إضاءة الفوانيس أو المصابيح وكان ذلك لما كان دخول المعزل لدين الله للقاهرة فى شهر رمضان : ودخلها من باب النصر فكان ذلك ليلاً وكان الناس فى إستقبال الخليفة الفاطمى فأضاءوا المصابيح ترحيباً به ومن ذلك الوقت أصبح الأطفال والبنات يضيئون المصابيح فى شهر رمضان إستبشاراً بدخول الخليفة المعز الى القاهرة (٤) .

(١) ابن المأمون البطائحي : أخبار مصر ، ص ٢٢٠ .

(٢) المقرئى : خطط ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩١ .

يوم عاشوراء :

يحتفل الفاطميون بيوم عاشوراء وذلك في العاشر من المحرم وإن موسم عاشوراء من المناسبات الهامة عند المسلمين ^(١) عامة ولكن كان أمر ذلك اليوم يختلف لدى الفاطميين فكان بالنسبة لهم يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه سباط يسمى سباط الحزن يقدم فيه الشعير والعسل والنحل ^(٢) وتكون هذه المأكولات فقيرة في الصنع دليلاً منهم على الحزن لما كان هو يوم وفاء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكانوا يبكون في ذلك اليوم ويشهد بهم الحزن .

ليالى الوقود الأربعة :

يحتفل بليالى الوقود الأربعة في العصر الفاطمي وذلك في مستهل شهر رجب وليله نصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه . وعظم الإحتفال في هذه الليالى الأربع في العصر الفاطمي وكان من رسوم ذلك اليوم موكب الخليفة وقراءة القرآن وإضاءة الشموع والقناديل فأتى إلى حضرة الخليفة قاضي القضاة بهيئته المقررة ومعه الشهود ^(٣) والمؤننون والقراء وبين يديهم الشموع الموقدة من كل جانب التي يحملها حمله الشموع ويبدأ الموكب من بيت قاضي القضاة ^(٤) حتى باب قصر الخليفة وبعدها يقوم الخطيب بإلقاء الخطبة الخاصة بهذه المناسبة ثم يسلم عليهم الخليفة ويحدث ذلك عند بداية الإحتفال وعند نهايته ثم يخرجون جميعاً متجهين إلى الجامع الأزهر ليصلوا به الذكان معنا هو وباقي مساجد القاهرة بأبهى الزينات والأتوار ، وقد كان من رسم

(١) . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما هاجر إلى المدينة رأى اليهود يصومون في العاشر من محرم فسألهم عن سبب صيامهم فأجابوه أنه اليوم الذي أغرق الله فيه فرعون وآله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام ، نحن أحق بموسى منهم ، فصام وأمر أصحابه بصومه : البيروني : الآثار الباقية ، ص ٣٣٠ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) أبو المحاسن - النجوم ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٤) . على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، ج ١ ، ص ٤٨ .

هذه المناسبة أن لقاضى القضاة مخصصاً له خمسون شمعة فى كل يوم من أيام الوقود الأربعة^(١) ، وبهذه المناسبة كان يوزع الخليفة العديد من العطاءات ويجزلها لهم كذلك الأطعمة والحلوى^(٢) . وعن ذلك يقول المقرئى : " وفى ليلة النصف من شعبان كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والمنشدين وحضر القاضى محمد بن النعمان فى جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صفته ووضع الشمع على المقصورة وفى مجالس العلماء وحمل إليهم العزيز بالله الأطعمة والحلوى والتحور فكان جمعاً عظيماً^(٣) .

المواليد الأربعة :

إحتفل الفاطميون بالمواليد الأربعة وهم الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب - والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفة الحاضر أو القائم بالحكم - فكان إهتمام الفاطميين بهذه المواليد الأربع كبير للغاية ، حيث أنه يؤكد نسبهم لآل البيت فإنفردوا بالإحتفال بهذه المناسبات والتى مازالت آثارها باقية خاصة بالنسبة للإحتفال بالمولد النبوى الشريف فكان إحتفالهم بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم الثانى عشر من ربيع الأول وعن ذلك يقول ابن المأمون :
" وإستهل ربيع الأول ونبدأ بما شرف به الشهر .. وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وأطلق برسم الصدقات من مال النجوى " ^(٤) .

(١) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، ص ٤٦٦ .

- القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠١ .

(٤) مال النجوى : جمع نجوى وهى الأموال التى يدفعها للمعتنقين بالمذهب الشيعى للنفقة على الدعوة

الشيعية وهى تدفع طوائعه ويأخذ صك من الخليفة بموجب الدفع بخطه مكتوب عليها ببارك الله فيك وفى ولدك ودينك .

ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٠ .

وبمناسبة موسم مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عملت الدولة الفاطمية على تقديم الحلوى بأنواعها وكثرتها لتوزع على كافة رجال الدولة وكبار شخصياتها فكانت توزع على قاضى القضاء وقراء الحضرة والخطباء ^(١) وغيرهم ، كميات وفيرة من الحلوى مثل الخشكناتج ^(٢) والهراتس المصنوعة من العسمن والسكر والفسدق وغيرها من أنواع الحلوى التى تخرج من دار الفطرة برسم المولد النبوى فيقول ابن المأمون " ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكر ولوز وجسل وسرج " ^(٣) .

فكانت تحمل هذه الحلوى بكمياتها الوفيرة على صوانى نحاسيه وتوزع على الأمراء والوزير وقاضى القضاء وأولاده وقراء الحضرة والخطباء ، وكانت أسواق القاهرة تزين وتستعد لهذا اليوم بصنع أنواع الحلوى المصنوعة من السكر ^(٤) . وكان التجار يبيعون الحلوى ويعلقونها ، ولذلك كانت تسمى بالعلايق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى الحصان أو أمثال سباع وقطط وغيرها فمنها ما يزيد عن عشرة أرطال ^(٥) إلى ربع رطل تشتري للأطفال ^(٦) .

وذلك التقليد متبع فى القاهرة حتى الوقت الحاضر إحتفالاً بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) القلقشندى : صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٢ .
- (٢) الخشكناتج : نوع من الحلوى الفاطمية المغربية المصنوعة من الرقاق على شكل حلقة مجوفة بها اللوز والفسدق .
- (٣) ابن المأمون البطاتحى : أخبار مصر ، ص ٢١١ .
- (٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- (٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١١ .
- (٦) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٣٦١ .

ويذكر المقرئى : أن الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر المواليد الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والإمام الحاضر ، كذلك يذكر ابن المأمون بقوله " وقدم العهد به حتى نسى ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضه الوزير يسيبها وإعادتها وإقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك " (١) .

واستمرت هذه المواسم والاحتفالات بالمواليد الأربعة حتى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م (٢) .

عيد الغدير :

إن الاحتفال بيوم الغدير من الأشياء التى إستحدثها الشيعة الفاطميون منذ عهد الخليفة المعز لدين الله وكان هذا الاحتفال فى يوم الثامن عشر من ذى الحجة من كل عام، ويرجع أصل هذا الإحتفال عند الفاطميين هو ما يزعمه الشيعة من أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما إنتهى من حجة الوداع وعند عودته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وحن وقت الصلاة فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان يعرف بـ " غدير خم " وعقب الإنتهاء من صلاة الظهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فدعى له الرسول بالخير وقال " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... " (٣) فاستغل الشيعة هذا الدعاء وزعموا أن هذا بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم بتوليده على بن أبى طالب الخلفه من بعده .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٢ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩١ ، والحديث من سند الكبير للبراء بن عازب وأخرجه

وفى الحقيقة أنه غير صحيح ما فهمه أو حوره الشيعة بتوليه على بن أبى طالب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرر من يخلفه من بعده ، خاصة وأن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن هو من الصحابة جميعاً ، فقد دعى لعمر بن الخطاب عندما دخل فى الإسلام فقال له " وإعز بالإسلام عمر " وغيرها من الإشارات الدالة على مدى محبتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم . فليس معنى ذلك تعيين لفرد كما فهم فى مناسبة غدیر خم (١) .

وعلى كل فإن الفاطميين اتخذوا هذا اليوم عيداً لهم وإحتفلوا به فكان المعز لدين الله أول من احتفل به فى القاهرة ، حيث كانت عاداتهم فى ذلك اليوم أن يصلوا ركعتين فى الصباح ويرتدون الجديد من الملابس ويذبحون الذبائح وكان موكب الخليفة من أهم مظاهر هذا الإحتفال .

وعن عيد الغدير يقول المقرئى : " إذ كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير (٢) وهو فى الثامن عشر منه وفيه خطبه وركوب الخليفة بغير مظهله ولاسمه ولاخروج عن القاهرة " (٣) .

ولقد اهتم الخلفاء النواظم بهذا الإحتفال ما عدا الحاكم بأمر الله الذى منع عمل به لكنه عاد مرة أخرى عقب إنتهاء عهد الخليفة الحاكم ورغم عدم مشاركة السنيين لهم فى هذا الإحتفال إلا أنهم كانوا يقومون بدور المتفرج كأحد أنواع التسلية (٤) .

(١) غدیر خم : والغدير أى ينبوع من الماء وهو مكان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وعن غدیر خم : راجع القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٣ .

(٢) أول من احتفل من الشيعة بعيد الغدير كان بالعراق سنة ٣٥٢هـ . وأول من عمل به فى مصر

كان المعز لدين الله الفاطمى ، المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) المقرئى : خطط ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

موسم رأس السنة الهجرية :

احتفل الفاطميون بليلة أول المحرم من كل عام فكان موسم لرأس السنة الهجرية . وكان من رسم هذا الإحتفال ركوب الخليفة بزینته وهیئته وتفرق الدنانير التي كانت تسمى دنانير العزة . كما تقدم ، ويخرج من مطبخ القصر الكثير من الخراف ورؤس المقموه والطيور وغيرها من أشهى المأكولات وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز والحلوى بأنواعها ويعم ذلك سائر الرعية من أهل القاهرة ، وكان يمد سباط ^(١) بقصر الخليفة يحتوى على خراف الشواء وزبادى الطعام وجامات الحلوى وخبز وعسل وغيرها .

موسم عيد النصر :

والاحتفال بهذا العيد أو المناسبة إستحدثها الخليفة الحافظ لدين الله فى السادس عشر من المحرم فقد كان يوم نصره وخروجه من حبيسه ^(٢) ، وفى ذلك اليوم يفعل ما يفعل من الزينة والتوسعة فى النفقة كما يفعل فى الأعياد والمواسم .

موسم كسوة الشتاء والصيف :

تعددت المواسم والمناسبات فى القاهرة الفاطمية فكانت كل أيامها مواسم وأعياد فقد أنشأ الخليفة المعز لدين الله منذ بداية عهده داراً للكسوة حيث كان يصنع بها الثياب الخاصة بالخليفة وموظفى الدولة وأمرائها على إختلاف درجاتهم ، فكانت توزع كسوة على الناس مرتين فى السنة مرة فى الشتاء وأخرى فى الصيف وكان له إحتفالاً كبيراً بهذه المناسبة .

(١) المقرئى : الخطط - ج ١ ، ص ٤٩٠ وما بعدها .

أحمد أمين : ظهر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) لقد نجى الخليفة الحافظ وخرج من حبيسه ومن يد وزيره أبى على بن الأفضل فى السادس عشر

من شهر المحرم وسمى هذا بعيد النصر .

- المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

- البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٣٣٢ .

مناسبات يحتفل بها فى العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميين بإقامة احتفالات عديدة فى مناسبات اختص بها أهل الذمة من المسيحيين بالقاهرة الفاطمية ، تسامحاً منهم ، كذلك لتكون هذه الاحتفالات التى استحدثها الفاطميون بإقامة الاحتفال بها رسمياً من قبل الدولة الفاطمية فى مجتمع القاهرة بحيث تقام بصورة مقبولة لأهل البلاد المصريين السنيين ، فكان من الذكاء أن عمل الفاطميون على إقامة تلك المناسبات القبطية حتى لاتصبح إحتفالاتهم الشيعية الجديدة على مجتمع القاهرة والمصريين ، هى الاحتفالات الوحيدة الجديدة وإنما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتى قد تكون مناسبات مصرية قديمة أعادوها فى عصرهم حتى تمتزج كل الاعياد بصورة طبيعية ، دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد .

فكان فى القاهرة الفاطمية إحتفال بمشم النسيم - والنوروز - خميس العهد والغطاس - وغيرها من المناسبات القبطية ، ولقد شاركهم الجميع فى فرحتهم وتسليه أوقاتهم .
والجدير بالذكر أنه فى تلك المناسبات التى يحتفل بها أقباط مصر قد إرتبطت بعض أعيادهم بعادات وطقوس موروثة إذ انها توافق مواسم زراعية ، فأصبح تقليداً أن يحتفلوا بمناسبتهم ببعض أنواع من الثمار وغيرها ، وفى الغطاس من عاداتهم فيه الغطس فى مياه النيل ، وفى عيد السعف ^(١) الذى إعتادوا حمل سعف النخل ولقد شارك عامة المصريين فى القاهرة الفاطمية أعياد الأقباط ، كذلك شاركهم الأقباط فى أعيادهم فهم فى بلد واحد وحياة واحدة .

النوروز :

وهو من المناسبات التى يحتفل بها منذ القدم وكان يعرف بعيد الزينه . ولقد أعيد الإحتفال به زمن الفاطميين ، ومن مظاهر هذا الإحتفال أن يختاروا رجلاً ويسمونه أمير النوروز ، ويطلق وجهه بالدقيق ويركب حماراً وهو مرتدياً ثوب أحمر وأصفر ويسير فى شوارع القاهرة مع جمع كبير ويتسلط على الناس فى طلب رسم رتبه وفى يده دفتر مثل

(١) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٦ .

دفتر المحتسب ، فمن لا يدفع له يرش بالماء وربما يرش بماء تذر كنوع من السخرية والدعابة غير اللائقة وفي ذلك اليوم ، يوم النوروز تعطل الأسواق وتغلق الحوانيت لما يحدثه هذا الإحتفال من التوتر والقلق ^(١) نتيجة صب الماء على العامة وإشعال النيران كنوع من إظهار مشاعر الفرحة والسرور بهذه المناسبة .

وقد اهتم الخليفة المعز لدين الله بأن تراعى حقوق الآداب العامة في هذه المناسبة ، وحفظ النظام العام من جراء ما يحدث في يوم النوروز ، ونتيجة لإضطراب الأمن في ذلك اليوم أمر المعز لدين الله بأن يبطل الإحتفال بعيد النوروز ، ثم عاد مرة أخرى زمن العزيز بالله الفاطمي ، ومن رسوم الدولة الفاطمية في عيد النوروز والذي يوافق أول فصل الربيع ^(٢) ، توزيع الكسوات في يوم النوروز ، فيقول ابن المأمون :

" وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائه ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز .. مع ما يتباع من المذاب المذهبه والحريرى .. وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالرسم على إختلافها بتفصيلها " ^(٣) .

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٢) عرف النوروز بيوم الزينه فقد ذكر بن عساكر في تاريخ دمشق ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " إن فرعون قال للملأ من قومه أن هذا الساحر عظيم " قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى عليه السلام يا موسى اجعل بيننا موعداً .. فاجتمع أنت وهارون وتجمع السحرة ، فقال موسى : موعدكم يوم الزينة .

(٣) المقرئى : خطط ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

ومن أصناف الثمار والفواكه فى النوروز ، الموز والبطيخ والسفرجل ، وكان يعد من الأكلات فى هذا الإحتفال لحم البقر ولحم الضأن والخبز والهريسه المصنوعه من لحم الدجاج وقد شارك سكان القاهره من أقباط ومغاريه شيعة ومصريين سنيين فى هذا الإحتفال كنوع من أنواع التسلية والمشاركة الاجتماعية مع التحفظ فى بعض عادات الإحتفال فى هذا اليوم ، وكان ذلك الإحتفال بيوم النوروز يشبه الى حد كبير بالكرنفال ^(١) كما يذكر المستشرق آدم متر حيث كان يوم النوروز بمثابة مهرجان ^(٢) بيوم النوروز .

شم النسيم :

شاهدت القاهرة الفاطمية الإحتفال بشم النسيم ، ففى هذا اليوم كانوا يحتفلون به بالذهاب فى الصباح للتزّه على ضفاف النيل ، وفى الحدائق والبساتين فهو عيد للطبيعة الجميلة ، ومن عاداتهم فى ذلك اليوم أن يكسروا البصل ^(٣) ويشموه وأن يضعوا أخرى على عتبة الدار ، وأيضاً من عاداتهم فى هذا اليوم تلوين البيض بألوان مختلفة مبهجة ، ولقد شارك المسلمين من أهل البلاد وغيرهم من المغاريه فى القاهرة الفاطمية ، الإحتفال بيوم شم النسيم ولايزال هذا الإحتفال قائماً حتى اليوم ويعرف بعيد الربيع ففيه تتجمل الطبيعة وتفتح الزهور بداية لفصل جديد .

(١) آدم متر : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩٥ .

(٢) مهرجان تسمية فارسيه الأصل مشتقه من مهر بمعنى الشمس وكلمة روز فهى بمعنى محبه

الروح ، البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٢٢٢ .

(٣) هذا الإحتفال من العادات المصرية القديمة زمن الفراعنه حيث كان من معتقداتهم فى البيض

بمعنى الحياة وكذلك فى أكل البصل والأسماك .

رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى فى مصر ، ص ٣٠٦ .

وهكذا تعدد المناسبات والأعياد في القاهرة الفاطمية من إحتفال بالعيد الأضحى وعيد
القطر ومواسم شهر رمضان في غرته وفي ليلة ختم القرآن وهو ذلك الإحتفال المستمر حتى
الآن ويعرف بليلة القدر وختم القرآن الكريم ، والإحتفال بموسم ليالى الوقود الأربعة وموسم
المواليد الأربع ويوم عاشوراء ، وما كان يفعله الشيعة المغاربة في ذلك اليوم فكان يعرف
عند الفاطميين بأنه يوم حزن ^(١) ، كذلك بالاضافة الى المواسم التى كان يحتفل بها المسلمون
جميعاً كانت هناك إحتفالات يشارك فيها مجتمع القاهرة إخوانهم من الأقباط المصريين مثل
شم النسيم - والنوروز وغيرهما من الإحتفالات التى توضح ثراء الحياة الإجتماعية في
القاهرة في العصر الفاطمى والتى ميزت مجتمع القاهرة في ذلك العصر .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

القلشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٧٨ .

عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى :

إحتفظ المغاربة بعاداتهم وتقاليدهم المغربية رغم استقرارهم فى القاهرة ، وإن كان هناك نوع من التأثير أو التأثر داخل مجتمع القاهرة . وذلك ما نحن بصدد دراسته التى نستخلصها من دراسة عادات وتقاليد المغاربة مشتملة فى ذلك حياتهم الخاصة مثل الزواج والاحتفالات المغربية المختلفة وعاداتهم فى المأكل والمشرب والملبس وما إلى ذلك من عادات وتقاليد .

الزواج :

فهذه المناسبه الخاصه بالزواج ^(١) لها تقاليدها المتبعه عند المغاربة حيث لها إهتمام كبير لما لها من دور فعال فى تكوين الأسرة المغربية وعادة ما يكون الزواج إما عن طريق الخاطبه والتى كان لها دور كبير فى هذه الفترة من العصر الفاطمى ، فقد كانت للخاطبة معرفة كبيرة بأحوال الأسر وبناتها من حيث السمه الطيبة والجمال والمال ، وما إلى ذلك من أمور تطلبها مسائل الزواج وإما أن يكون ذلك الزواج قد تم من داخل الأسرة نفسها كزواج أبنه العم أو الخال فهم على بينه من العروس وليسوا فى حاجة بمن يخبرهم عنها كالخاطبة مثلاً .

وبعد الموافقة تأتى مرحلة ميعاد العرس وتحديد الصداق وذلك بعد تجهيز العروس ^(٢) وما تحتاجه هى ومنزل الزوجيه من أمتعه ومستلزمات الحياة اليومية .

(١) عمر رضا كحاله : أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

وعن عقود الزواج الخاصة بالمغاربة في العصر الفاطمي فقد عثر على عقد زواج^(١) بإسم " أبى منصور هاشم بن مكنون بن شبيب " " وسلامة أينة الأمير ناصح الدولة الصيادى " ويشتمل عقد الزواج على خطبه صداق تطول إلى سبعة أسطر من بين مجموع الأسطر البالغ عددها ستة عشر سطرأ^(٢) .

ويحتوى المتن على عبارات شيعية مثل ما جاء فى عقد أبى منصور هذا " .. وأشهد أن محمداً رسوله المصطفى وأمينه المرتضى ... صلى الله عليه وسلم وعلى وصيه على أمير المؤمنين وعلى إينته فاطمة سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه الحسن والحسين "^(٣).

وفى الحقيقة أنه بالدراسة إتضح أنه اختلفت خطبة الصداق التى يستهل بها عقد الزواج من امرأة الى أخرى ، كذلك تتوعد المواد التى دونت^(٤) عليها عقود الزواج .

فبالنسبة لطبقة الأمراء وكبار رجال الدولة المغاربة فإن خطبة الصداق تطول بالقدر الذى يتناسب ومكانة صاحبه ، كما أن المادة المدون عليها العقد قد تكون من الحرير وهذا من عاداتهم المغربية فى ذلك الوقت وهى تدل على ثراء ومكانة صاحب العقد ، وفى أحيان أخرى يدون العقد على ورق ، كذلك يدون عقد الزواج على أوراق البردى .

كما عثر على عقد من العصر الفاطمي مدون على قطعة من الرق^(٥) وكان العقد الخاص بالزواج لابد له من شاهدان ومتولى العقد أو كما يسمى فى ذلك الوقت بالشيخ متولى العقد فكان للشاهدين^(٦) ومازال دور كبير لكل منهما فى إتمام وصحة العقد فالأول يكون شاهداً على موافقة العروس لهذا الزواج وقبولها الصداق المذكور عاجله وآجله ، أما الشاهد

(١) متحف الفن الاسلامى بالقاهرة - عقد زواج لأحد المغاربة مدون على قطعة نسيج حريرية تحت رقم ٩٣٨١ .

(٢) أحمد عبد الرزاق : مجلة ندوة التاريخ الإسلامى ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٣) أحمد عبد الرزاق : عقد مراجعة من العصر الفاطمى ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

- ابن عذارى : البيان ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) G.Levi Della Vida, Marriage, Contract, Form, Chment, Form

Fatimite, Egypt, in la. Mayer Memorial, volume, Ert2 Isrel, VII, 1964. PP.64

(٦) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا نكاح إلا بشهود " .

الآخر فهو لإقرار الزوجين معاً على إقرار الزواج وبعدها يقوم الشاهدان بإثبات شهادتهما وأسمائهما في نهاية العقد كما أنه من الواضح بالدراسة لعقود الزواج للمغاربة في العصر الفاطمي أن الزوجين والشيخ متولى العقد لا تثبت أسماءهم في نهاية العقد ويكتفى بذكر أسمائهم في بداية العقد .

وهذا عقد زواج لأحد المغاربة في العصر الفاطمي نصه يقول :

" بسم الله الرحمن الرحيم " : هذا ما اصدق " صالح بن موسى الشعيري " كريمة ابنة علي بن رجا الطحان " عندما خطبها الى نفسها وهي يومئذ امرأة ايم بكر بالغ في صحة العقل والبدن حايظه الامر ، لها وعليها ، وأبد لها بالصداق العاجل والآجل دينارين وازنين جيديين أنقدها منها دينار واحد مقبوض عند عقده نكاحها فقبضته منه تاماً وافياً وأبرأته من ذلك براءة قبض وإستيفاء على أن الدينار الآخر ... مؤخر لها عليه الى انقضى سنة واحدة أولها في النصف من جمادى الأولى من سنة تسع عشر وأربعمائه وعليه أن يتقى الله الكريم فيها ويحسن صبحتها ومعاشرتها به الطاهرين أبا مولانا أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله .. وتوكيلها أياه عمها .. الطحان .. شهد إبراهيم بن علي بن هلبا بن محمد علي إقرار .. الولي وهو العم.

شهد " (١) .

أيضاً هناك عقد مراجعة نصه يقول " هذا ما اصدق حسن بن المكننا بابو القدر صفيا ابنه عثام الطراف ... تزويجاً مستأنفاً إذ كانت زوجته .. ودخل بها وأحيا بها وطلقها وإسترجعها بهذا الصداق ، اصدقها أربعة دنانير مستصريه جياذ العيون .. شهد على إقرار الزوجين والمتولى الشيخ بجميع ما فيه بعد أن قرىء عليهم فأقروا بفهمه، بمعرفه جميلة، وكتب والعشر الأخير من جمادى الآخر سنة إحدى وستين وأربعمائه.

(١) عقد زواج رقم ١٥٧ مؤرخ في سنة ٤١٩ هـ ، جروهمان: أوراق البردى ، ج ١ ، ص ٩٧ .

شهد على بن نجيد بن على المغربي على إقرار الزوجين
وكتب في تاريخه

شهد على بن حفص بن على
على إقرار الزوجين والمتولى
بما فيه وكتب في تاريخه (١)

وكان يرد في بعض عقود الزواج الخاصه بالمغربيه في العصر الفاطمي ما هي
عقود مشروطه فقد تطلب الزوجه في عقد الزواج أنه اذا ما تزوج بأخرى يصبح أمرها
بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها إن شاعت (٢) وهذا دليل على قوة شخصية المرأة المغربية ،
ودليل آخر على أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية .

ومما سبق يوضح أن صيغة عقد زواج المرأة المغربية تختلف من واحدة إلى أخرى
وفقاً لمكانتها في المجتمع فقد تطول أو تقصر خطبة الصداق كذلك المادة المدون عليها عقد
الزواج قد تكون من الحرير أو الرق أو البردي أو الورق أيضاً تختلف الصداق من حيث
الكمية أو قلة وفقاً لمكانه الزوجه أو الزوج ، ومن الممكن أن يتحكم في ذلك الأحوال
الاقتصادية من حيث الكساد (٣) أو الرخاء .

(١) عقد مراجعه من العصر الفاطمي مدون على ورق أصفر وهي برقم ٤٥ وثائق فقهيه - عقود

زواج - جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : بساط العقيق ، ص ٤٠ .

(٣) كان أيام الشدة المستعصريه من المحن التى مرت بمجتمع القاهرة فقد أثرت على

أحوال المجتمع وبالتالي على قيمة الصداق المقدم للعروس فقد يكون الزوج من الوجهاء لكنه يقدم

الصداق لاي زيد عن دينارين : جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ١ ، ص ٩٧ .

وبعد إتمام عقد الزواج تبدأ الحياة الأسرية بين فرحة الأهل والأقارب في عرس جميل ويقدم سماط كبير خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء تتوسطهن العروس في زيها البهيج وهي في كامل زينتها ، بعدها تنتقل الى منزلها المعد للزوجية وقد فرش بما يستلزم من أمتعة ودكك ومفروشات وبسط وسرر ، كذلك القلل الخاصه بالشرب وبمتحف الفن الاسلامى يضم بعض مستلزمات البيت المغربى فى العصر الفاطمى مثل كؤوس الشرب وصحون الطعام ، كما يضم مجموعة من شباييك أو مصافى القلل ^(١) المصنوعة من الفخار وقاعدة القلل ، وهذه المصافى تحتوى على رسومات جميلة لحيوانات وطيور وعليها كتابات بالخط الكوفى تدل على جمال الصنع وإتقانه كما أن من مستلزمات المنزل فى ذلك الوقت الزير ^(٢) المصنوع من الرخام يستخدم فى الحياة اليومية للمياه أو للتشوين وتخزين الغلال بداخله ، ولهذا الزير حامل وقاعدة وفى الزير فتحة تشبه صنوبر المياه ومتحف الفن الإسلامى يضم إثنين منه يخص العصر الفاطمى .

ومن مستلزمات المنزل المغربى فى ذلك الوقت المسارج التى صنعت من الفخار للإضاءة ^(٣) كذلك الأختام الفخارية المستخدمة فى صناعة الحلوى وخاصة الكعك الذى هو من الحلوى المغربية التى عرفها مجتمع القاهرة الفاطمية .

كما كان من جهاز العروس " طاسة الخضة " التى بها كتابات سحرية وفلكية للشفاء من الأمراض النفسية ^(٤) وفقاً لإعتقاداتهم السائدة فى ذلك الوقت كما يوضح إقتناهم لطاسة الخضة مع باقى لوازم المنزل للعروس على مدى إهتمامهم بالرقى والتنجيم وما إلى ذلك من المعتقدات ، هذا بالإضافة الى الأدوات الخاصه اللازمة للمنزل المغربى مثل الستر والفرش والحصر والتخوت والطراريح والمخدات وكل وفق مقدرته ومكانته .

(١) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٦ .

(٢) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٩ .

(٣) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ٣٣٩٧ .

(٤) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٢٥ .

المرأة المغربية وزينتها :

إهتمت المرأة المغربية بزينتها ومظهرها فإقتنت الأدوات الخاصة بزینتها مثل المكحلة ^(١) والتي كانت من العاج وحوافها مبشغولة ومطرزة بشكل جميل استخدمتها المرأة المغربية لتزيين العيون كذلك عرفت المسحن الخاص بالكحل وكان يصنع من البلور الصخري الصافي ، وكانت تضع حليها وتحفظها في صندوق من الخشب مكسو بطبقة من العاج بغطاء مخروطي الشكل وعلى جسم الصندوق من الخارج زخارف نباتية وكتابات باللون الأسود ليشكل مظهر جميل مع لون العاج ، كما كانت تحفظ ثيابها في تحت الثياب والأقمشة ، ولقد تسابق الناس من سيدات ورجال في العصر الفاطمي ^(٢) في إقتناء الثياب والأقمشة الفاخرة وكانها من مصادر الثروة في ذلك الوقت .

أما عن نوع الحلى التي تترين بها المرأة المغربية في العصر الفاطمي فمنها الخواتم الذهبية والتي عليها نقوش نباتية أو حيوانية وفي بعض الأحيان كتابات بالخط الكوفي ^(٣) . كذلك عثر على مثابك للصور استخدمتها المرأة المغربية في زينتها وكانت لها اشكال مختلفة كما عثر على عليه من الفضة كانت خاصة بوضع " التميمة " وهذا دليل آخر على اهتمامهن بالرقى والتتجيم ، كما ازينت بأساور من الذهب عليها شبه كتابات كوفية - وإقتنت نصوص الأحجار الكريمة والخواتم خاصة الفاروز منها واللؤلؤ . ونأتى إلى العطور فكانت تستخدمها بكثرة خاصة داخل منزلها وعند دخولها الى الحمام بالإضافة الى البخور فكان ذلك من أساسيات إكتمال زينتها ويضم المتحف الإسلامي على مجموعة من القناني وقماقم من الزجاج كانت خاصة لوضع العطور بداخلها ^(٤) .

(١) مكحلة من العاج تحت رقم ٢١٣٥ متحف الفن الاسلامي ورقم ١٣٤٢٥ .

(٢) الحبيب الجنائتي : القيروان ، ص ١٥٠ .

(٣) متحف الفن الإسلامي : مجموعة العصر الفاطمي ، رقم ١٣٤٢٥ .

(٤) مجموعة متحف الفن الإسلامي ، قاعة ٤ - قلاني زجاجية للعطور - رقم ١٤٩٢٣

ولقد استخدمت المرأة المغربية العنبر^(١) لعطرها الذي كان يجلب من بلاد الهند كما استخدمت أعشاب لإكتمال زينتها وبصفة عامة تمتعت المرأة المغربية بقوة شخصيتها ودورها الفعال داخل أسرتها ومجتمعها بالقاهرة .

الملابس :

وعن الملابس الخاصة بالمغاربة سواء كانوا من رجال أو النساء فإنه منذ بداية العهد الفاطمي منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، وعن ذلك ما جاء على لسان بعض زعماء الشيعة المخالفين عليه جمهورهم وقد لبس سواداً ولعل أحدهم انكر عليه ذلك فقال :
" بيض قلبك وإلبس ما شئت " (٢) .

وعلى أية حال فإن القلائس الطوال هي ملابسهم المفضلة عند الرجال حتى أصبحت من أبرز مظاهرهم (٣) فيذكر ابن حبيب عن ذلك اللقاء وهو مرتدى القلائس الطوال في وقت الحر الشديد فدخل عليه أبو محمد سعيد الجمحي المصري فقال " فدخلت عليه في القائلة .. وهو جالس على شدة وعليه طويلة ، فقلت ما هذا ؟ قلنسوه في مثل هذا فقال هي تيجاننا " (٤) كما أن العمامة أو كما كانت تسمى اللقافة من مميزات الزي المغربي للرجال .

(١) من أجود أنواع العنبر هو الأشهب الدسم القوي الأزرق منه ثم الأصفر والعنبر فوائده عديدة منها ما يستخدم في الطب فهو ينفع في تقوية القلب . فيذكر في كتاب الوصلة إلى الحبيب - " ينفع المشايخ ويقوى الدماغ والحواس والقلب " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٤ صناعات .

(٢) ابن بابويه القمي - العلل - مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .

- المقرئزي : إتعاظ الحنفا ، ص ١٦٤ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

أما عن الملابس الخاصة بالمرأة المغربية :

فهي اهتمت بمظهرها وزينتها واستخدمت للعديد من أنواع الأقمشة مثل الحريرية والمطرزة بالخیوط الذهبية والفضية وأقمشة البقلمون^(١) وكذلك استخدمت الأقمشة الكتانية في ثيابها وغيرها من أنواع المنسوجات . كما كانت تضع المرأة المغربية مناديل للرأس والتي كانت تسمى عصبه الرأس ويظهر شعرها من تحت هذه العصبه بعض الشيء فكان مظهرها يوحى بالحشمة والوقار الى جانب الجمال والأتوثة فقد عثر على صحن ذي بريق معدنى به صورة لإمرأة^(٢) مغربية وهي فى كامل زينتها وتضع العصبه على رأسها أو منديل الرأس وثيابها ذات أكمام واسعة والثياب فضفاضة بعض الشيء ويتميزن بالشعر الأسود^(٣) الجميل . والمرأة المغربية تتميز بالعديد من الصفات فيقول عنها البغدادي واليريزيات مطبوعات على الطاعة نشيطات للخدمة ويصلحن للتوايد لأنهن أحذب شيء على ولد^(٤) .

كما يصف البغدادي بقوله " يقول عثمان " الجاحظ " وهو من سماسرة هذا الشأن^(٥) إذا اجتمع للبربريه مع جودة الجنس أن تجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاثه حجج .. جمعت الى جودة الجنس .. واستحققت أن تجبى فى الجفون وتوضع على العيون^(٦) " .

-
- (١) نوع من الأقمشة الذى يعطى العديد من الألوان والتي يتغير لونها على مدى ساعات النهار .
 - (٢) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .
 - (٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
 - (٤) أبو الحسن البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .
 - (٥) أى من الخبيرين به .
 - (٦) أبو الحسن المختار البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

ولقد تعرضت المرأة المغربية في القاهرة في العصر الفاطمي الى فترات من الضيق خاصة في عهد الحاكم بأمر الله ، فتذكر المصادر أنه أمر بمنع خروج النساء من منازلهن أو أن يظهرن من الشرفات أو على أسطح المنازل ولعل العديد منهن لم يستجبن لذلك فأمر الخفافين وصناع الأحذية بعدم صناعة الاخفاف للنساء لاجبارهن على عدم الخروج . بل الأبعد من ذلك انه منع النساء من دخول الحمامات وذلك كان من العسير عليهن قفلاً عن أهمية الحمام في العصر الفاطمي حيث أنه شيء ضروري من مستلزمات الحياة العامة .

أيضاً كان للحمام دور آخر في مجتمع القاهرة فكان ملتقى للنساء داخل هذه الحمامات وعن طريقها كان يتم العديد من المعاملات مثل البيع والشراء عن طريق الدلالات والماشطة التي تباع للنساء ما يلزمهن داخل الحمام من بخور وعطور كذلك كانت تقوم العديد من أنواع التعارف بين النساء داخل الحمام ومن الممكن أن تكون سبباً في زواج أحد البنات من ذلك التعارف الذي تم خلال الحمامات ، ولعل ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم العديد من الحمامات كان سببه ظهور بعض المفاصد الاجتماعية والتي أراد بترها تماماً لكن بهذا طمس مظهراً من مظاهر العصر الفاطمي وكان بفعله هذا مساعداً على عدم تمكنا من دراسة هذا الجانب الخاص بالعصر الفاطمي من جراء هدم هذه الحمامات ^(١) . وهو الشيء الذي يفتقده الباحثين في هذا المجال من العصر الفاطمي .

ولقد أسفرت حفريات هيئة الآثار ^(٢) عن بقايا حمام من العصر الفاطمي لكنه لا يوضح الشكل التام للحمام الفاطمي ^(٣) ، وفي الحقيقة إن ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم الحمامات لمنع النساء من دخولها فذلك لا يعني أن القاهرة الفاطمية خلت من الحمامات منذ ذلك الوقت ولعل ما حدث عقب عهد الحاكم استخدمت الحمامات المخصصة للرجال لتكون في فترات مختلفة للنساء أيضاً مع مراعاة تحديد التوقيت الخاص بالرجال وآخر للنساء ، وكذلك تم بناء حمامات أخرى للنساء .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٥١٤ .

(٢) محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية - الكراسي الحادية والأربعون ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

(٣) أحمد عبد الرازق : تاريخ وأثار عصر الإسلام ، ص ٢٦٧ .

- محمد سيف النصر - هيئة آثار الاجتماعية بالقاهرة ، ص ٧٠٧ .

المأكولات المغربية :

تنوعت المأكولات المغربية في العصر الفاطمي واشتملت على العديد من الأصناف، فالمرأة المغربية أبدعت في فنون الطهي من المخبوزات والحلوى والقطاير، ومن أهم الأكلات المغربية الكسكسي^(١) والحريرة وهريسة الأرز والبسندة وكان من الحلوى العديد من الأنواع منها الكعك والكنافه والقطائف وهريسة الفسوق المصنوعة من السحل والفسوق، والخشكناج والفانيذ^(٢). كما كثر استخدام التوابل في المطبخ المغربي مثل القرفة والزعفران^(٣) والينسون والكروية والكمون والبهار والقلقل وغيرها من التوابل. كما كان الحليب من المشروبات التي يفضلها المغاربة فكان يقدم مع التمر، كذلك العصائر الطازجة المصنوعة من الفواكه مثل البرتقال والليمون وغيرها - أيضاً استخدام العسل^(٤) بكثرة في مأكولاتهم المغربية وكذلك السكر يستخدم بكميات كبيرة لصنع الحلوى فقد تعددت أنواع الطهي وأشكال الحلوى^(٥) التي ميزت مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي.

(١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) الفانيذ : نوع من الحلوى للمغربية والتي تسمى بكعجب الغزال .

(٣) الوصله الى الحبيب ، مخطوط ، ٧٤ ، صناعات ، دار الكتب المصرية ، رقم ١١٧٦٣ .

(٤) المصدر السابق ،

(٥) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .

الإحتفالات المغربية بالختان :

كان هناك إحتفالات مغربية إلى جانب إحتفالات الزواج كان الإحتفال بالختان للمولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعى والحقيقة أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى هو أول من استثنى هذا الإحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب^(١) وعندما جاء الى مصر أصبح الختان الجماعى للصبيان^(٢) تقليداً متبعاً فى القاهرة حيث تقام الإحتفالات وتقدم الهدايا .

وكان عقب الختان يعطى لكل صبى من مائتى درهم الى مائه وخمسين هذا غير الكسوة^(٣) .

أما عن عادات المغاربة فى ماتهم وأحزاتهم :

فكان المغاربة من عاداتهم فى ذلك لبس الملابس البيضاء عند الحزن وعن ذلك قال الشاعر :

لبستم فى ماتكم بياضاً فجتتم فى زى غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب^(٤)

ايضا من عاداتهم زيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله^(٥) ذهاب النساء لزيارة القبور لما قد يحدث من أمور غير لائقه لا تتفق والمكان الذى هم فى زيارته .

(١) أمر المعز فى سنة ٣٥١ هـ بدعوة الأطفال لعامة الناس وباختلاف طبقاتهم فى كافة أرجاء دولته بأن يختلوا مع أولاده الثلاثة وهم عبد الله ونزار المسمى بالعزیز بالله وعقيل .

النويرى نها الارب ، ج ٢ ، ورقه ٣٨ .

(٢) حسن خضيرى ، علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب ، ص ٢٥٠ .

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٧ .

(٤) الموسوعة المغربية : ج ٤ ، ص

(٥) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٦ .

المقرى ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٤٠٤

أنواع التسلية فى العصر الفاطمى :

كان من أنواع التسلية التى مارسها المغاربة فى العصر الفاطمى والتى هى من عاداتهم التتره والترفيه عن النفس ومنها التجمع على شاطئ النيل للتمتع بالمشاهدة كذلك الذهاب الى الحدائق والبساتين وأرجاء القاهرة ، كما كانت مجالس العسر والغناء ^(١) من أنواع التسلية التى كانت تعرف بمجالس اللهو والغناء ، ولقد عثر على طبق ذى بريق معدنى بداخله صورة لإمراة ^(٢) تحمل القيثارة وهى آلة موسيقية للغناء على أنغامها ، توضح أنواع التسلية والمرح ، كما كان اللعب بالخيال معروفاً فى القاهرة الفاطمية ، كما احترف بعض الناس التقليد والمحاكاة فقد بلغ احدهم من المحاكاة أن يقلدوا ويحاكى طوائف السكان على اختلاف أجناسهم وأصنافهم ^(٣) .

كذلك كان النرد ^(٤) من أنواع التسلية التى تشابه الشطرنج فى الوقت الحاضر ، كما كانت لعبة التحطيب أو اللعب بالعصى من أنواع التسلية المعروفة فى العصر الفاطمى ، وفى متحف الفن الإسلامى صحن ذى البريق المعدنى به صور لرجلان يمسان بالعصى ويلعبون التحطيب ^(٥) ، كما كانت المجالس الاجتماعية الخاصة التى تعقد داخل المنازل من أنواع الترفيه والتسلية لسماع نواير الأحاديث التى يتجلى فيها اللباقة العقلية وحسن البديهة لقضاء وقت الفراغ فى شىء مفيد ، هذا بالإضافة الى العديد من المتنزهات فى القاهرة وما حولها مثل بستان الروضة ^(٦) .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .

(٣) آدم منر : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٤) آدم منر : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٥) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ٣٦٧١١ .

(٦) بستان الروضة : بناء الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى .

السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

وهكذا نكون قد أوضحنا جزء من عادات وتقاليد المغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي ، من حيث إحتفالاتهم بالزواج والختان وطبيعة معيشتهم ومآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأحزانتهم وعاداتهم فيها وأنواع التسلية والمنتزهات ، وبقي لنا إضافة وجيزة عن بعض العادات المغربية وبعض معتقداتهم . فمن عاداتهم عند كتابة الرسائل فيما بينهم فإن الكتابه بالطبع باللغة العربية ولكن بخط مغربي ومن مميزاته ^(١) الألف المنحنية والطاء المائل الى جهة اليمين وكذلك حرف الدال والجيم كما أن الحروف منقوطة في الكثير من المواضع ^(٢) .

أيضا من الملاحظ على عاداتهم التي يغلبها حب الرقي والتجيم وذلك ما تؤكد المصادر وما عثر عليه من أشياء مثل طاسة الخضة التي بها كتابات خاصة بالرقي للشفاء من الأمراض النفسية ، كما كان من عاداتهم اعتقادهم في التميمة وما الى ذلك ، كما أن الخلفاء الفاطميين بصفه عامه إستهواهم حب التجيم والفلك وبهذا نكون قد القينا الضوء على بعض عادات وتقاليد المغاربة في القاهرة الفاطمية .

(١) جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ١ ، ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦٧، ٦٨ .

الأثر الاجتماعي للمغاربة في القاهرة :

بعد دراسة المظاهر الاجتماعية الخاصة بالمغاربة في القاهرة الفاطمية . كان علينا أن نتقدم بذكر جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربة في مجتمع القاهرة . ففي الحقيقة كانت هناك عوامل ، أدت إلى طبع الحياة الاجتماعية في القاهرة في العصر الفاطمي بطابع خاص وأبرز تلك العوامل وجود العنصر المغربي ، فهو عنصر استقر بالقاهرة وعاش في مجتمعاتها وأضفى الكثير من عاداته بها ، فكان أهل البلاد المصريين كعاداتهم دائماً يرحبون بضيوفهم وبمن يعيشون على أرضهم ، فيحتنونهم ، هم وعاداتهم ، فيتأثرون بما هو جيد ، ويلفظون ما هو بعيد ، عن تقاليدهم وتعاليم دينهم الإسلامي الحنيف ، ولما كان المغاربة والمصريون تجمعهم حياة متشابهة حيث أن البربر والعرب ، عرفوا حياة البدو كما عرفوا حياة الحضر والاستقرار^(١) .

وهذا التشابه ينتج نوعاً واحداً من العمران وينشئ نوعاً من العادات والتقاليد المتشابهة التي تقرب بين المصريين والمغاربة^(٢) .

هذا ساعد على تأثر المصريين ببعض العادات المغربية في ذلك الوقت . والتي لا يزال بعضها مستمراً حتى الآن .

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٤٢٠ .

(٢) ابن سعيد : تاريخ المغرب العربي ، ج ١ ، ص ٨٧ .

فظهر في مجتمع القاهرة الكثير من عادات المغاربة في الأطعمة وهي ما لم تكن معروفة مثل كعك العيد ^(١) والكسكسي المغربي والكنافة والقطائف وغيرها من الأكلات المغربية مثل البيصارة ^(٢) كذلك البشماط أو بجماط ^(٣) والزلايه ^(٤) المصنوعة من الدقيق وتؤكل بالعسل أو السكر وكلها أكلات مغربية عرفها مجتمع القاهرة .

كذلك تأثر مجتمع القاهرة بالاحتفالات المغربية والتي مازالت قائمة حتى اليوم كالإحتفال بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول ، وإقامة الزينات وصنع الحلوى الخاصة بهذه المناسبة ومنها عروس المولد اذ كما كانت تعرف في العصر الفاطمي بالعلايق حيث كانت تعلق داخل دكاكين بيع الحلوى في أسواق القاهرة ، كذلك الإحتفال بعيد وفاء النيل الذي أعيد الإحتفال به في العصر الفاطمي ^(٥) .

كذلك من الأثر المغربي على مجتمع القاهرة فانوس ^(٦) رمضان وأيضا الإحتفال بليلة القدر والتي كانت تعرف بليلة ختم القرآن فهذا يعد أثراً مغربياً في مجتمع القاهرة .

(١) المقریزی : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) البيصارة، هي مطبوخ يتخذ من جريش الفول وهو معروف بهذا المعنى في المغرب ، وكان يعتبر

أكله قومية ، خاصة في مدينة جباله شمال المغرب ، وتأكل البيصارة بإضافة زيت الزيتون إليها .

وقد أشار الى هذا النوع من الطعام كل من المقدسي - والنويري ودوزي .

الموسوعة المغربية ، للأعلام البشرية والحضارية ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

(٣) البشماط أو بجماط : هو نوع من الكعك غير المحشو وهو تحريف لكلمة بقسماط وقد ذكرها

المقری في كتابه نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٧١٣ .

(٤) حسن حسنى عبد الوهاب ، بساط العقيق ، ص ٤٣ .

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٦) يرجع إقتران فانوس رمضان الى العصر الفاطمي عندما دخل المعز لدين الله الى القاهرة في شهر

رمضان سنة ٣٦٢هـ فتجمع الناس لإستقبال الخليفة الفاطمي ولتهنئته والحظو بحضرة الخليفة ،

ولما كان ذلك ليلاً فأمسكوا بالمصابيح لإثارة الطريق وإعلاناً منهم بالابتهاج ، :

- المقریزی : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

كما تأثرت بعض مظاهر الملبس وفقاً لما رآه المصريون من ملابس المغاربة مثل
العمامة ^(١) والتي أصبحت فيما بعد من أهم ما يميز رجال الدين ، كذلك إستخدم المصريون
في لباسهم ما هو مأخوذ عن المغاربة مثال ذلك ما إتخذهُ الرجال حذاءً لهم وهي " البلغة " ^(٢)
خاصة في فصول الصيف .

كما نجد تأثيراً مغربياً آخر في مجتمع القاهرة في العصر الفاطمي وهو عصر ،
شهد ألوان من البذخ والثراء وكثرة الإحتفالات والمواكب .

وهي مظاهر أثرت وبهرت نفوس المصريين الذين لم يشاهدوا ، مثلها من قبل قدوم
المغاربة بصحبة الفاطميين وأدى ذلك إلى الثراء والبذخ الذي يتّصف به ذلك العصر ، وإلى
ظهور العديد من العادات الإجتماعية مثل إقامة الإحتفالات الفخمة والأسمطة الفاخرة
والملابس الثمينة ، فقد تنافس كبار رجال الدولة إلى بناء القصور والإبداع في معمارها
وزخرفتها ^(٣) .

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) البلغة : هي مداس للرجال أى حذاء ولعل المصريين إقتبسوها من المغرب الذى كان يصدر لهم
هذا النوع من الأحذية فهي معروفة بهذا الإسم في المغرب ، وقد أشير إليها في مدح المأمون أبى
العلاء بن منصور من بنى عبد المؤمن ببلاد المغرب فيقول : " لتبليغها المضطر تدعى ببلغة :
وإن قصت بالتشبيه شبهتها نعلأ " .

Caille, Histoire de Rabouches, afes Bulleco, du Maroc Vol. IIIN ,

II (1936)

- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

ومن الجدير بالذكر ، أن هناك أثر آخر للمغاربة وهو ذلك الصرح الكبير الذى شيده الفاطميون وشاركهم فى ذلك أعوانهم المغاربة ذلك هو الأزهر الشريف حيث كان ومازال مناره للعلم والعلماء ومركز إشعاع دينى وحضارى ^(١) له عظيم الأثر على مجتمع القاهرة والعالم الإسلامى . فكان الأزهر فى العصر الفاطمى ولايزال منارة تتجه إليها الأبصار لطلب العلم . ويعد هذا تأثيراً وتطوراً فى مجتمع القاهرة بل وسبق فى ذلك العصر .

هذا بالإضافة إلى التصوف أو الذى تبلور فيما بعد وعرف بالطرق الصوفية ، فمن الثابت أن الفاطميين استغلوا ناحية التصوف لنشر مذهبهم وهذا ما يؤكد ابن خلدون من أن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع ^(٢) وهكذا عرف مجتمع القاهرة ^(٣) التصوف ^(٤) عن طريق المغاربة ^(٥) فى العصر الفاطمى .

-
- (١) قد تتلمذ فى ظل الأزهر ابن الهيثم الشهير بعلمه وإبداعه ، وكان ممن تولى وظيفة شيخ الأزهر العديد من المغاربة منهم أبو زكريا يحيى الشاوى والشيخ خضر حسين من تونس وأيضاً الشيخ حسن العطار بن محمد المغربى : الموسوعة المغربية : ج ٤ ، ص ٣٠ .
- (٢) زكى مبارك : التصوف ، ج ٢ ، ص ٣٥ .
- (٣) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٠٠ .
- (٤) هناك عدة آراء عن اشتقاق كلمة " تصوف " أهمها أنها مشتقة من الصوف وهو لباس الصوفية المفضل ، ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، وهناك رأى آخر أنها مشتقة من الصفاء لتصفية القلوب ، السيوطى : إتمام الدراية ، ص ٢٠٣ .
- وكان قد وفد على مصر كثير من مشايخ الصوفية مثل أبى الحسن الشاذلى وغيره من مشايخ الصوفية المغاربة ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٢ .

أيضا من التأثيرات المغربية فى مجتمع القاهرة حبهـم لأولياء الله الصالحين وبناء الأضرحة والمساجد لهم مثل الشيخ الطرطوشى^(١) فهو مغربى . وغيره الكثير من أولياء الله الصالحين والمشايخ^(٢) المغاربة الذين أثروا^(٣) فى مجتمع القاهرة وظلوا شاهداً على الصلات الإجتماعية التى كانت بين المصريين والمغاربة فى ذلك الوقت .

وعن المشايخ والفقهاء المغاربة يتضح أثراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة وهو إقتران أسمائهم بكلمة " سيدى : للتوقير والإحترام مثل " سيدى جابر"^(٤) وإستمر ذلك حتى بعد إنقضاء العصر الفاطمى .

(١) وهو من أئمة الأعلام الرحالة الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ولد بمدينة طرطوشه سنه ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م وإليها ينسب ، رحل من المشرق سنه ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م فى الخامسة والعشرين من عمره وأقام بالقاهرة وإستقر بالاسكندرية زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وإستمر الطرطوشى فى أداء رسالته العلمية بالتدريس على مذهب الإمام مالك وقد تزوج الشيخ الطرطوشى بالاسكندرية من سيدة ذات مال فتحصنت أحواله .

الطرطوشى : سراج الملوك ، ص ٣٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٢) هناك العديد من المشايخ والأضرحة لأولياء الله الصالحين من المغاربة بمصر مثل - أبى العباس المرسى وأبى القاسم القبارى ، وكلاهما أضرحتهما بالاسكندرية والسيد احمد البدوى بطنطا .
ابن رشيد السبتي : رحلة ابن رشيد ، ص ٨٥ .

(٣) سعد ز غول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢١٠ .

(٤) إبراهيم نور الدين : حياة السيد البدوى ، المقدمة لأمين مرسى قنديل ، ص ١٦٢ .

ومن التأثيرات المغربية ذلك الإحتفال بالختان الجماعى ^(١) فيقول عنه النعمان "والختانون فى السراىقات على الكراسى وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان والقوم يمسونهم فى حجورهم ، ويقفون فى البخور وماء الورد على رؤوسهم ويرشونهم على وجوههم لما يعترهم من روع ^(٢) وهذه العادة المغربية للختان الجماعى فى العصر الفاطمى هى ما نشاهده فى الأحياء الشعبية فى مجتمع القاهرة . وإلى جانب كل هذه التأثيرات المغربية فقد تأثر المغاربة بالمجتمع المصرى بصفه عامه ومجتمع القاهرة بصفه خاصه ، فكما نعلم أن المغاربة يتكلمون اللغة العربية بلهجة مغربية فى ذلك الوقت وكان لإختلاطهم بأهل البلاد فى القاهرة أثر فى تناقلهم بعض العبارات المصرية فى حديثهم الى جانب تمكنهم من الضلاعه فى اللغة العربية عند إستقرارهم فى القاهرة الفاطمية ، كما تأثر المجتمع فى القاهرة ببعض العبارات المغربية ^(٣) فى حديثهم مثل كلمة - البهدة ^(٤) ومعناها التحرش وهى كلمة دارجه عند عامه المغرب بأن " المبهدل " هو المستقذر لعدم إنتظام ملبسه أو سيره أو عمله كما أن كلمة " بهدلة " عند المغاربة بمعنى إحتقره وكلمة " حارة " التى استخدمها المغاربة عند إقامتهم فى القاهرة ومازلنا نستخدمها حتى اليوم وغيرها العديد من العبارات المغربية التى أدخلت الكثير من المفردات اللغوية المغربية على مجتمع القاهرة .

وصفوة القول أن للمغاربة دور كبير فى مجتمع القاهرة من حيث التأثير والتأثر فى هذا المجتمع فى العصر الفاطمى وفى العديد من المظاهر الإجتماعى والتى مازال جزء كبير منها مستمراً حتى اليوم .

(١) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٦ .

(٢) القاضى النعمان : المجالس والمسائرات ، ص ٥٥٧ ، حاشيه رقم ١ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢٠٩ .

(٤) الموسوعة المغربية ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .

الخاتمة :

تناولنا في هذا البحث الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في مدينة القاهرة في العصر الفاطمي في فترة امتدت إلى أكثر من قرنين من الزمان .

وقد أوضحت هذه الدراسة دور المغاربة في هذين المجالين وأثبتنا مدى تأثيرهم في مدينة القاهرة حيث تركوا بصمات لا تمحى وأثروا وتأثروا بمجتمع القاهرة طيلة العصر الفاطمي .

أثبتت الدراسة الآتى :

أثبتت الدراسة أن المغاربة شاركوا في تأسيس مدينة القاهرة وكان لقبيله كتامه المغربية الدور الرئيسى فى إرساء دعائم القاهرة حاضرة الفاطميين .

كما أثبتت أن الهجرة المغربية للقاهرة فى العصر الفاطمى لم تتم على دفعة واحدة . بل انقسمت إلى مرحلتين متميزتين ، المرحلة الأولى : هجرة المغاربة للقاهرة قبل قدوم المعز الى مصر مع جيش الفتح سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م ، ثم كانت الهجرة المغربية الثانية مع قدوم الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م . وكانت تضم القسم الثانى من هجرة قبيله كتامه .

وبينا الدوافع المختلفة لهجرة المغاربة للقاهرة ، وناقشنا الدوافع الاقتصادية والسياسية والمذهبية .

وأثبتنا أن هجرة المغاربة للقاهرة كانت هجرة منظمة تنظيماً دقيقاً لها دوافعها الواضحة لديهم ، خاصة وأن المغاربة القادمين للقاهرة مع جيش الفتح كانوا يمثلون قيادات المذهب الشيعى وأمراء الدولة وكبار مشايخها خاصة كتامه المغريبه . ولا أدل على عظم دور المغاربة فى تأسيس القاهرة لتكون حاضره الخلافة الفاطمية من قول المعز لهم عند هجرتهم إلى القاهرة " أنتم والله عندنا ونخيرتنا لما نحتاج إليه وكنزنا الذى نعول عليه " .

وأثبتت الدراسة أن المغاربة لم يتم إستقرارهم بالقاهرة دفعة واحدة فور تأسيسها ولكن سكنها الامراء المغاربة وقادتهم ومشايخهم عند تأسيسها ، أما باقى الجند فقد سكنوا فى أطراف مدينة القسطنطين ثم فى نواحي عين شمس ، إلى أن تم إسكانهم فى القاهرة عقب قدوم المعز حيث اختطت كل قبيلة من قبائل المغاربة خطة عرفت بها ، وقد أثبتت الدراسة أن الخليفة المعز هو الذى أمد المغاربة بالأموال اللازمة لبناء حاراتهم فى القاهرة .

وتتبعنا بالدراسة حارات المغاربة فى القاهرة ، وأوضحنا أن حارة الكتاميه كانت تحتل موقعا متميزا بالقرب من الجامع الأزهر . حيث حظيت هذه القبيلة المغربية بإهتمام بالغ من الخليفة الفاطمى المعز لدين الله لما لها من دور فعال فى تاريخ الدولة الفاطمية .

كما أوضحنا أماكن إختطاط كل من زويله والباطليه والمصامدة والبرقية وأثبتنا أن حارة البرقية لم تكن قائمه فى بداية تأسيس القاهرة وإنما اختطت فى عهد الوزير الفاطمى الصالح طلائح بن رزيك ، وبيننا أن موقع حارة البرقية اليوم هو حى الدراسة ، كما بينت حارة العدوية والمحمودية التى كانت تعد من حارات المغاربة التى ضمت فرقا من الجيش الفاطمى التى جاءت للقاهرة بصحبة الخليفة العزيز بالله الفاطمى .

وبينت أهم خصائص ومميزات حارات المغاربة فى القاهرة من حيث السعة وإنتصال بعضها عن بعض وتوسط الجامع الأزهر لتلك الحارات داخل مدينة القاهرة .

وقد بينا أن الجامع الأزهر الذى وضع أساسه يوم إختطاط القاهرة عقب الفتح سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م كان الهدف من بناءه أن يكون دعامة للمذهب الشيعى حتى لايفاجىء أهل البلاد المصريين السنيين فى مساجدهم بشعائر المذهب الشيعى الفاطمى وكان للمغاربة أروقه خاصه داخل الجامع الأزهر ، وقد بينا مدى التوفيق من جانب الفاطميين ورجال دولتهم من المغاربة الذين شاركوا جوهر فى إختيار موقع الأزهر ونشر دائم المذهب الشيعى عن طريق الدعاه المغاربة داخل الأزهر وكان على رأسهم الداعى المغربى النعمان بن حيون ولقد كان لموقع الأزهر الذى يتوسط مدينة القاهرة أثره فى سهوله الوصول إليه والدليل على ذلك توجيه تخطيط حارات القاهرة توجيها رئيسيا للجامع الأزهر .

وقد أثبتت الدراسة العلاقة بين المغاربة وأجهزة الحكم المتمثلة في الخلفاء الفاطميين فأوضحنا مدى قوة تلك العلاقة التي ربطت بينهما زمن المعز لدين الله فقد حرص المعز على تأكيد أهمية المغاربة في إدارة الدولة الفاطمية فكان لهم الامتياز الأول في البلاد خاصة طائفه كتامة ، حيث اتخذ منهم الخليفة رجال الدولة وقادة الجيش ، وأثبتنا أن للكتاميين ديوان خاص للنظر في شئونهم ، وقد استمر هذا الديوان حتى سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م ثم تآرجحت العلاقة بين المغاربة والخلفاء الفاطميين بين الرضا والسخط في عهد العزيز بالله ، وكذلك في عهد الحاكم بأمر الله الذي تغيرت سياسته تجاه المغاربة في عهد وزيره برجوان بدليل عزل الخليفة لابن عمار الوزير المغربي ، ولكن ذلك لم يوقف النفوذ المغربي تماماً فقد ظل مستمراً حتى عهد الخليفة المعتضد سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م فقد عاد نفوذ المغاربة وإن لم يكن بنفس الثقل الذي كان لهم في عهد الخليفة المعز الذي يعد عصره العصر الذهبي للنفوذ المغربي في القاهرة .

وكان ما أصاب نفوذ المغاربة في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي من تدهور وصل الى حد التصفية الجسدية قد جعل بعض المؤرخين يذهب إلى القول بأن ماتعرضت له طائفتي كتامة ولواته المغربيه يبين أن النفوذ المغربي قد انتهى زمن المستنصر ، ولكننا أثبتنا بالمقارنه بين نص المقریزی وما جاء في السجلات المستنصرية ان ما حدث لطائفتي كتامة ولواته زمن المستنصر لايلغى تماماً وجود النفوذ المغربي بالقاهرة لأن هناك العديد من الطوائف المغربيه الاخرى الذي استمر نفوذها قائماً بدليل أن من المغاربة من تولى الوزارة في عهد الخليفة الظافر سنة ٥٣٤هـ / ١١٣٩م . وحتى سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م كذلك منهم من تولى القضاء في ذلك الوقت . مما يؤكد استمرار النفوذ المغربي في القاهرة في النصف الثاني من العصر الفاطمي حتى نهاية الدولة الفاطمية .

واذا كانت السجلات المستنصرية تشير إلى القضاء على رجال قبيلة لواته المغربيه فإن ذلك لايعنى القضاء التام على هذه الطائفة زمن المستنصر . فقد وجدنا في ديوان عمارة اليمنى ما يشير الى دور قبيله لواته المغربيه سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م . مما يؤكد استمرار النفوذ المغربي حتى نهاية العصر الفاطمي .

أما عن علاقة المغاربة بالادارة فقد أثبتنا إرتباط ادارة القاهرة ارتباطاً وثيقاً بالمغاربة خاصة في البدايات الأولى للدولة الفاطمية فقد إعتلى المغاربة العديد من المناصب الادارية العليا الى القاهرة فضلاً على احتفاظهم بالصفة العسكرية التي حرص الفاطميون على الإبقاء عليها .

كما شارك المغاربة في الوظائف الهامة في القاهرة فقد كانت سياسة الخليفة المعز أن لا يدع عملاً إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه مما أكسبهم الخبرة والدراية التي كان يعدها لهم للمرحلة القادمة حين افردهم بتولى المناصب العليا بدلا من المصريين ، فقد تولوا المناصب العليا ، في الوزارة والقضاء والشرطة والحسبة ووظائف القصر .

وأوضحنا وبيننا من تولى الوزارة من المغاربة في العصر الفاطمي فكان أولهم عسلوج ابن الحسن وزيراً للخليفة المعز وجبر بن القاسم الذي تولى الوزارة في عهد العزيز بالله والحسن بن عمار الذي تولى الوزارة زمن الحاكم وعلى بن الفلاح ثم عمار بن محمد الذي استمر في الوزارة حتى زمن الخليفة الظاهر ، واستمر الوجود المغربي في منصب الوزارة حتى سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م ، كما تولى المغاربة رئاسته الدواوين كديوان الانتشاء وديوان بيت المال أو كما يقال له في العصر الفاطمي صاحب بيت المال ، وكان الحسن بن مهذب المغربي أول من تولى بيت المال منذ زمن جوهر وبعد وصول المعز كذلك تولى بن نواس المغربي بيت المال زمن الحاكم .

كما تولى المغاربة وظائف هامة في القصر الفاطمي مثل منصب الأستاذين المحنكين الذي كان من أقرب المقربين للخليفة الفاطمي والمطلعين على أسرارهم ، هذا فضلاً على توليهم منصب الحجابة ومنصب صاحب رسالة الخليفة ومنصب حامل الرمح .

كما أوضحنا دور المغاربة في منصب الشرطة وكان الخليفة المعز قد جمع منصبى الوساطة والشرطة عسلوج بن الحسن المغربي ، كما قام الحاكم بأمر الله بإسناد منصبى الشرطة والحسبة الى قائد قواده " غين " المغربي سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م .

كما شغل المغاربة منصب القضاء فى الفترة من سنة ٣٦٢-٤٤١/٩٧٢-١٠٣٠م ، حيث كان يعين الخليفة القضاء طوال العصر الفاطمى الأول ، أما فى العصر الفاطمى الثانى فقد قل تولى المغاربة لمنصب القضاء وباقى المناصب الادارية وخاصة منصب والى المظالم والحسبة حيث كان الوزراء يقومون بتولييه تلك المناصب ، ذلك انه منذ زمن الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى وكذلك الحال فى باقى المناصب الإدارية حيث قل النفوذ المغربى فى العصر الثانى من الدولة الفاطمية.

وقد أوضحت الدراسة أن المغاربة كانت لهم المشاركة الفعالة فى إدارة القاهرة منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمى وإن اختلف الحال بالمغاربة من خليفة الى آخر فاذا كان عصر المعز قد إنتهى دون حدوث أى تغييرات فى مكانة المغاربة أو تقليل من نفوذهم خاصة الكتاميين منهم حتى وفاته إلا أننا نجد فى عهد العزيز بالله وبالتحديد فى شهر ربيع الثانى سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥م ، بدأت العلاقات يشوبها الفتور بعض الشيء فيما بينه وبين المغاربة وذلك بسبب فقدان الثقة تجاه طائفه كتامة المغريية على الصعيدين الداخلى والخارجى وكانت النتيجة التى خلص بها العزيز بالله أن المغاربة قد استنفذوا طاقاتهم فى خدمة الخلافة ومن ثم بدأ بسياسة جديدة تجاههم وإيدأهم بالتدريج بعناصر جديدة مثل الديلم والترك الذين سموا بالمشاركة ولايعنى ذلك أنه قد استبعدهم تماماً عن الادارة كما يذهب بعض المؤرخين وإنما قام بعملية تجديد الدماء المغريية فى القاهرة . فقد أمر باحضار ألف فارس من قبيله صنهاجه المغريية استعداداً لاستقرارهم فى القاهرة ، الأمر الذى لم يتحقق فى عهده وتحقق فى عهد المستنصر الذى أحضر أعداداً من المغاربة المصامدة الذين شكلوا قوى كبيرة فى جيش الفاطميين ، ولم يته ذلك دور الكتاميين وإنما أوجد نوعاً من التوازن ضماناً لعدم استبداد الكتاميين بالأمور وعلى ذلك فالوجود المغربى استمر ممثلاً فى هذه القبائل الجديدة من المصامدة وغيرها حتى نهاية الدولة الفاطمية .

أما عن دور المغاربة فى الحياة الاقتصادية فى القاهرة فى العصر الفاطمى فقد أثبتت الدراسة ازدهار الصناعة فى مدينة القاهرة خاصة صناعة النسيج الذى ظهرت فيه التأثيرات المغريية بصوره واضحة ، وشهدت دور الطراز نهضة كبيرة كذلك دار الكسوة وهى منشأة

صناعية خاصة بالمنسوجات ، فلقد أصبحت القاهرة حاضرة الخلافة ومجتمع الصفوة ورجال الدولة من المغاربة وتميزت القاهرة بإتقان صناعة الحرير ، وشجع الخليفة العزيز بالله على إنتاج نوعين جديدين من نسيج الحرير هو العتابي والسقلاطون ، واستحدثت صناعة قماش منسوج من الحرير الخالص غير المخلوط بأنواع أخرى من الأتسجة وهو الأمر الجديد الذى لم يكن معروفاً فى مصر قبل ذلك وكان ذلك أحد التأثيرات المغربية فى ميدان النسيج . وكذلك برز صناع مغاربة مهرة فى فن صباغة النسيج وقد اُشارت وثائق الجنييزة الى أسماء هؤلاء الصباغين ، وبرع الصناع المغاربة فى زخرفة المنسوجات باستخدام خيوط الحرير من جميع الألوان فى تناسق تام مع الخيوط الذهبية ، وتتبعنا تطور فن زخرفة النسيج فى القاهرة خلال العصر الفاطمى بمراحلها الأربعة فى دور الطراز الفاطمية .

ثم أوضحنا صناعة السكة الفاطمية وكيف كانت هذه الصناعة تحقيقاً للنفوذ الفاطمى فى مصر وتعويضاً لهم عما فقدوه من نفوذ فى مدن المغرب التى خرجت عن سلطانهم عقب دخولهم مصر . حيث عمل الفاطميون على قيام دور للضرب فى القاهرة ، وقد أثبتت دراسة السكة الفاطمية استخدام الصناع المغاربة فى صناعة الدنانير والفلوس . وكان ذلك يتم بطريقتى الصب فى القوالب وطريق الطرق أو الضغط ، وكانت الطريقة الأولى هى الأكثر استخداماً فى العصر الفاطمى والتى برع فيها الصانع المغربى ، كما ازدهرت صناعة الورق والكتابه فى مدينة القاهرة نتيجة الثراء الثقافى الكبير الذى شهدته المدينة وحرص الخلفاء والوزراء على اقتناء المكتبات فى قصورهم ، وكان دار الحكمة سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م تتويجاً لهذه الجهود الثقافية فقد اشتملت على مكتبة عامرة ضمت عدداً كبيراً من النساخ والوراقين ، وكان تشجيع الخلفاء حافظاً قوياً لتقدم صناعة الورق وحرفة الوراقين ، وقد شهد عصر الخليفة المعز لدين الله استحداث القلم الأبنوس أداة للكتابة فهو يكتب بدون الاستمداد من دواة فيكون مداده من داخله وهذا سبق فاطمى مغربى بلاشك نفذه أمهر صناع البلاط الفاطمى . وكانت الدواة فى العصر الفاطمى رمزاً إلى كبار موظفى العصر الفاطمى .

وقد برز من المغاربة أدباء اشتغلوا الى جانب الأدب بالوراقة ومنهم على بن الحسن وأخيه القاسم بن الحسن ، وكان اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكتب وصناعتها دافعاً لهم لتخصيص مكتبة فى كل جامع كبير مثل الجامع الأزهر . وجامع الحاكم وترويدها بالكتب والعناية بنسخ اعداد كبيرة منها .

ونالت صناعة الخزف اهتمام الفاطميين بالقاهرة ف جلبوا الى القاهرة أمهر الخزافين المغاربة ومن أشهرهم مسلم بن الدهان وعلى البيطار الخزاف وتمدنا توقيعات الصناع المغاربة على قطع الخزف بأسماء العديد منهم وتثبت المجموعات المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة على مدى ماوصلت إليه صناعة الخزف والفخار من جودة فى العصر الفاطمى وما طرأ عليها من تطورات من حيث الرسومات والأشكال خاصة الهندسية والأدمية الأمر الذى لم يكن قبل قدوم الفاطميين الى مصر ، أما من حيث المضمون فقد بلغت دقة الصانع المغربى فى خفه وزن الأواني الخزفية ومن الكتابات التى تدل على ذلك حيث يضعها الصانع المغربى عن إتمام عمله .

كما ازدهرت صناعة الزجاج والبللور فى القاهرة خاصة الزجاج المطلى بالمينا الذى اشتهرت القاهرة بصناعته ، والزجاج ذو البريق المعدنى الذى أنتجه الصناع المغاربة ، والذى يحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمجموعة نادرة منه ، ولا أدل على الاهتمام بهذه الصناعة من وجود خزائنه البللور داخل القصر الفاطمى . فقد حرص الفاطميون على تزيين القصور والمساجد بالكثير من القناديل وكان للصناع المغاربة الذين أشرنا إليهم فى البحث دوراً متميزاً فيما ابدعوه من أنواع القناديل وما ابتكروه من زخرفة على الزجاج والبللور :

كما نالت صناعة التحف اهتماماً كبيراً فى القاهرة لتلبية متطلبات القصور الفاطمية، وقد بينا فى البحث وجود مسابك للنحاس والبرونز فى القاهرة خارج باب الفتوح وبيننا أشهر من برز من المغاربة فى هذه الصناعة من الذين ورد أسماؤهم فى أوراق الجنيزة هو إبراهيم بن بيجو من المهديّة بتونس ، وقد وجدنا أسماء لصناع مغاربة محفورة على صناعتهم أمثال سعيد ابن على وعبد الله المثال . وغيرهما مما أثبتناه فى البحث .

كما ازدهرت الصناعات الذهبية فى العصر الفاطمى ولا أدل على ذلك من وجود قاعات عرفت بقاعة الذهب داخل القصر الشرقى وقصر الذهب فى عهد الخليفة العزيز بالله، كما اهتم الفاطميون فى التنقيب عن الذهب خاصة فى وادى العلاقى وكان لهذه المهمة موظف خاص فى القصر الفاطمى يسمى " عماد الدولة " الذى كان يكلف رجاله من المغاربة بالتنقيب عن الذهب .

كما ازدهرت المصنوعات الخشبية خاصة لعمل المقصورات والمنابر والمحاريب، وقد تم للمغاربة ابتكار بعض الدهانات ذات التركيبة الكيميائية فى طلاء الأخشاب المصنوعة لمنع احتراقها وتعرضها للتلف . هذا فضلا عن التقدم الكبير فى صناعة الأبواب الخشبية . وقد بينا أهم خصائصها بعد دراسة نماذج لهذه الأبواب المطعمة بالنحاس والعاج والتى يحتفظ المتحف الإسلامى بالقاهرة بنموذجين منها . وكان التطعيم بالعاج تطوراً جديداً لم يكن يعرف فى مصر من قبل العصر الفاطمى ، وقد ناقشنا هذا الموضوع وأثبتناه .

ولاشك أن صناعة البناء فى العصر الفاطمى قد ازدادت إتقاناً نتيجة لحركة البناء والتشييد التى تجلت فى تأسيس القاهرة وبناء الجامع الأزهر والقصر الشرقى الكبير والغربى الصغير ، كما برع الصناع فى عمل السراييب والممرات تحت الأرض التى كانت تصل القصر الشرقى بالقصر الغربى ، وقد أوردنا أسماء المغاربة الذين تركوا بصماتهم على فن البناء وزخرفته جدران القصور الفاطمية ، وأوضحنا أبرز ما اشتهر به كل منهم فى هذا الميدان ثم تناولنا موضوع الصناعات الغذائية وأبرز ما اشتهرت به القاهرة وما كان للمغاربة من دور فى تلك الصناعات خاصة الصناعات القائمة على قصب السكر والقمح والغلال وبيننا طبيعة تقاليد وعادات الفاطميين والمغاربة التى تأثر بها المصريون من حيث تعدد أنواع الحلوى وخاصة الكحك والمصنوعات الغذائية القائمة على قصب السكر والقمح .

وفى مجال التجارة تناولنا بالدراسة دور المغاربة فى التجارة الداخلية فى القاهرة فتحدثنا عن أسواق القاهرة التى أصبحت المركز الرئيسى للتجارة عقب حريق القسطنطينية .

وبينا أنواع هذه الأسواق وعمارتها وأسمائها وأبرز ما اشتهرت به وأنواع الاوزان المستخدمة فيها، وبينت كيف كان الرطل المستخدم في اسواق القاهرة من الحديد وليس من الحجارة . وتتبعنا ما تعرضت له تلك الأسواق من فترات الكساد خاصة في فترة الشدة المستتصريه وفي عهد الخليفة الظاهر ، وبيننا دور المحتسب الذى خصص له مقر فى دار الحسبة ومهمة أعوانه فى مراقبة الأسواق . وبينان سيطرة المحتسب خاصة المغاربة منهم فى العصر الفاطمى وحرصه على انضباط السوق ومراعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضبط الأسعار والموازن ، وأوضحنا كيف كان التجار المغاربة يتفقون على أسعار السلع التى يبيعونها وذلك لحماية أنفسهم من خطر المناقصة ، فقد كانت الدولة الفاطمية لا تتدخل فى تحديد الأسعار إلا فى أسعار القمح والخلال وقت الأزمات .

وبينت الدراسة كيف كانت أحوال السوق التجارية فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث تشير وثائق الجنيزة الى عقود تمت لشركات تصنيع وبيع السلع ، فقد كان التاجر المغربى فى العصر الفاطمى يكسب من المنتج الذى يبيعه اضعاف ما كان يكسبه الصانع لنفس المنتج ، ثم بينت أحوال السوق فى القاهرة الفاطمية حيث الحركة والنشاط وأن تخللها بعض الكساد ولكن سرعان ما تبدأ بالانتعاش فى عصر اختص بالترف والثراء .

وعن العملة المتداولة فى سوق القاهرة أوضحنا أن الدنانير الفاطمية والدرهم والفلوس كانت هى العملة المتداولة حيث حرص الفاطميون منذ دخولهم مصر على نشر سككهم إذ أنها تمثل سلطة الخلافة الفاطمية فى البلاد ، ولم تختلف دنانير الخليفة المعز من حيث الشكل أو العيار عن الدنانير التى ضربها فى بلاد المغرب ويحتفظ المتحف الاسلامى بالقاهرة بدينار باسم الخليفة المعز ضرب سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م وربع دينار باسم الخليفة الظاهر ضرب سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م كما يحتفظ المتحف بفلس فاطمى يرجع الى عهد الخليفة المعز لدين الله . وبيننا كيف لجأت الحكومة الفاطمية الى تشديد الرقابة على دور الضرب بالقاهرة . وإثبات كلمة عال وغايه على الدنانير ، لتفيد الجودة . والدقة فى الوزن كما نجدها فى دنانير الخليفة المستنصر .

وفى مجال التجارة الخارجية أوضحنا العوامل التى ساعدت على ازدهار التجارة الخارجية فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث موقع مصر الجغرافى المتميز وعناية الخلفاء الفاطميين بالتجارة الخارجية واهتمامهم بالاسطول التجارى لنقل التجارة من القاهرة الى جميع البلدان فى الشرق والغرب . وأوضحنا دور المغاربة فى إنشاء الاسطول التجارى المصرى فكان متولى دار الصناعة بالمقس مغربيا.

وقامت القاهرة بتصدير أنواع المنسوجات خاصة الحريرية الى بلدان عديدة فى الشرق والغرب نتيجة عناية الفاطميين بدور الطراز حيث خصص لصاحب الطراز وكان من المغاربة سفينه لتقلاته بين دور الطراز فى جميع البلدان. وتؤكد وثائق الجنيزة أن مجموعات من الأقمشة الحريرية وأنواع من المنسوجات كانت تصدر من القاهرة الى بلاد الهند .

ثم بينا أهم الطرق التجارية التى كانت تستخدم فى نقل تجارة القاهرة وهى موانئ البحر الأحمر التى تصل اليها تجارة الهند والصين والحبشة ، وكان ميناء عيذاب أهم موانئ البحر الأحمر وكانت التجارة التى تصل الى عيذاب تنقل من القاهرة عن طريق النيل بحوض المقس فالفسطاط حتى مدينة قوص ثم تأخذ طريقها الى عيذاب براً ثم تحمل البضائع للبحار بها الى الهند أو الصين .

والطريق الثانى طريق القاهرة دمياط عبر نهر النيل من فرعه الشرقى ثم من دمياط الى بلاد الروم والدول الاوروبية - والطريق الثالث من القاهرة للاسكندرية عن طريق النيل عند خليج الاسكندرية والطريق الرابع الطريق البرى من القاهرة الى الفرما ومنها الى القلزم. وكانت البضائع الواردة من الغرب الى الشرق تأتى من الفرما حيث تحمل منها على ظهور الدواب الى القلزم على البحر الأحمر ثم يركبون البحر الى الهند والصين - والطريق الخامس الطريق البحرى من المهدية الى تونس ثم الى ميناء الاسكندرية ثم تحمل البضائع الى دمياط لتستكمل الطريق عبر البر للقاهرة والعكس حتى تستأنف الرحلة سيرها الى ميناء تيس لتبحر الى موانئ الشام لتصل الى القسطنطينية - والطريق السادس طريق برى اخر من الاسكندرية الى بلاد المغرب . وذلك دليل على أهمية ونشاط التجارة الخارجية فى القاهرة الفاطمية مع بلاد المغرب وذلك يرجع الى دور المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى حيث كان عدد كبير

منهم مساهماً في تنشيط التجارة الخارجية مع بلاد المغرب وباقي الدول الأوروبية وقد أوردنا أسماء بعض كبار تجار المغاربة الذي كان لهم دور في حركة التجارة بين القاهرة والدولة المطلة على البحر المتوسط وهو ما تؤكد وثائق الجنيزة ومن أبرز هؤلاء التجار التاجر المغربي عروس بن يوسف - أما الطريق السابع هو طريق برى من القاهرة الى الشام فحلب ثم انطاكية وكان هذا الطريق هو الأكثر استخداماً في العصر الفاطمي ولاهمية هذا الطريق استخدمه البيزنطيون عامل ضغط على التجارة مع المسلمين .

ثم قمنا بدراسة لأهم الموانئ والمراكز التجارية التي تمر بها طرق تجارة القاهرة فتناولنا ميناء عيذاب على اعتبار انه أهم موانئ البحر الأحمر في العصر الفاطمي وميناء الفرما حيث كانت تصلها تجارة القاهرة المتجهة الى موانئ العالم وميناء دمياط الذي يعد مركزاً لطرق تجارة القاهرة في العصر الفاطمي لانها تطل على البحر المتوسط وترتبط بفرع النيل المسمى باسمها مما ييسر على تجار القاهرة استخدام هذا الطريق لتنشيط التجارة الخارجية وكذلك ميناء الاسكندرية حيث موقعها المتميز على ساحل البحر المتوسط ترد اليها بضائع البلاد المطلة على حوض البحر المتوسط فضلاً عن اتصالها بالداخل عن طريق النيل ثم تتصل بالقاهرة عبر المقس المطل على النيل فضلاً عن قربها من بلاد المغرب حيث تصلها تجارتها وبضائعه .

وبينا كيف كان لما فرضته الخلافة الفاطمية من إجراءات أمنية مشددة أثرها في تأمين طرق التجارة خاصة في الطرق المتجهة الى بلاد المغرب لدرائتهم بمسالكها وطرقها ، مما أدى إلى ما نعمت به طرق التجارة من أمن طوال العصر الفاطمي .

ثم عرضنا لأنواع الضرائب والمكوس المستحقة على التجارة الخارجية وبيننا الضرائب التي قررتها الخلافة الفاطمية على التجار المسلمين المشتغلين بالتجارة ، وكذلك الضرائب التي تجبى من التجار غير المسلمين والتي تسمى العشر وتتبعنا مقدار هذه العشور التي كانت تزيد وتنقص خلال العصر الفاطمي وفقاً لسياسة الخلفاء اذا رغبوا في تشجيع التجار على جلب المزيد من تجارتهم .

كما بينا أن القاهرة فضلاً عن ازدهار التجارة الخارجية بها فإنها كانت تسمح باستخدام طرقها على سبيل الوساطة لتمر عبر موانئها البضائع والتجارات فيما يسمى تجارة العبور التي كانت القاهرة أحد محاورها الرئيسية خلال العصر الفاطمي .

وفي موضوع المستوى المعيشي للمغاربة في القاهرة قسمنا أحوال المغاربة من حيث درجتهم والمهن التي اشتغلوا بها الى فئتين أولاً المغاربة المشتغلون بالوظائف القيادية والادارية وثانياً المغاربة المشتغلون في الصناعة والتجارة . فعرضنا للفئة الاولى وبيننا أهم المناصب التي شغلوها وأبرز شخصياتهم ومقدار رواتبهم وهم كبار رجال الدولة الفاطمية من المدنيين والعسكريين والقضاة ، ثم أوضحنا ارتباط الاسعار في القاهرة وفقاً لمنسوب النيل وما يترتب عليه من زيادة أو نقصان في كمية المخزون من الغلال ، كذلك اثر الأوضاع السياسية وما ينتج عنها من أمن أو اضطراب وانعكاس ذلك على الاسعار ومستوى المعيشة ، ثم أوضحنا مستوى المعيشة لدى الفئة الثانية من المغاربة المشتغلين في الصناعة والتجارة وبيننا تحسن أحوال التجار والصناع في العصر الفاطمي نظراً لما تمتعت به البلاد من أمن واستقرار وبينت أنواع وفئات الصناع من واقع أوراق البردى التي أثبتت أن صناعة البناء في العصر الفاطمي كانت هي الصناعة الوحيدة التي يدفع لها أجر يومي مصاحب له وجبة غذائية يومية كما أشارت وثائق الجنيزة الى عقود مشاركة بين اصحاب الأموال والصناع في القاهرة خاصة في صناعة الزجاج والحلى ، حيث يتقاسم فيها الشركاء المكسب والخسارة .

وبينا دور مشايخ طوائف الحرفيين في رعاية مصالح الصناع ورفع أجورهم ، تحت اشراف المحتسب الذي كان يسيطر على مجريات الأمور في اسواق القاهرة .

ثم بعد دراسة رواتب المغاربة في الوظائف القيادية والادارية وبعد عرض لأجور وأحوال التجار والصناع المغاربة في القاهرة قمنا بدراسة أهم جوانب الاتفاق التي كانوا ينفقونها قبلت ما كان مفروضاً عليهم من أموال تخرج الى خزانه الدولة فكان على رأسها الزكاة والمكوس هذا غير الأموال المصادرة فكانت الزكاة تجبى على اساس السنة الهلالية . وكانت تؤخذ من التجار على ما يدخلونه للبلاد من ذهب أو فضة أما المكوس فكانت تفرض على البضائع وتتفاوت بين الخمس والعشر .

وقد أوضحنا ما طرأ على هذه المكوس من زيادة فى العصر الفاطمى الثانى حيث اشتملت المكوس على النشاط التجارى والصناعى فكان البيع لا يتم الا على يد سماسرة ويختم على عمليات البيع بخاتم الحكومة بعد سداد الرسوم .

وقد تحمل المغاربة بمختلف طوائفهم هذه المصروفات وكانت تزيد وتقص على حسب الاوضاع السياسية والاقتصادية مما جعل مستوى معيشتهم يتأثر تبعا لذلك يسرا وعسرا وتآرجح دخلهم بتآرجح مكانتهم حتى بدأ دورهم فى التقلص منذ ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وأصبح القليل منهم يتمتع بمكانه متميزة أو من كانت له تجارة رائجة فى القاهرة الفاطمية .

ومن الناحية الاجتماعية قمنا بدراسة علاقة المغاربة بطوائف السكان ، وبينما ما اشتمل عليه مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى من عناصر السكان وعلاقه المغاربة بكل عنصر من هذه العناصر . وقد أوضحنا علاقة المغاربة بالمصريين . وبينما كيف تطورت العلاقة بين المغاربة وبين المصريين السنيين وسياسة الفاطميين تجاههم من حيث عدم إجبارهم على التحول للمذهب الشيعى بل اتبع الفاطميون تجاه المصريين السنيين سياسة قوامها محاولة كسب ودهم فى المرحلة الاولى من احتكاك المغاربة بالمصريين عند تأسيس القاهرة ، وما حدث بين الطرفين حين تطاول بعض رجال كتامة على بعض الاشراف الحسينيين وموقف الخليفة المعز من تلك الأحداث وتوعدده للمتشددين من المغاربة بالعقاب ، فضلا عن موقف الخليفة المعز مما كان يحدث من احتكاك بين المصريين السنيين والمغاربة أثناء الاحتفالات الشيعية .. غير ان العلاقات الطيبة بين الجانبين سرعان ما سادت بينهما ويؤكد ذلك وقوف كبار الشخصيات المصرية فى القاهرة بجوار ابن عمار وصراعه مع برجوان وزير الحاكم بأمر الله . وقيام كثير من المغاربة بالدراسة على يد المشايخ المصريين السنيين . هذا فضلا عن اقبال المصريين على حلقات العلم التى يقوم المغاربة بالتدريس فيها . وأثبتت عقود البيع والشراء التى حفظتها أوراق البردى وجود عقود بيع وشراء بين المصريين والمغاربة وبدراستها أمكننا تحديد أسماء المغاربة ، فضلا عن إثبات العلاقة بين الطرفين . كما يؤكد ذلك مشاركة كل من المغاربة والمصريين للآخر فى المناسبات الاجتماعية العامة كالاحتفال بقدم شهر رمضان والعديد من ورأس السنة الهجرية .

أما عن علاقة المغاربة بالأتراك في القاهرة فقد تناولنا طبيعة العلاقة بينهما التي اتسمت بالمنافسة والعداء الذي وصل الى حد القتال حيث كان الأتراك يشكلون أحد طوائف الجند في الدولة الفاطمية مما أوجد نوعاً من المنافسة بلغ حد سفك الدماء ، فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلافات تؤثر في صميم الحياة الاجتماعية من جراء الفوضى الناتجة عن ذلك الصراع وأثره في إنتشار الفتن وتعطيل الأسواق ونتائج الاقتصادية التي تؤثر تأثيراً مباشراً على الحياة الاجتماعية ، وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربة والأتراك بصفه خاصه او غيرهم من الديلم والمشاركة بصفه عامه . لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقي سكان القاهرة في ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلافات تمس كافة سكان القاهرة في ذلك الوقت من انتشار الفوضى وأعمال السلب فعندما يختلف القادة المغاربة والأتراك وهم من ابرز القواد في الدولة الفاطمية فمعنى ذلك انتشار الفوضى وعدم الاستقرار في القاهرة .

أما عن علاقة المغاربة بأهل الذمة في القاهرة فإنه أمكننا عن طريق دراسة عقود البيع والشراء بين المغاربة والأقباط في القاهرة إثبات المعاملات والصلات بين الطرفين في العصر الفاطمي .

كما أوضحت الدراسة أن عقود البيع الخاصه بالأقباط في العصر الفاطمي قد اتخذت صيغة مختلفة عن ذي قبل من حيث شروط العقد وما به من ضمانات . كذلك شارك المغاربة الأقباط احتفالاتهم بيوم شم النسيم وعيد الفصح وغيرهما من الأعياد المسيحية .

أما عن علاقة المغاربة باليهود في القاهرة فإنه رغم طبيعة اليهود وحبهم للعزله وحرصهم على عدم الاختراط أو المشاركة في الحياة الاجتماعية ، فإن ذلك لم يمنع من تواجدهم الملحوظ في سوق المال والتجارة في القاهرة .

وفي صدد الحديث عن الحياة الاجتماعية العامة للمغاربة في القاهرة تناولنا احتفال المغاربة بالأعياد والمواسم ومواكب الخلفاء في المناسبات المختلفة .

كما أوضحنا كيف احتفل الفاطميون بموكب فتح الخليج ، وذلك عندما يصل منسوب النيل الى ستة عشر ذراعاً حيث كان الخليفة يشارك عامة الناس هذه المناسبة . كما اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكارية من الدنانير وأجزائها من أنصاف وأرباع الدنانير في المناسبات الهامة مثل أول العام الهجرى وغره وآخر رمضان والعيدين والثلاث الأخير من ذى الحجة حيث تفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها وعلى عامة الناس على سبيل التبرك ، كما أنها أحد وسائل الترغيب في المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وفى دراسة للمواسم الفاطميين تناولنا ما تميزت به القاهرة الفاطمية من إحتفال بشهر رمضان وبليلة رؤية هلاله وليله ختم القرآن وما كان يرتبط بهذا الشهر من عادات ومظاهر خاصة بالفاطميين وأهمها إضاءة الفوانيس الأمر الذى يرتبط بدخول المعز لدين الله القاهرة فى شهر رمضان من باب النصر ليلا واستقبال الناس له بالمصاييح ، فاستمرت هذه العادة استبشارا بدخول الخليفة المعز الى القاهرة .

كما احتفل الفاطميون بيوم عاشوراء فى العاشر من المحرم على طريقة الشيعة بإظهار الحزن على اعتبار أن هذا اليوم يوافق وفاة الحسين بن على بن أبى طالب .

كما احتفل الفاطميون بليالى الوفود الأربعة فى مستهل شهر رجب وليله ونصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه حيث يأتى قاضى القضاء الى حضرة الخليفة ومعه الشهود والمؤذنون والقراء وبين أيديهم الشموع الموقدة ويبدأ الموكب ليصل الى مقر الخليفة ثم يخرج موكب الخليفة الى الجامع الأزهر وما يصاحب ذلك من رسوم وأشرنا إليها .

كما احتفل الفاطميون بالموالد الأربعة وهى الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفة القائم بالحكم . وقد اهتم الفاطميون بهذه الموالد التى تؤكد نسبهم لآل البيت وأوضحنا التقاليد المتبعة فى الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم وما ترداد به أسواق القاهرة من أنواع الحلوى المصنوعة من السكر حيث يقوم الصناع يصنعون الحلوى ويطفونها على دكاكينهم ولذلك كانت تسمى العلاليق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى حصاناً
برغيرهما .

كما استحدث الفاطميون الاحتفال بعيد الغدير وهو عيد شيعى يقع فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وأوضحنا أسباب احتفالهم بهذا العيد وكيف كان موكب الخليفة المعز فى هذا اليوم . وهو أول من احتفل به فى القاهرة . غير أن الخليفة الحاكم أمر بإبطال الاحتفال بهذا العيد ثم عاد الفاطميون للاحتفال به بعده ولم يكن المصريون السنيون يحتفلون مع الشيعة بهذا العيد إنما كانوا يقومون بدور المتفرج للتسلية .

كما احتفل الفاطميون بموسم رأس السنة الهجرية وتناولنا موكب الخليفة فى هذا اليوم وما كان يفر مدينه من دنائير " العزه " والأسطه التى تقام وما يحمل إليها من مطبخ قصر الخليفة .

كما استحدث الخليفة الحافظ لدين الله موسم عيد النصر فى السادس عشر من المحرم على اعتبار أن هذا اليوم كان يوم خروجه من محبسه .

وكان موسم كسوة الشتاء والصيف من مظاهر إحتفال الفاطميين بقدوم الشتاء والصيف حيث تخرج من دار الكسوة الثياب التى توزع على الناس مرتين فى العام .

كما بينا أن الفاطميين قد حرصوا على إقامة احتفالات رسمية بمناسبات تخص أهل الذمة وهو أمر لم يكن متبعاً من قبل بل استحدثه الفاطميون وقد اشرنا إلى أن ذلك كان ذكاء من الفاطميين لإقامة تلك الاحتفالات القبطية حتى لا تصبح احتفالاتهم الشيعية الجديدة على مجتمع القاهرة والمصريين السنيين هى الاحتفالات الوحيدة الجديدة وإنما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتى قد تكون مناسبات مصرية قديمة حتى تمتزج كل الأعياد بصوره تبدو طبيعية دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد الشيعيين . فكان فى القاهرة احتفالا بشم النسيم والنوروز وخميس العهد والخطاس وغيرها من المناسبات القبطية . وهكذا تعددت مظاهر الاحتفالات بالأعياد والمواسم بصوره توضح ثراء الحياة الاجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى .

أما عن حياة المغاربة الاجتماعية الخاصة فقد بينا كيف احتفظ المغاربة بعاداتهم وتقاليدهم المغربية رغم استقرارهم في القاهرة . وإن كان هناك نوع من التأثير والتأثر داخل مجتمع القاهرة وهو الأمر الذي اتضح من دراسة عادات وتقاليد المغاربة من حيث الزواج والاحتفالات المغربية الخاصة وعاداتهم في المأكل والمشرب والملبس .

أما عن الزواج فقد أوضحت التقاليد المغربية المتبعة عند الزواج ومن واقع دراسته عقد زواج لأحد المغاربة مدون على قطعة نسيج حريرية محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة تبين أن عقد الزواج كان يشتمل على خطبة صداق تطول الى سبعة اسطر بين مجموع الأسطر البالغ عددها ستة عشر سطراً ويحتوى على عبارات شيعية ، وتناولنا أهم بنود هذا العقد ومتولى العقد الذى كان يسمى الشيخ متولى العقد .

كما اتضح من دراسة عقود الزواج للمغاربة في القاهرة مقدار الصداق وفقاً لمكان الزوج أو الزوج أو تبعاً للأحوال الاقتصادية وتنوع المواد التى دونت عليها عقود الزواج فقد تكون من الحرير أو على ورق البردى أو الرق ، كما تبين بدراسة وثائق عقود المغاربة بالقاهرة أن الزوجين والشيخ متولى العقد لاثبت أسماؤهم في نهاية العقد ويكتفى بذكر اسمائهم في بداية العقد ، وتناولنا عقد مراجعة لأحد المغاربة مدون على ورق أصفر يرجع الى العشر الأخير من شهر جمادى سنة ١٤٦١ هـ حدد فيها مقدار الصداق بأربعة دنائير مستصريه ، كما اتضح لنا من دراسة عقود الزواج أنها تضمنت بعض الشروط التى تشترطها الزوجة على الزوج وأهمها أنه إذا ما تزوج الزوج بأخرى يصبح أمرها بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها اذا شاعت مما يدل على قوة شخصية المرأة المغربية من ناحية وعلى أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية من ناحية أخرى .

كما أوضحنا ما يتم من احتفال عقب عقد الزواج خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء الى أن تنتقل العروس الى بيتها الجديد ، وبيننا أنواع الاثاث والمفروشات ومستلزمات المنزل الغربى وجهاز العروس ومحتوياته . وبيننا أهم ما تميزت به المرأة المغربية من حيث الزى والمظهر وأنواع الثياب والحلى والطور .

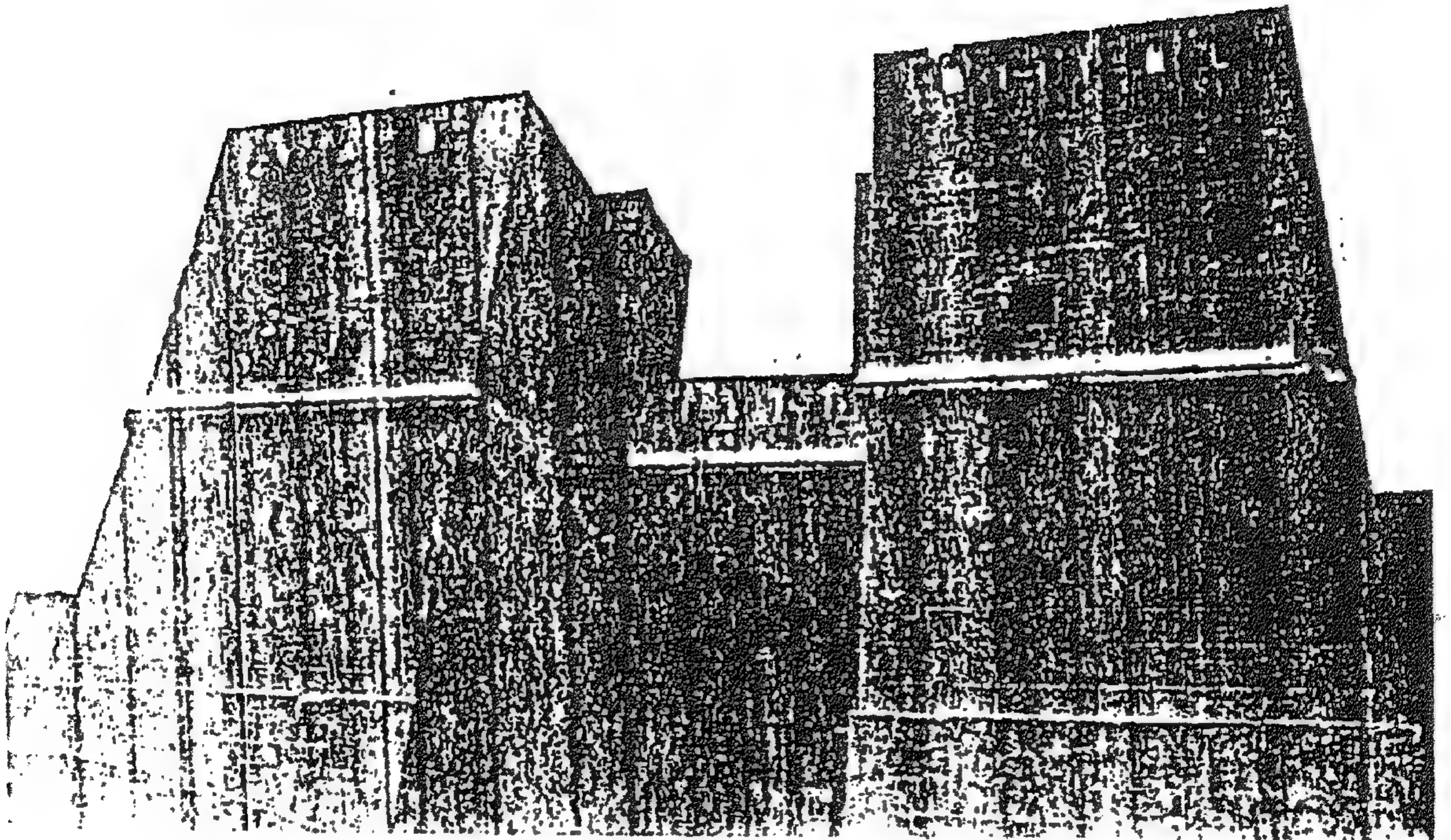
وأوضحنا الملابس الخاصة بالمغاربه سواء كانوا من الرجال والنساء ، وبيننا أنه منذ بداية العصر الفاطمي منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، كما كانت القلائس الطوال تميز زى الرجال ، كما كانت العمامه أو كما كانت تسمى اللقافه تميز الزى المغربى للرجال ، بينما اهتمت المرأة المغربية باستخدام الملابس الحريرية واقمشة البقلمون ذات الألوان المتعددة فضلا عن استخدام الاقمشة الكتانيه وتميزت المرأة المغربية بعصبة الرأس وهو منديل رقيق يغطي الشعر .. وقد تعرضت المرأة المغربية فى القاهرة لبعض القيود خاصه فى عهد الخليفه الحاكم بأمر الله فقد منع خروج النساء من المنازل أو الظهور من الشرفات أو على أسطح المنازل ، كما منعهن من دخول الحمامات ، مع ما كان لهذه الحمامات من أهمية خاصه فى مجتمع القاهرة ، فعن طريق هذه الحمامات كانت تتم اللقاءات بين نساء الأسر المختلفة حيث التعارف وما يتم خلاله من بيع وشراء وزواج .

وفيما يتعلق بأنواع الطعام فقد تعددت المأكولات المغربية فى العصر الفاطمي فأبدعت المرأة المغربية فى فنون الطهى من المخبوزات والفطائر والحلوى المغربية المشهورة وخاصه الكعك والكناfeh والقطائف ، كما كثر استخدام التوابل فى المطبخ المغربى ، كما تميز المغاربه بمشروب الحليب الذى كان يقدم مع التمر ، كما استخدم العسل وزيت الزيتون بكثرة فى مأكولاتهم .

وكان من ابرز احتفالات المغاربه احتفالهم بختان المولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعى وكان الخليفه المعز هو أول من استحدث هذا الاحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب .

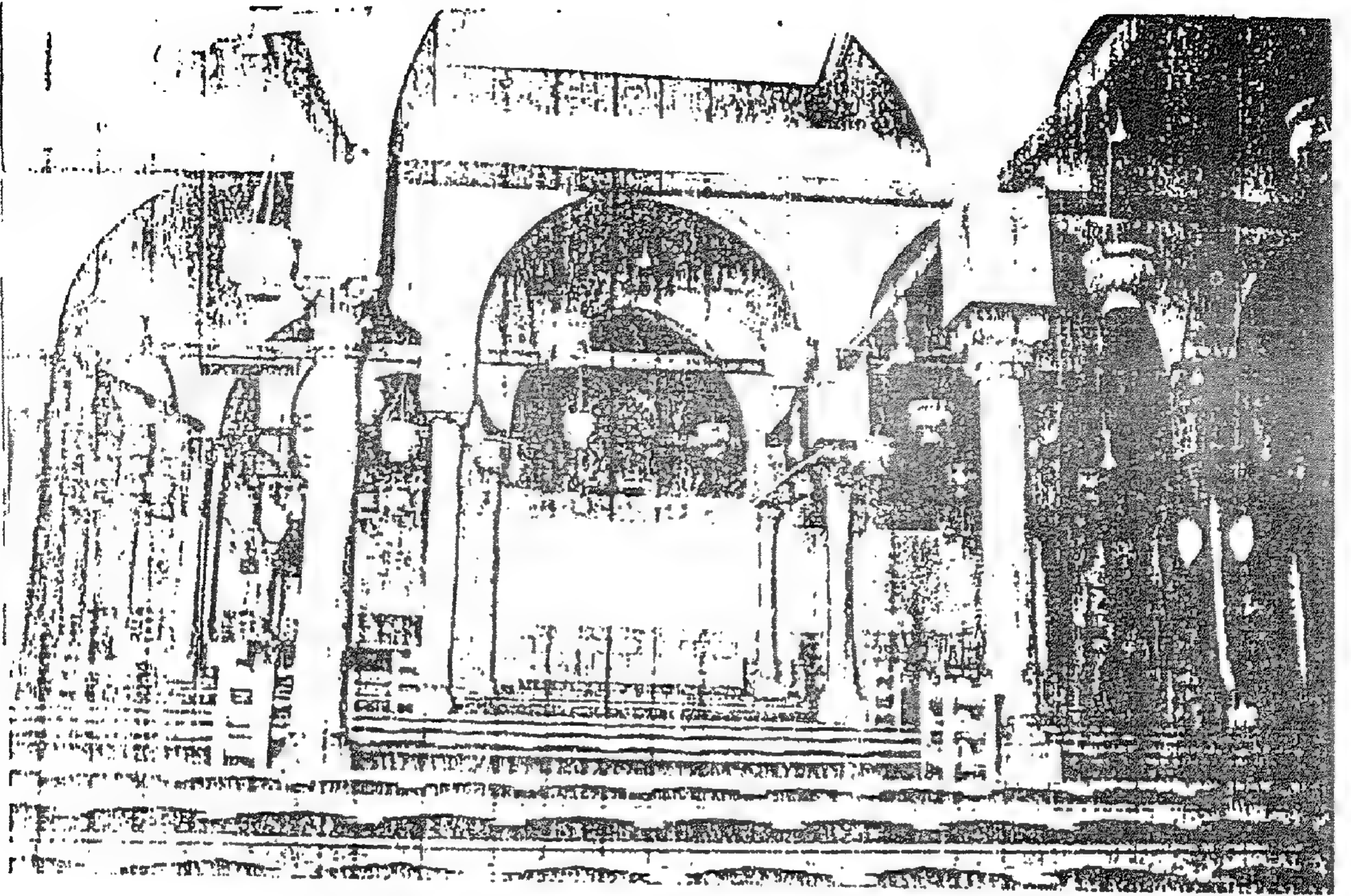
وفيما يتعلق بعادات المغاربه فى مآتمهم وأحزاتهم لبس الملابس البيضاء عند الحزن وزيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله خروج النساء لزيارة القبور .
وقمنا بدراسة جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربه فى مجتمع القاهرة وأوضحنا العوامل التى أدت الى طبع الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمي بطابع خاص أبرزها العنصر المغربى خاصه حيث أضفى الكثير من عاداته فى مدينة القاهرة .





لوحة (١) باب القصر شمال مدينة القاهرة

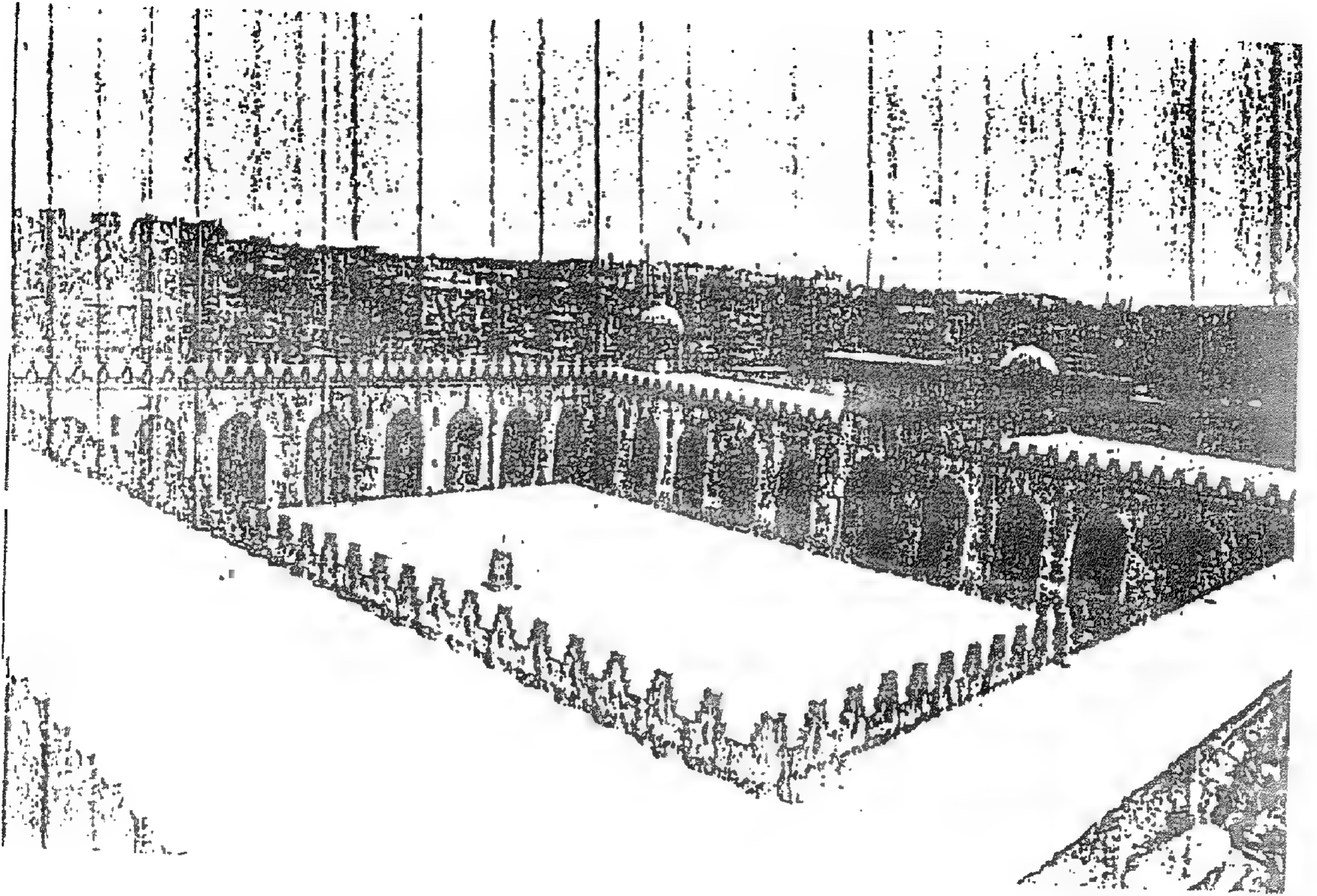
(من انشاء بدر الجمالى)



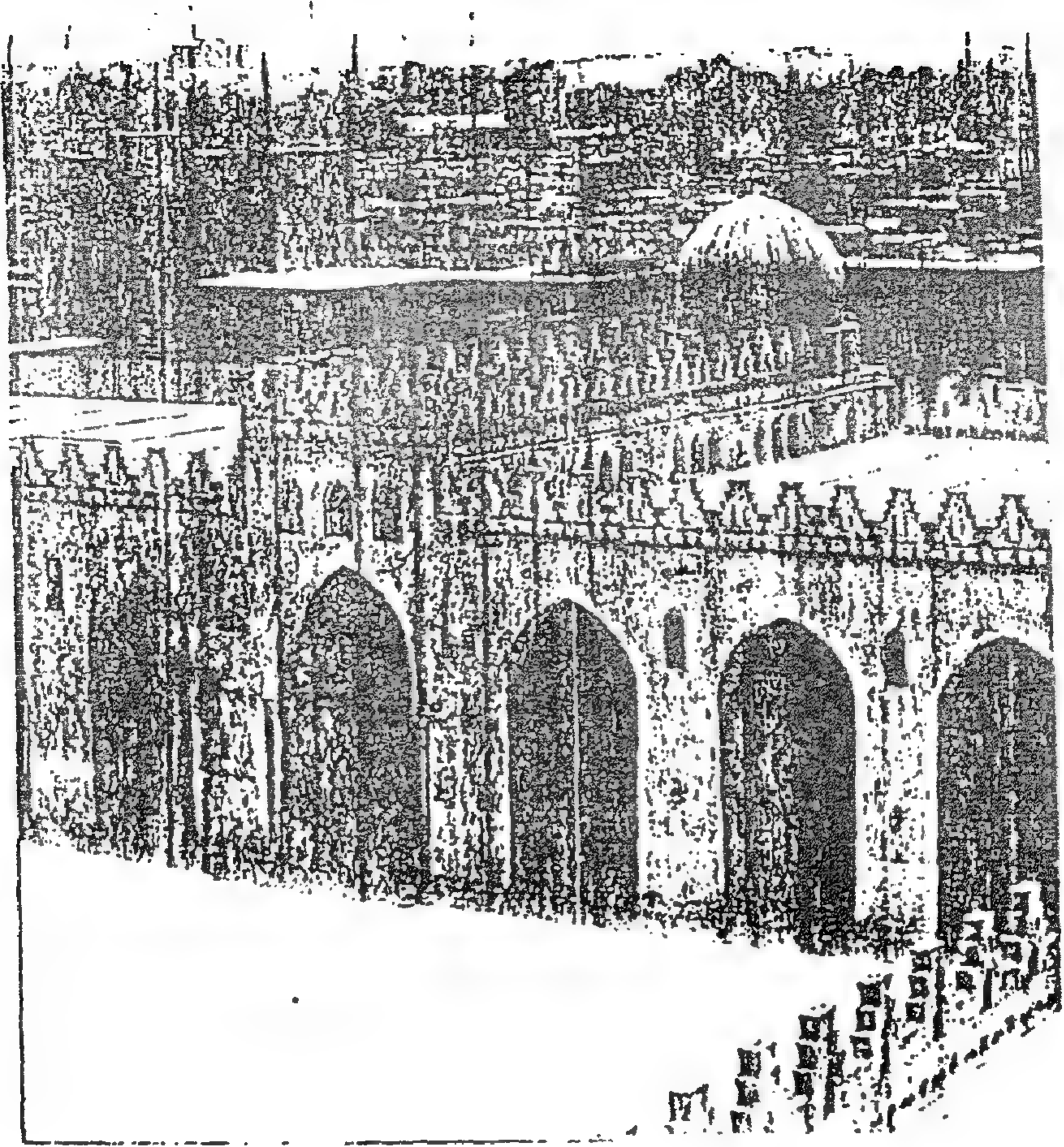
لوحة (٢) رواق القبلة في الجامع الأزهر



لوحة (٣) جزء من رواق القبلة في الجامع الأزهر

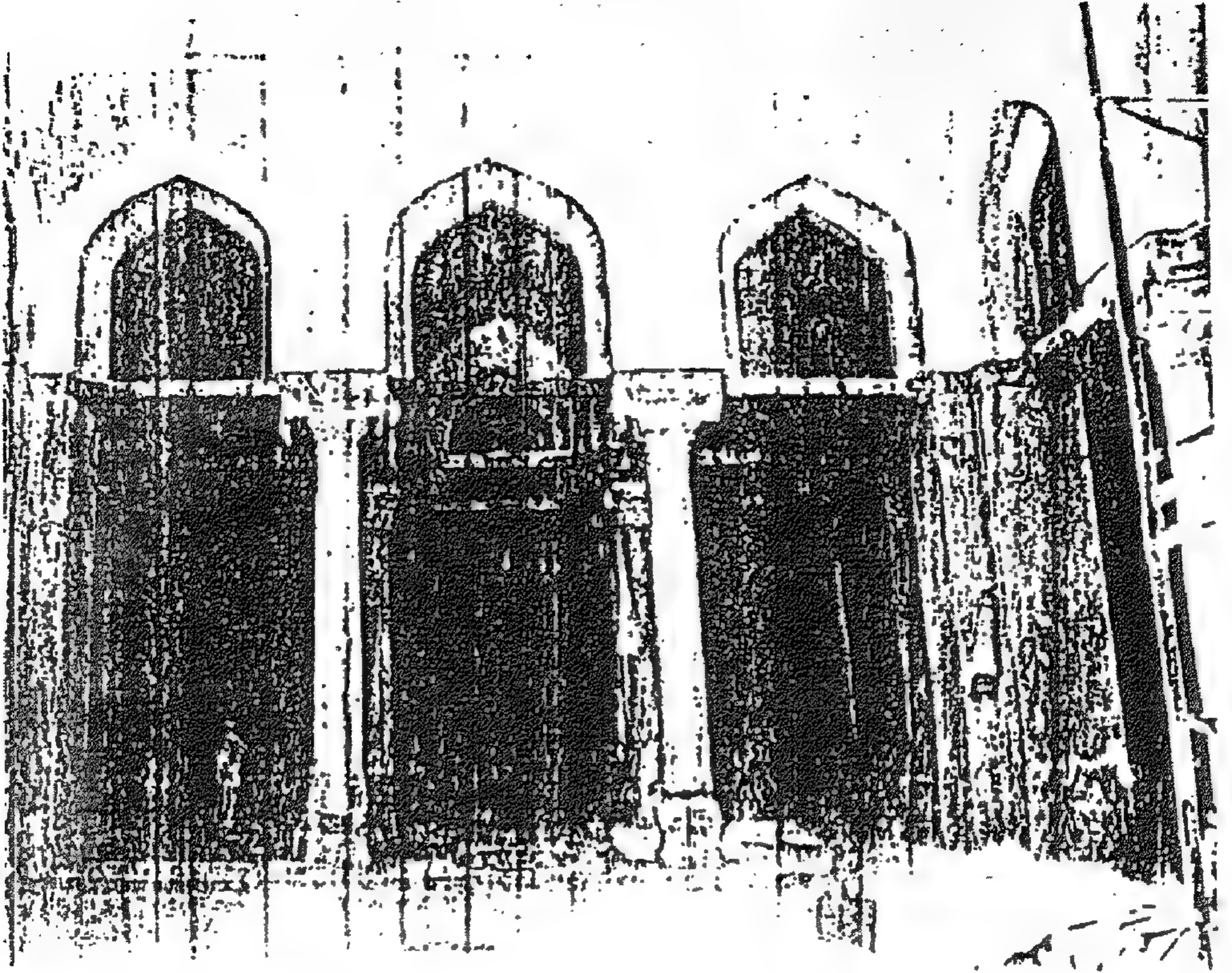


لوحة (٤) جامع الحاكم بأمر الله



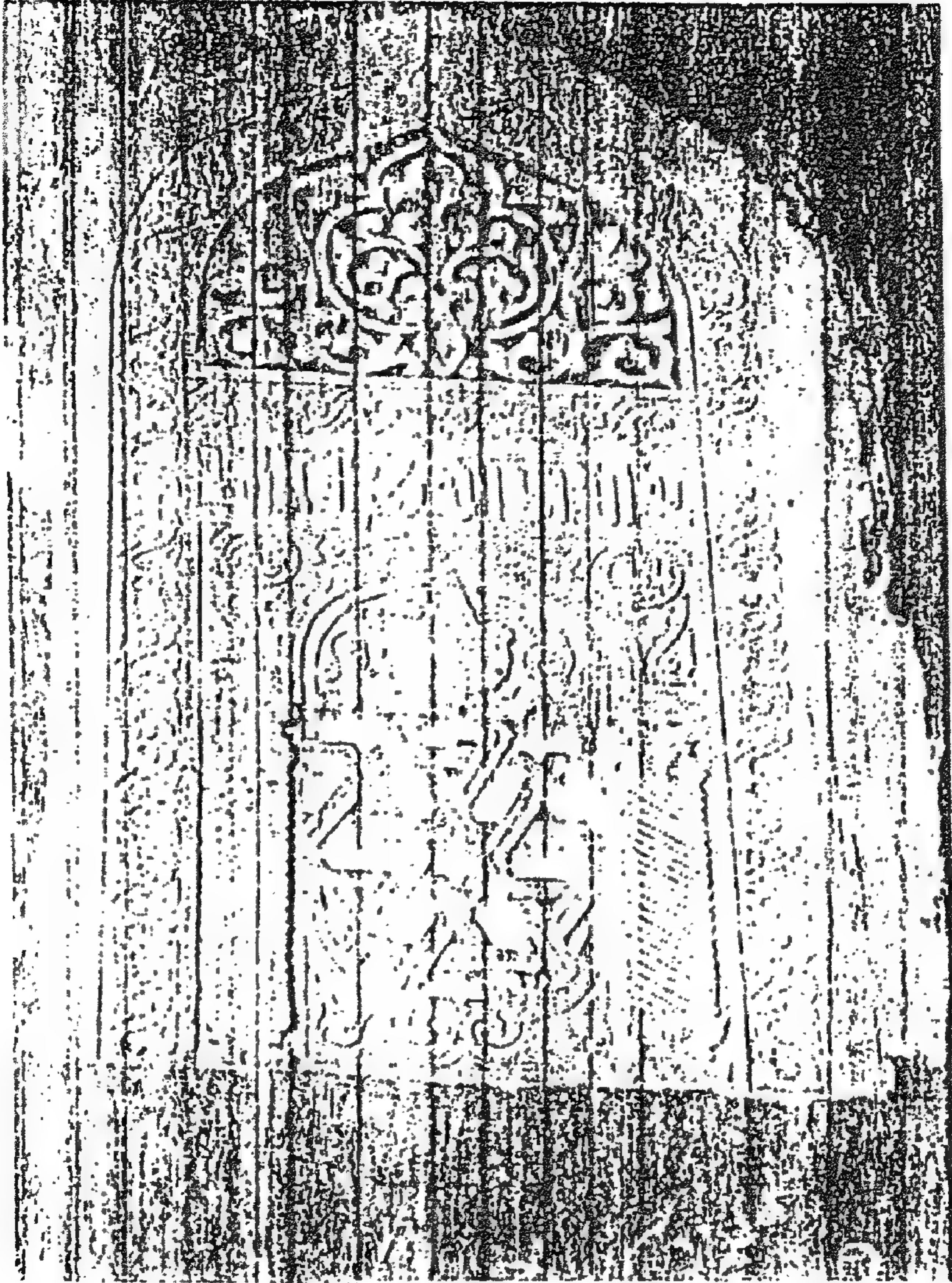
لوحة (٥) جزء من رواق القبلة في جامع

الحاكم بأمر الله

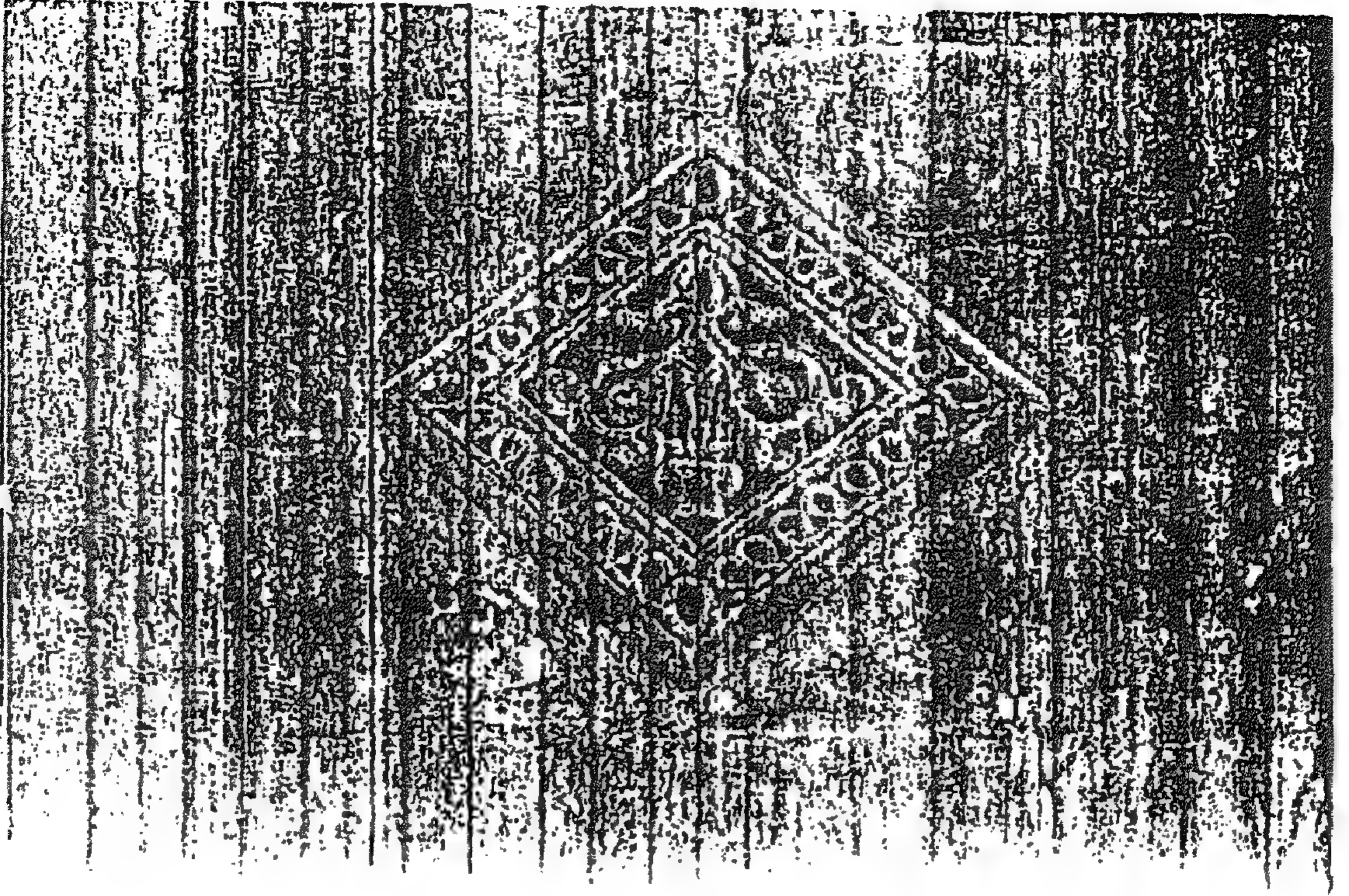


لوحة (٦) رواق القبلة في مسجد الأقمر

بشارع المعز لدين الله بالقاهرة



لوحة (٧) نافذة من الجص بمسجد الأقمر

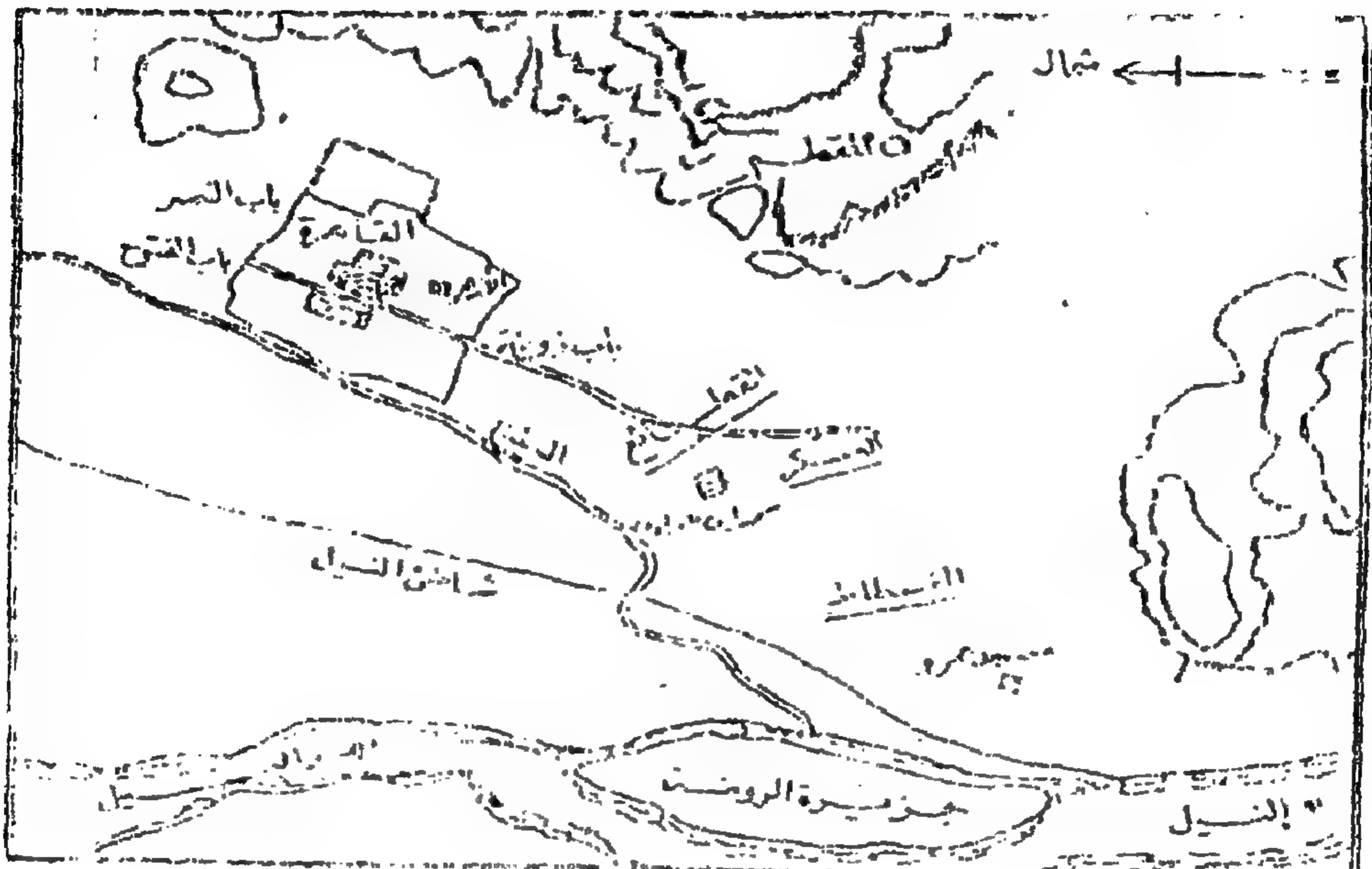


لوحة (٨) زخرفة نباتية من الجص بمسجد الأقمر

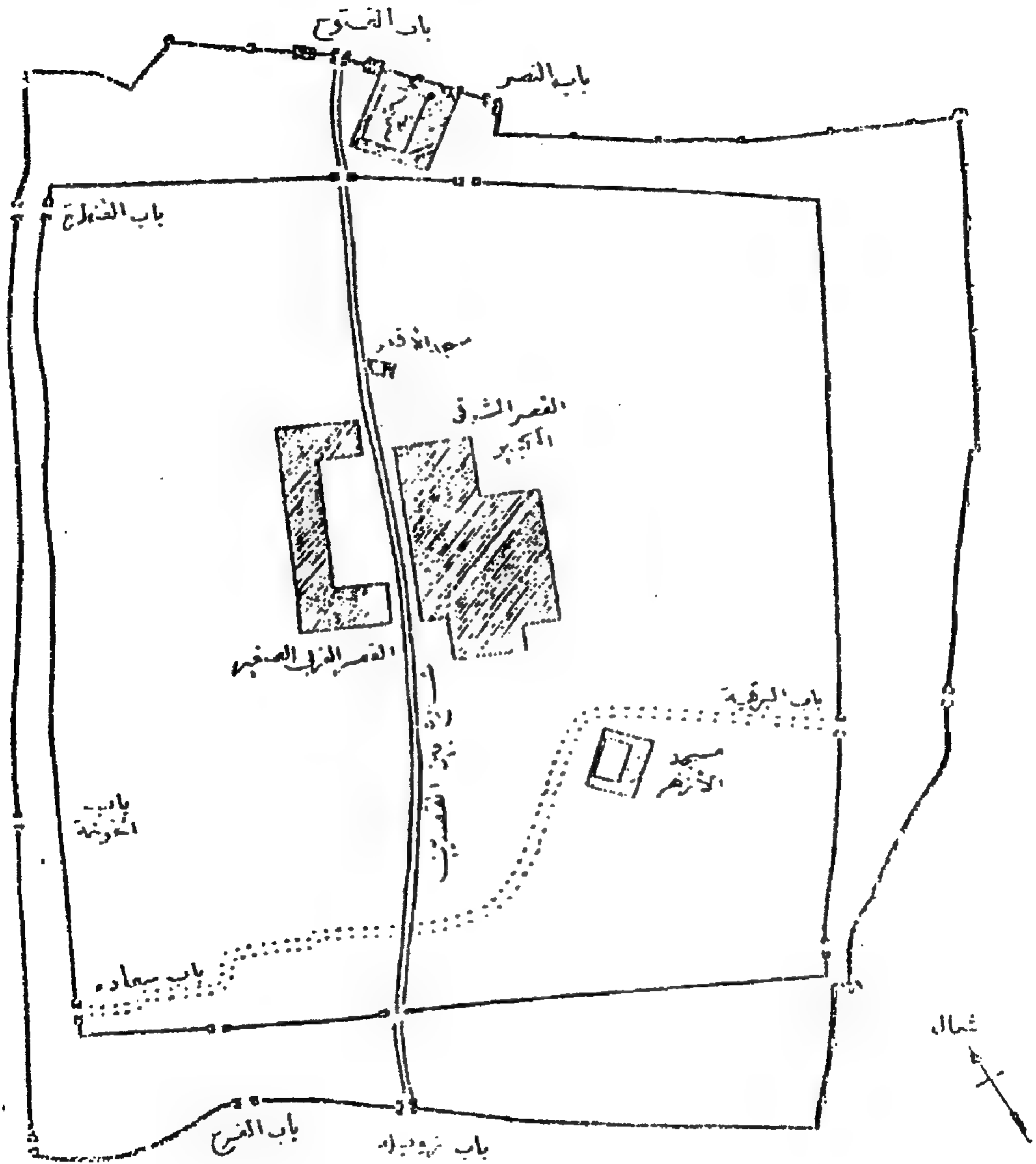


لوحة (٦) جزء من رواق القبلة بجامع الصالح طلائع

خارج باب زويلة بالقاهرة

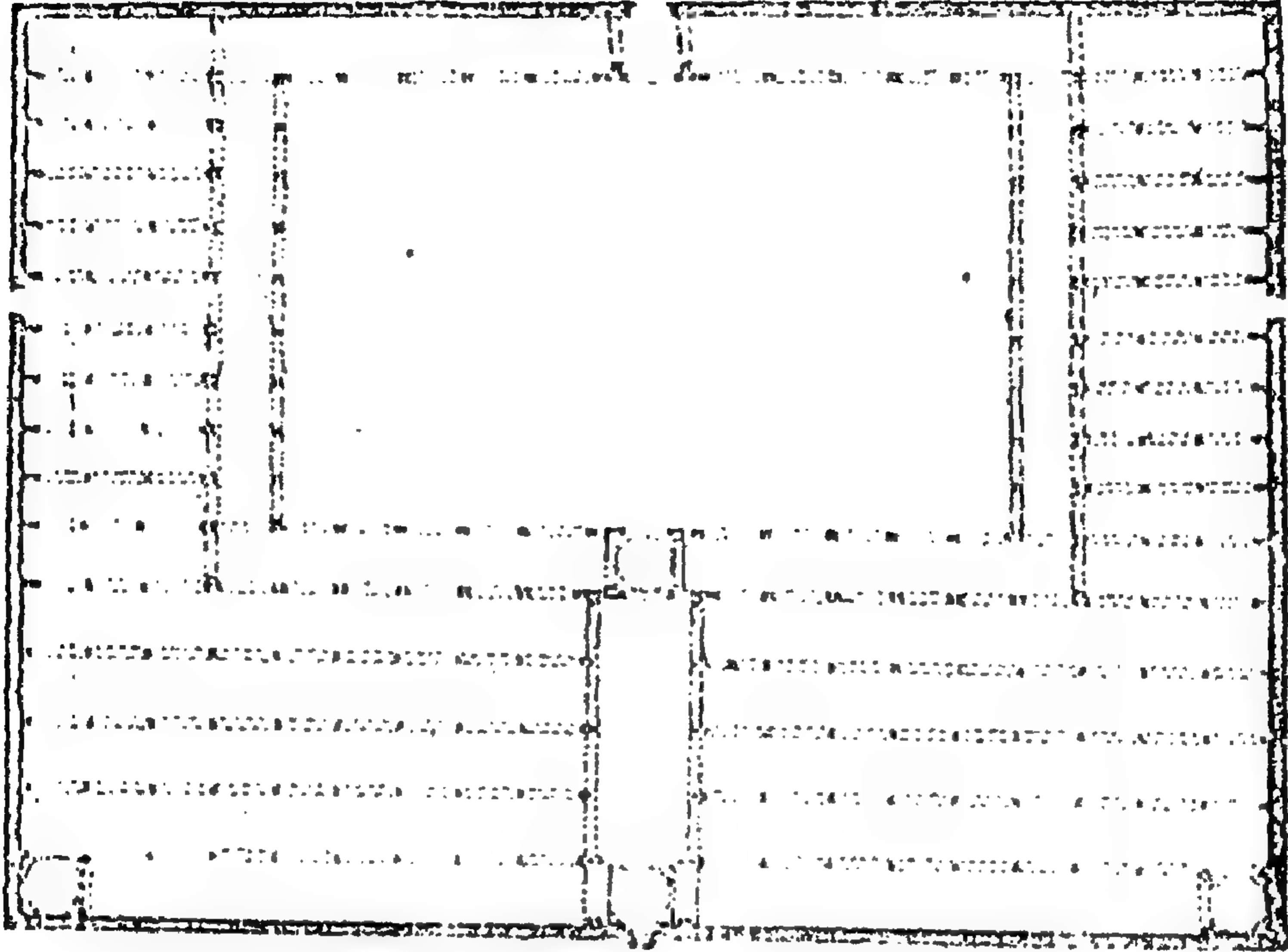


شكل (١) رسم تونسيحي يوضح عوامم مصر الاسلاميه
الفساط ، العسكر ، القاطاع ، القاهرة

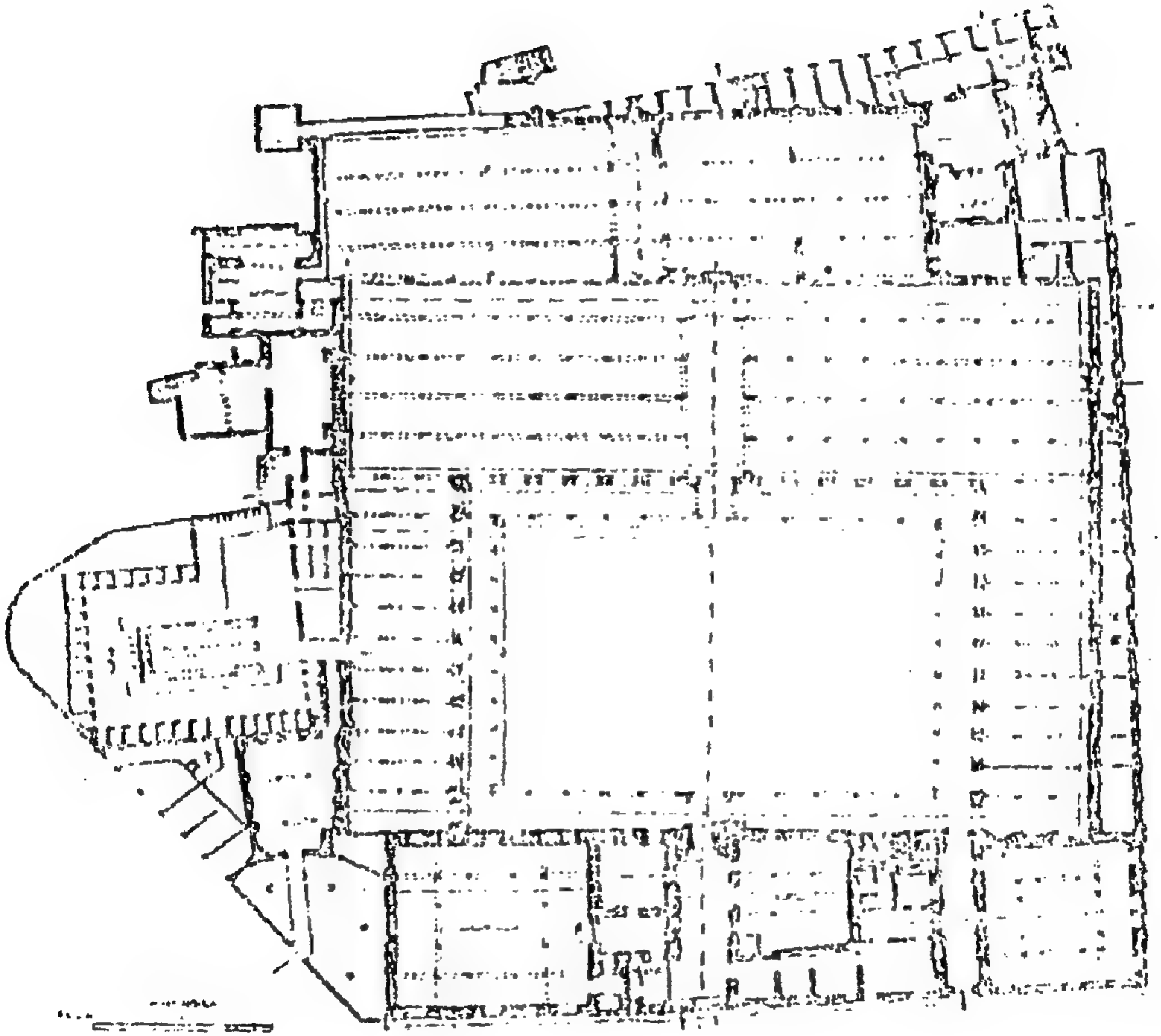


شكل (٢) رسم تخديطي لحدود القاهرة على عهدى

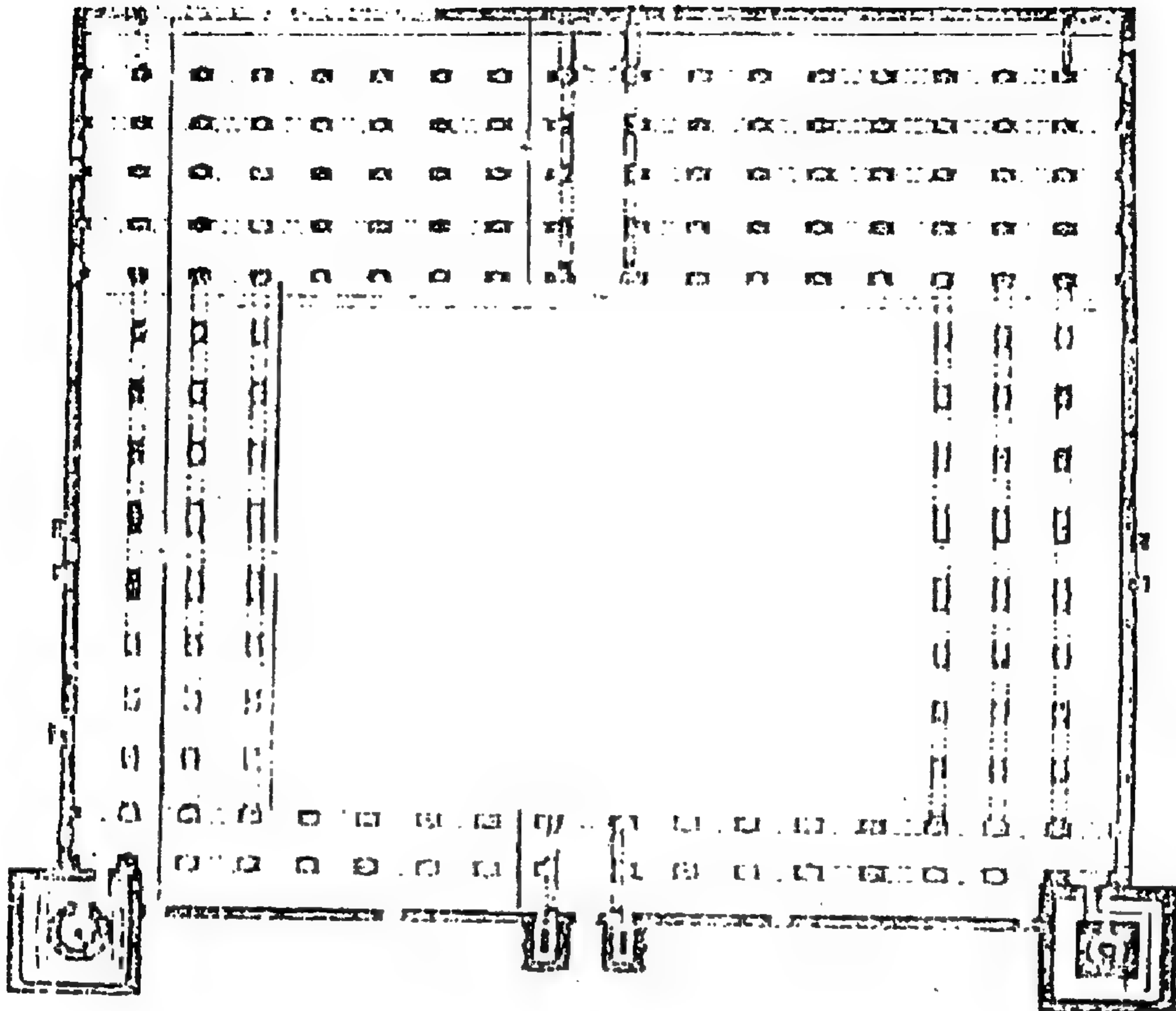
المعز ويدر الجمال



شكل (٣) رسم تخطيطي للجامع الازهر خلال
العصر الفاطمي



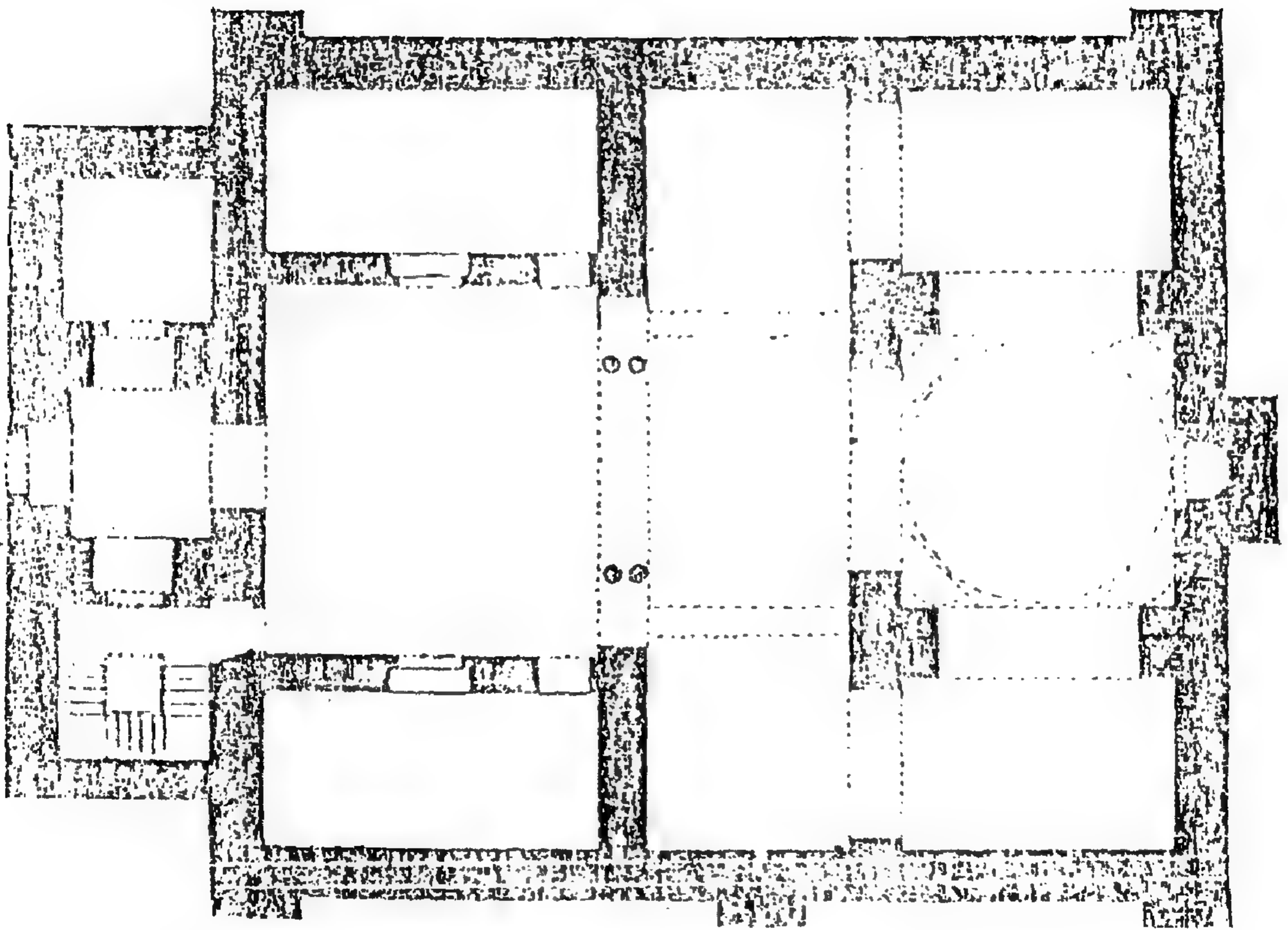
شكل (٤) رسم تخطيطي لجامع الزهر حاليا



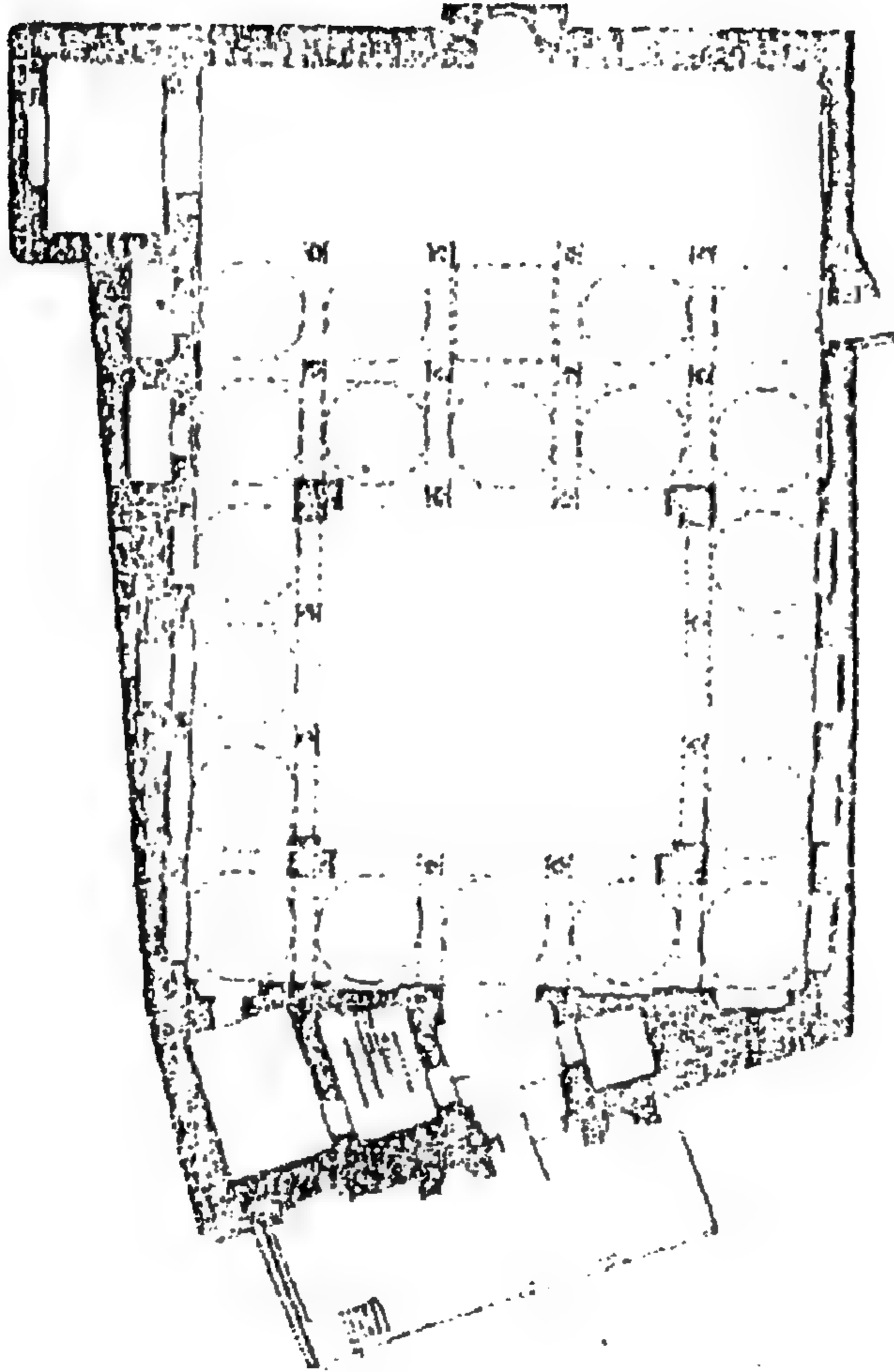
شكل (٥) رسم تخطيطي لجامع الحاكم

بأمر الله بشارع المعز لدين الله

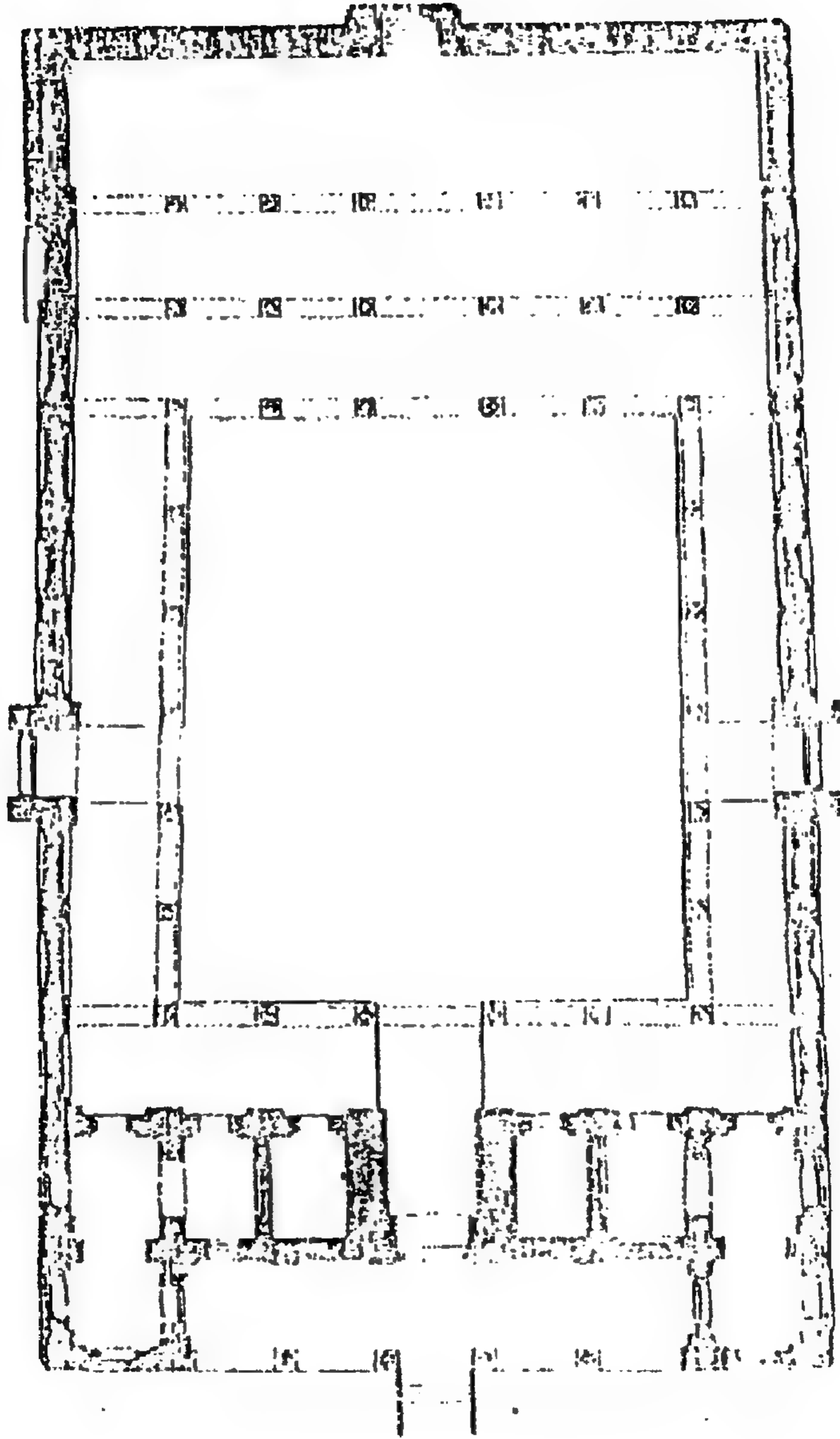
بالقاهرة



شكل (٦) رسم تخطيطي لمسجد الجيوش

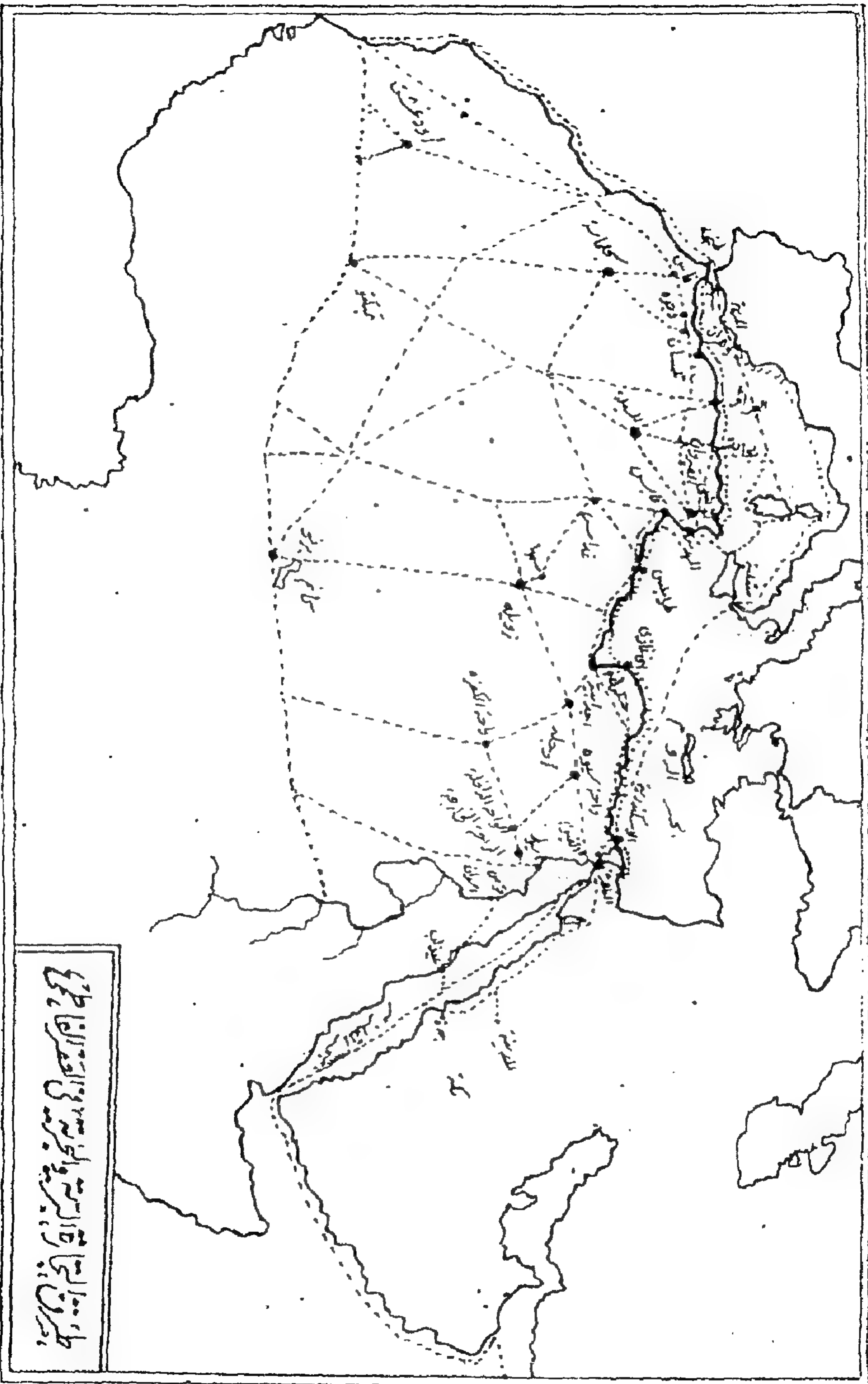


شكل (٧) رسم تخطيطي لجامع الاقمر بشارع
الحيز لدين الله بمدينة القاهرة



شكل (٨) رسم تخطيطي لمسجد الصالح

بلاط ابنى زويك عند انشاءه فى عام

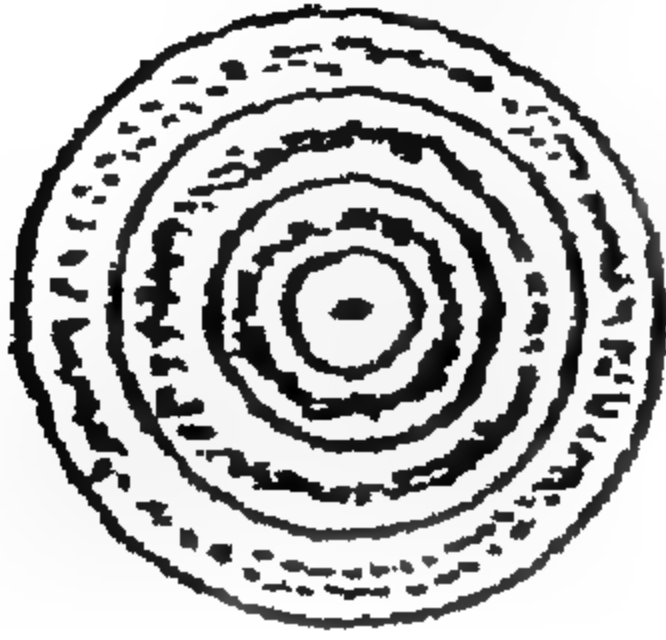


طريق ارتباطی تهران و شیراز و سایر شهرها

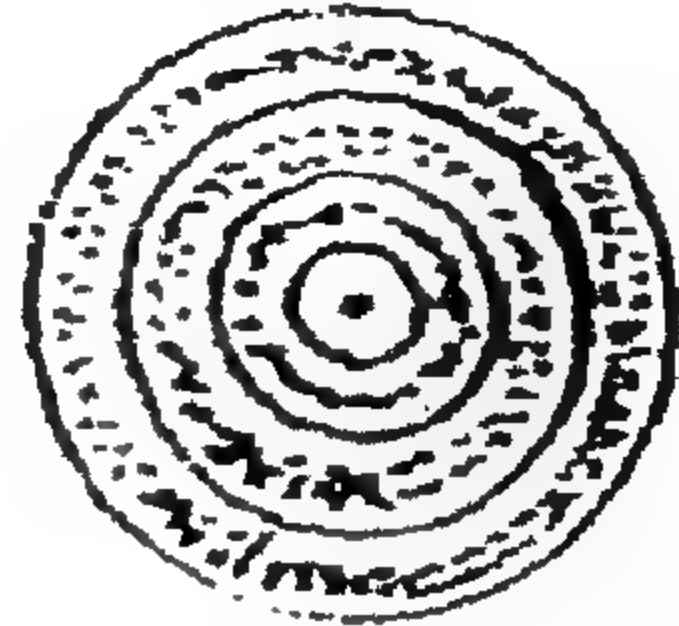
أشكال طرز السكة الفاطمية (عند ٠ مايسه محمود)

سكة الخليفة أبو تميم محمد المعز لدين الله

٢٤١هـ - ٢٦٥هـ (٩٥٢م - ٩٧٥م)



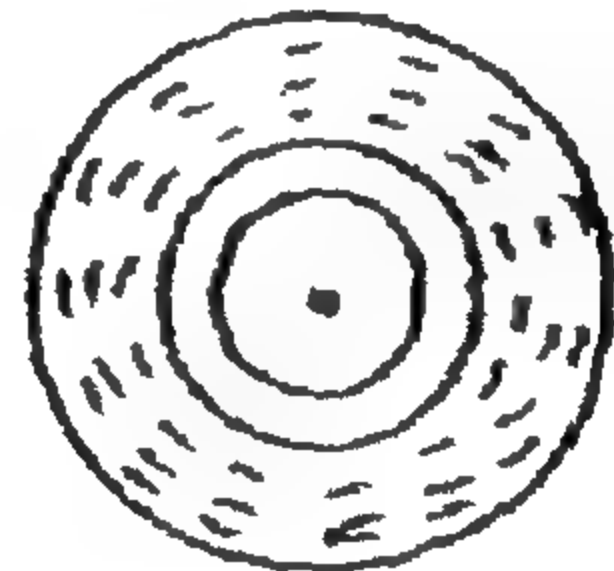
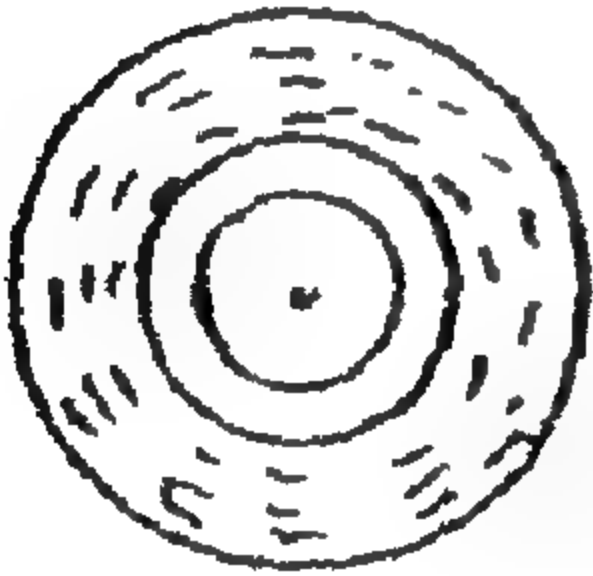
ظهر



وجه

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو
عبارة القدرة لله
هامش داخلي: ١- المعز لدين الله أمير
المؤمنين
هامش أوسط: ٢- دعا الإمام محمد لتوحيد
الإله الصمد
هامش خارجي: ٣- بسم الله ضرب هذا
الدين في سنة

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة
أو عبارة العزة لله
هامش داخلي: ١- لا إله إلا الله محمد
رسول الله
هامش أوسط: ٢- وعلى أفضل الوصيين
ووزير خير المسلمين
هامش خارجي: ٣- محمد رسول ... ولو
كره المشركون



أرباع الدينار

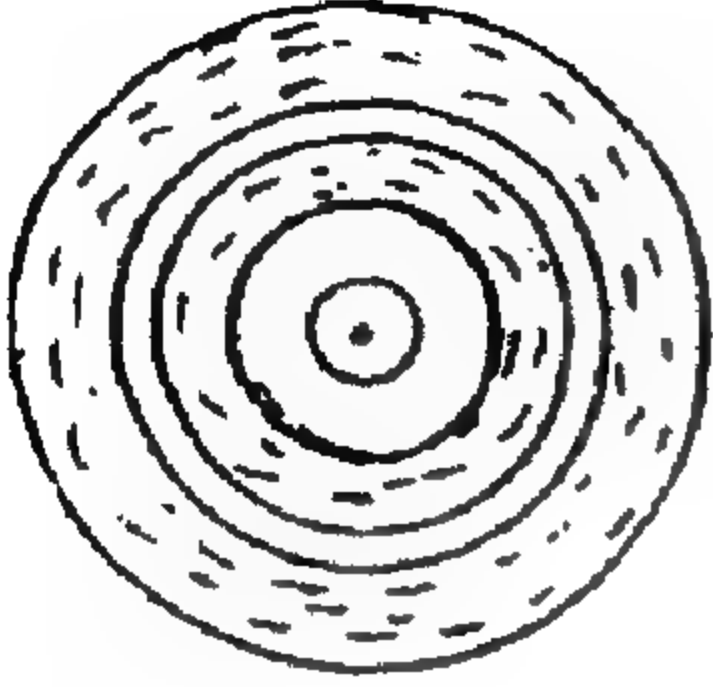
مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة أو
عبارة القدرة لله
هامش داخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين
هامش خارجي: دعا الإمام محمد لتوحيد الإله
الصمد

مركز: دائرة يتوسطها نقطة بارزة
أو عبارة العزة لله
هامش داخلي: (بسملة أو بدون) ضرب هذا
الدين في سنة

هامش خارجي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله وعلى أفضل الوصيين
أو: هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد
رسول الله وعلى أفضل
الوصيين
هامش خارجي: (بسملة أو بدون) ضرب هذا
الدين في سنة

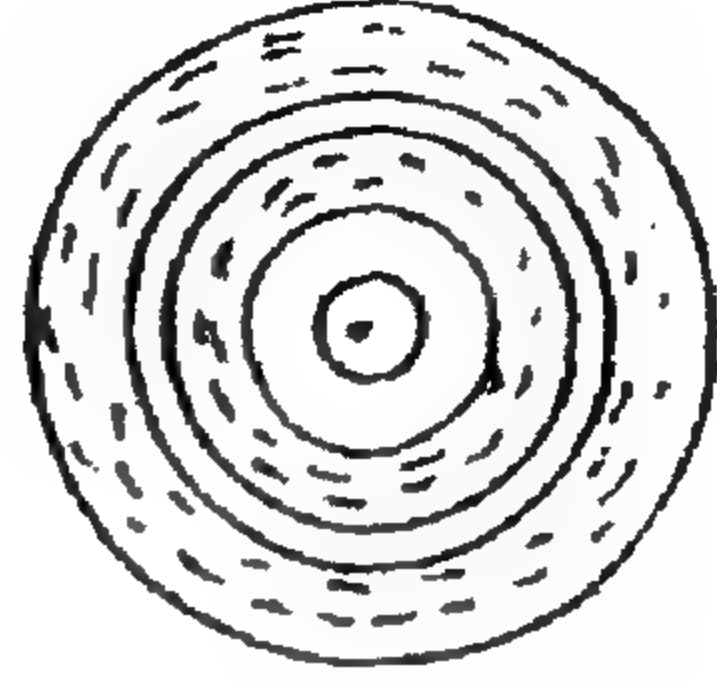
سكة الخليفة أبي منصور نزار العزيز بالله

٢٦٥هـ - ٢٨٦هـ (٩٧٥م - ٩٩٦م)



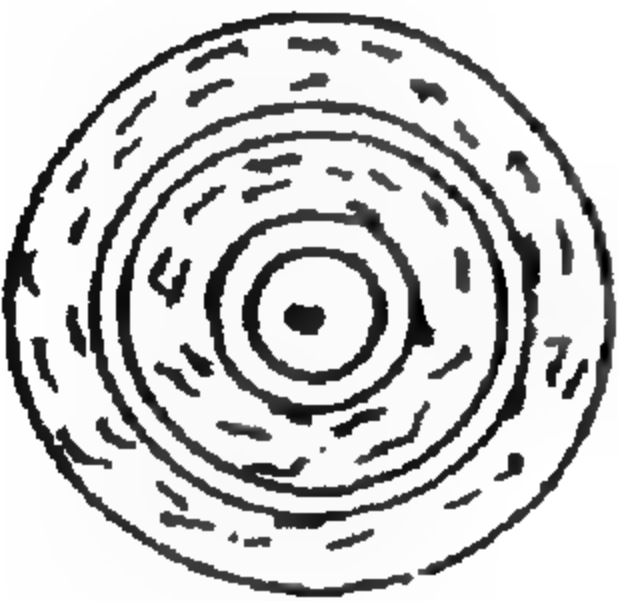
ظهر

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز
هامش داخل: عبد الله ووليّه نزار الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين
هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينار
ب... سنة.....



وجه

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير صفوة الله
هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى.... ولو كره المشركون



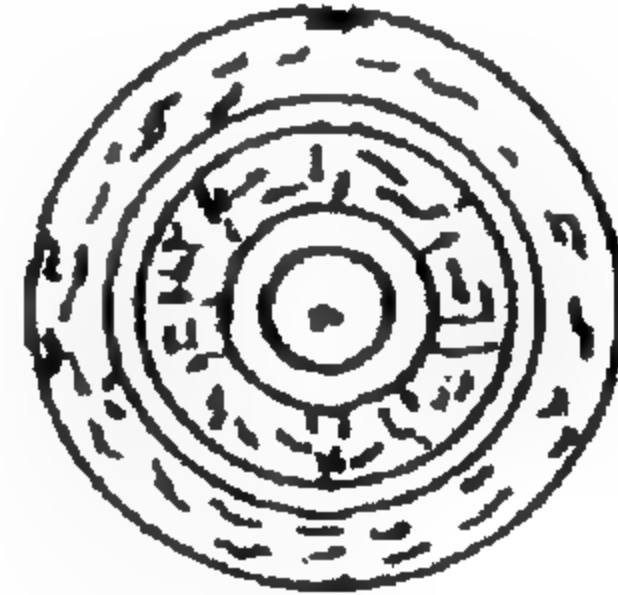
ظهر

مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز
هامش داخلي: العزيز بالله أمير المؤمنين
هامش خارجي: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

أو

هامش خارجي: بسم الله أو (بدون بسملة)
ضرب هذا الدينار ب... سنة

أرباع الدنانير



وجه

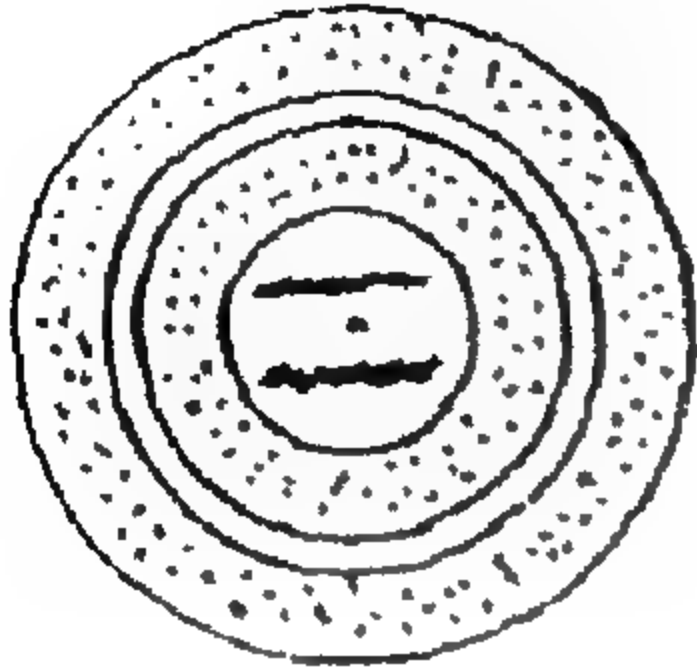
مركز: نقطة بارزة داخل دائرتين متحدتي المركز
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله

هامش خارجي: ضرب هذا الدينار ب... سنة

سكة الخليفة أبي علي المنصور الحاكم بأمر الله

٣٨٦هـ - ٤١١هـ (٩٩٦م - ١٠٢٠م)

الطراز الأول



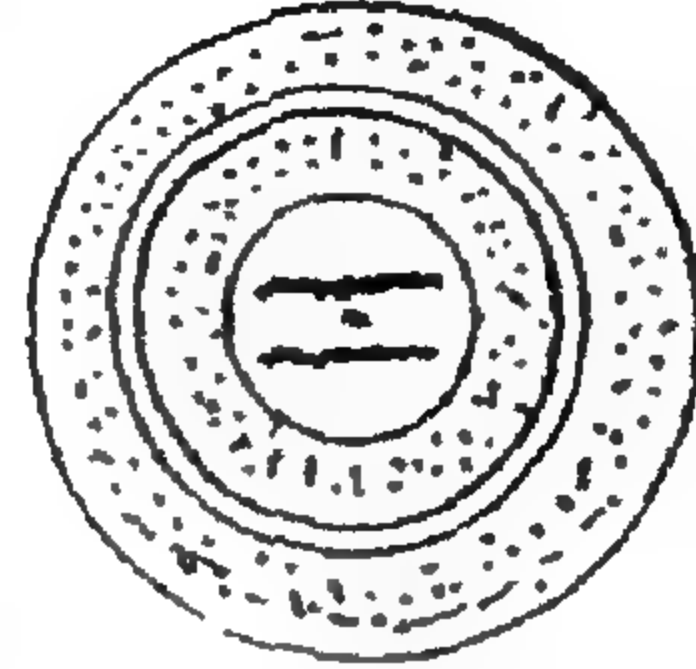
ظهر

مركز: ١- الحاكم بأمر الله

٢- أمير المؤمنين

هامش داخلي: الإمام عبد الله ووليه المنصور
أبو علي

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب
سنة . . .



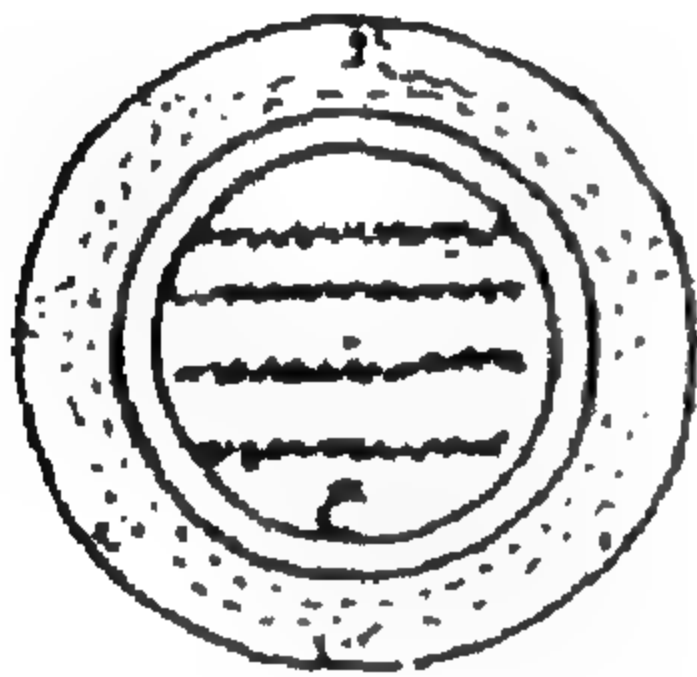
وجه

مركز: ١- محمد رسول الله

٢- علي ولي الله

هامش داخلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك
له .

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله .
.... ولو كره المشركون



ظهر

مركز: ١- عبد الله

٢- ووليه المنصور أبو علي

٣- الإمام الحاكم بأمر الله

٤- أمير المؤمنين

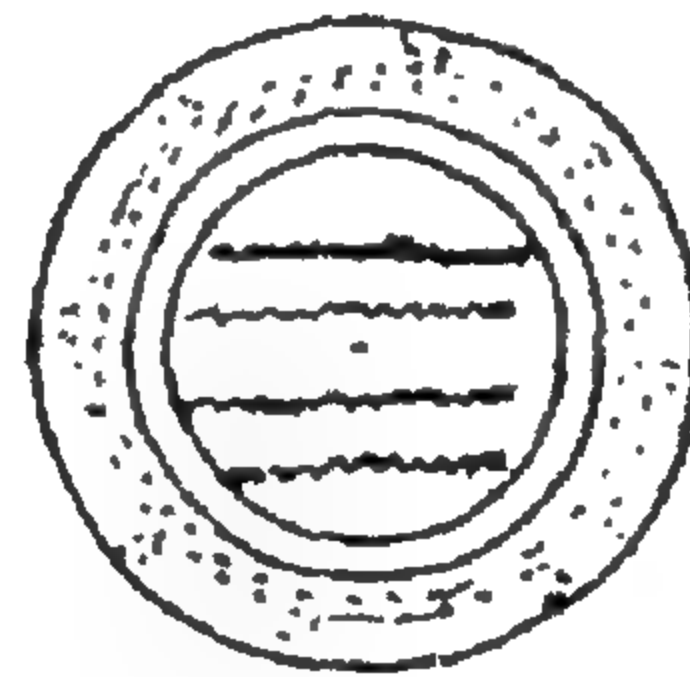
أبو ١- عبد الله ووليه

٢- الإمام الحاكم بأمر

٣- الله أمير المؤمنين وعبد

٤- الرحيم ولي عهد المسلمين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب
سنة .



الطراز الثاني

الشكل الأول

وجه

مركز: ١- لا إله إلا الله

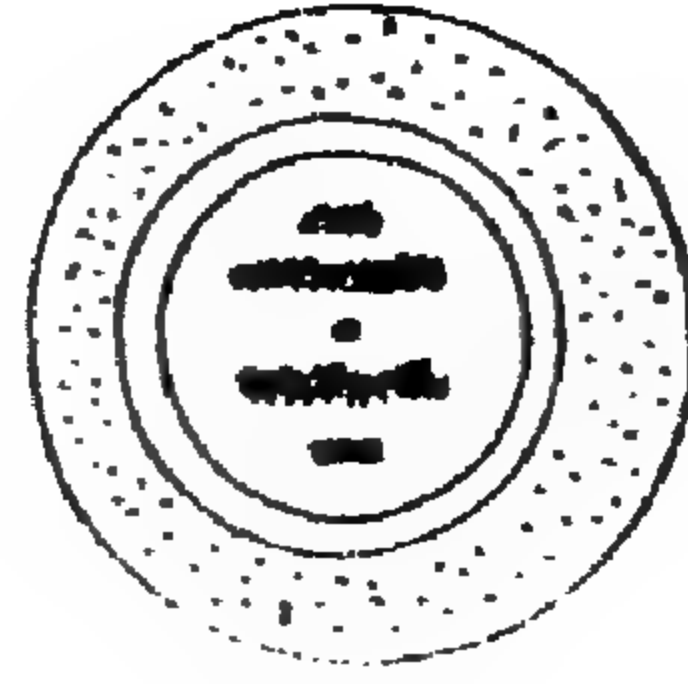
٢- وحده لا شريك له

٣- محمد رسول الله

٤- علي ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله ولو كره
المشركون

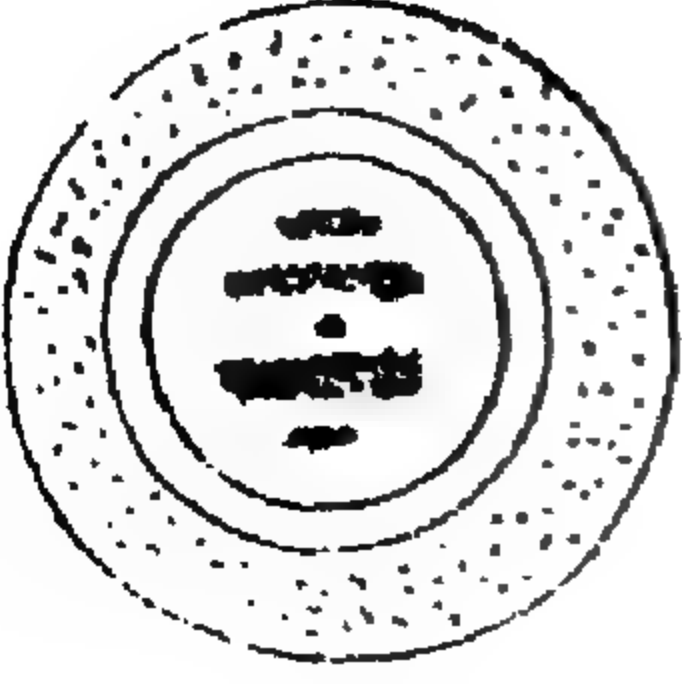
الشكل الثاني



وجه

- مركز: ١- على
٢- لا إله إلا الله وحده لا
٣- شريك له محمد رسول الله
٤- ولي الله

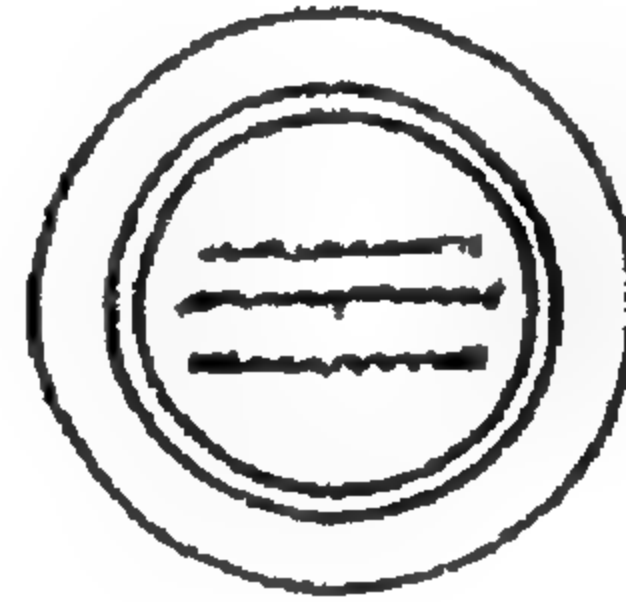
هامش: محمد رسول الله أرسله . ولو كره
المشركون



ظهر

- مركز: ١- عبد الله ووليه
٢- الإمام الحاكم بأمر الله أمير
٣- المؤمنين وعبد الرحيم
٤- ولي عهد المسلمين
أو مركز: ١- عبد الله
٢- ووليه المنصور أبو علي
٣- الإمام الحاكم بأمر الله
٤- أمير المؤمنين
هامش: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب...
سنة

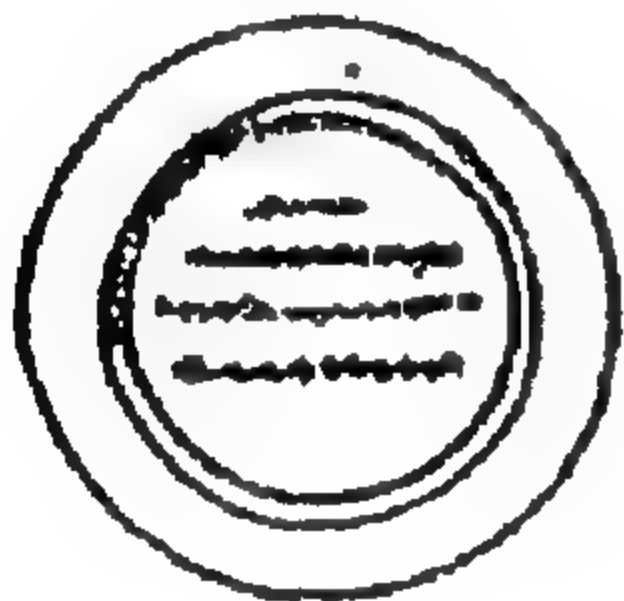
الشكل الثالث



وجه

- مركز: ١- لا إله إلا الله
٢- محمد رسول الله
٣- علي ولي الله

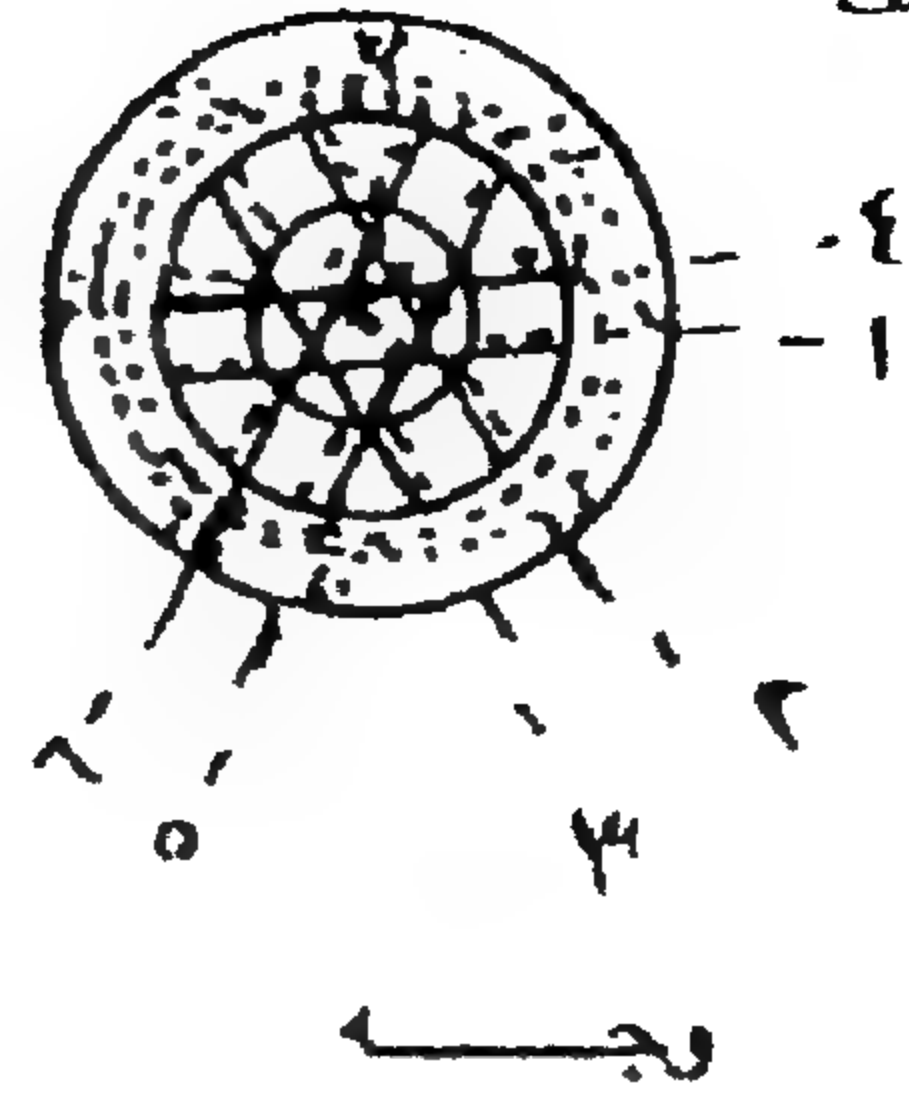
هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره
المشركون



ظهر

- مركز: ١- المنصور
٢- أبو علي الإمام
٣- الحاكم بأمر الله
٤- أمير المؤمنين
هامش: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب...
سنة
أو
١- عبد الله و
٢- ليه الإمام المنصور
٣- أمير المؤمنين
أو
١- الإمام الحاكم
٢- بأمر الله أبو علي
٣- أمير المؤمنين

الطراز الثالث

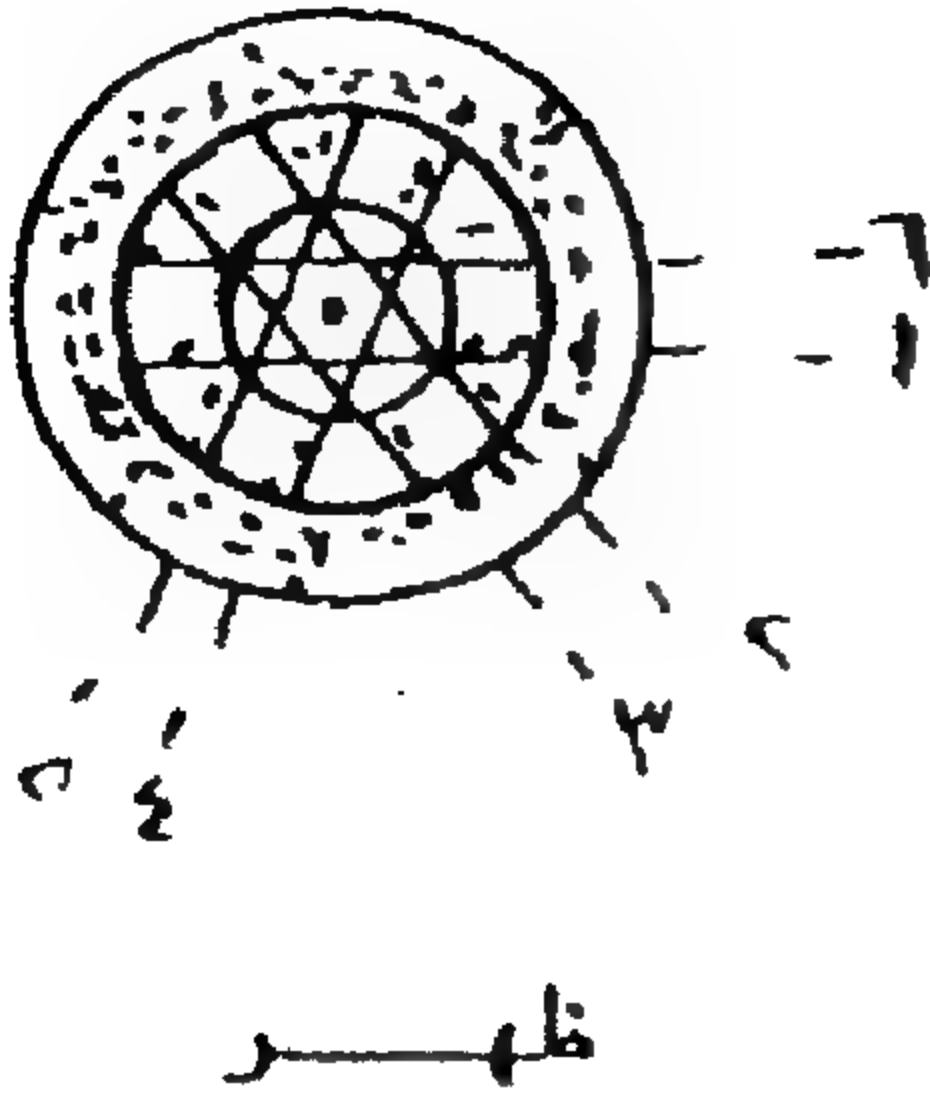


وجه

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة.

- وتر ١- الإمام سام
- وتر ٢- المد نصود
- وتر ٣- (أ) بو على
- وتر ٤- الحا كم
- وتر ٥- أم خير
- وتر ٦- المؤمن عني

هامش: محمد رسول الله أرسله.... ولو كره المشركون.



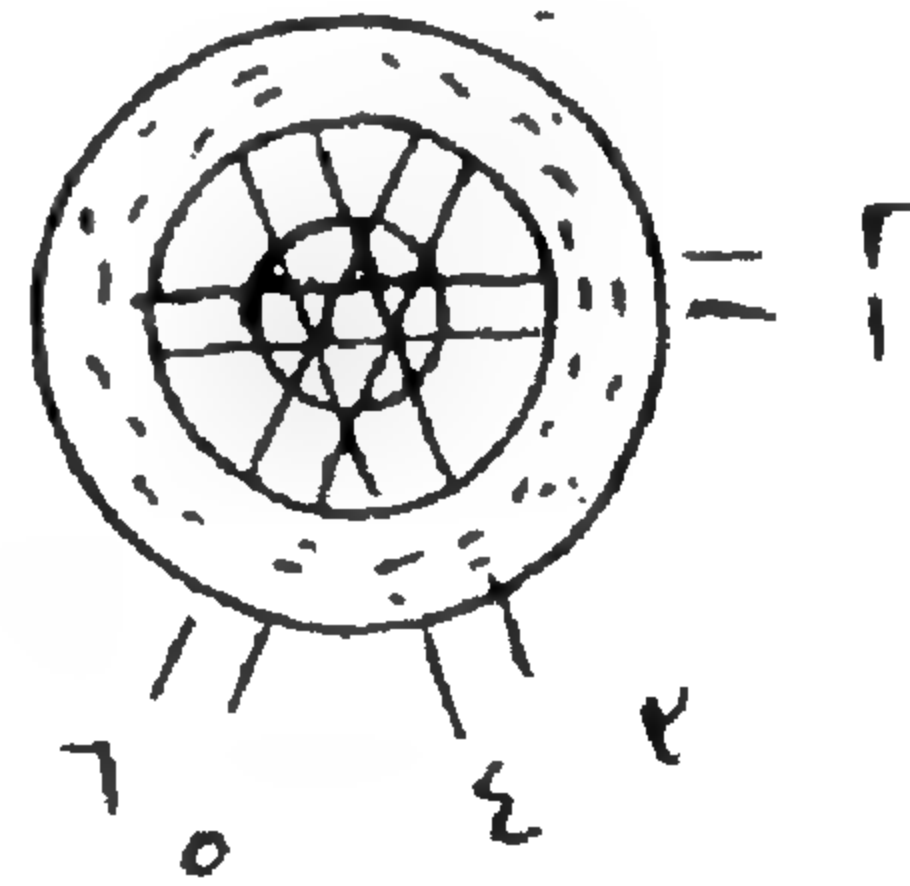
ظهر

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة.

- وتر ١- الإمام سام
- وتر ٢- المد نصود
- وتر ٣- (أ) بو على
- وتر ٤- الحا كم
- وتر ٥- أم خير
- وتر ٦- المؤمن عني

هامش: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب..... سنة....

أو

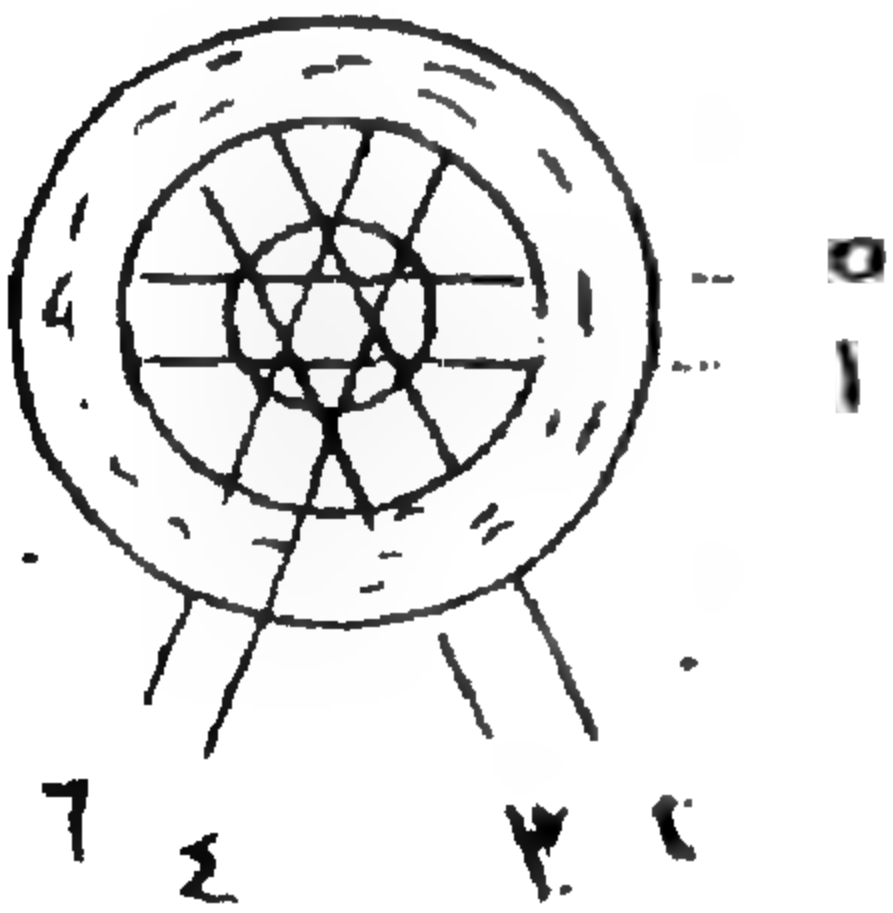


٢

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة

- وتر ١ لا إله إلا الله
- وتر ٢ محمد
- وتر ٣ رسول الله
- وتر ٤ الإمام سام
- وتر ٥ المد نصود
- وتر ٦ أبو على

هامش: محمد رسول الله... المشركون



٥

مركز: نجمة من ستة أطراف يتوسطها نقطة بارزة

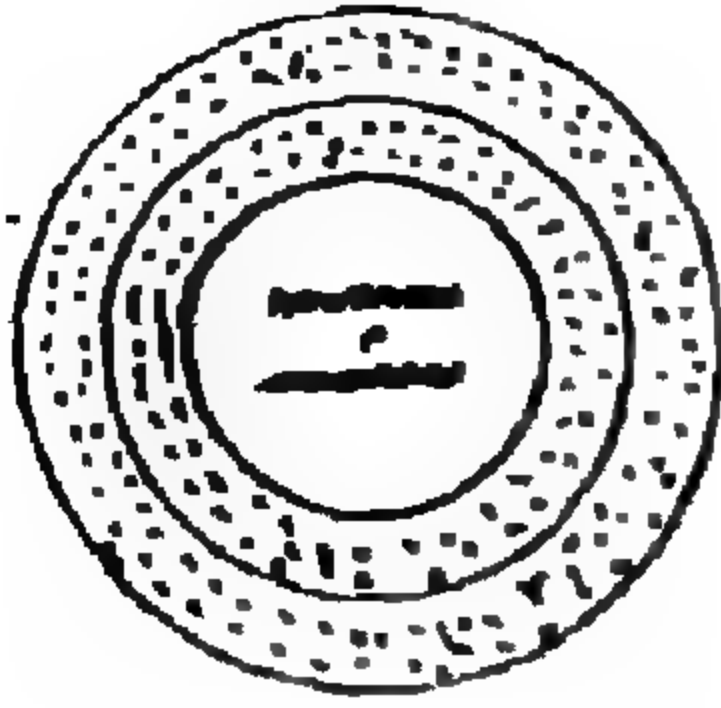
- وتر ١ الإمام سام
- وتر ٢ المد نصود
- وتر ٣ أبو على
- وتر ٤ الحا كم
- وتر ٥ أم خير
- وتر ٦ المؤمن عني

هامش: بسم الله ضرب

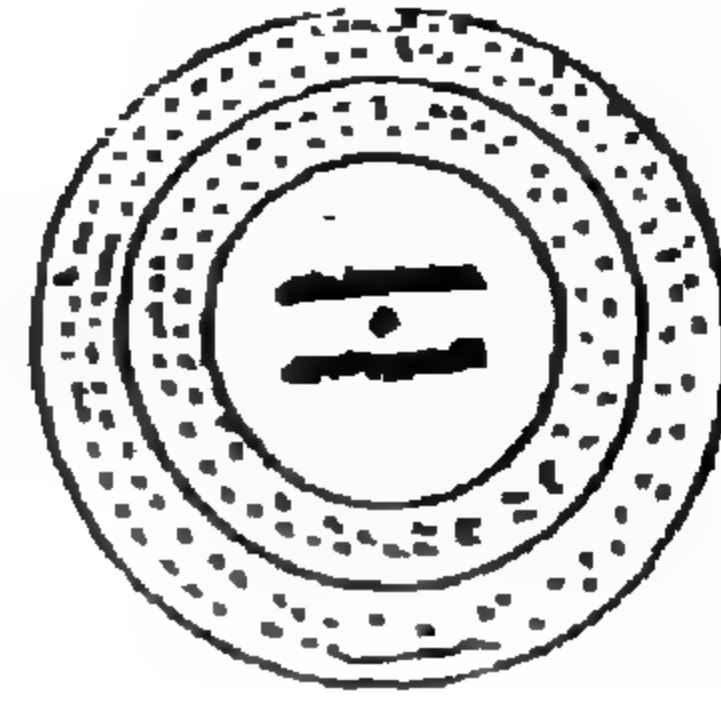
سكة الخليفة أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين الله

٤١١هـ - ٤٢٧هـ (١٠٢٠م - ١٠٣٥م)

الطراز الأول



ظهر



رجه

مركز: ١- الظاهر لإعزاز دين

٢- الله أمير المؤمنين

هامش داخلي: الإمام عبد الله وليه على أبو الحسن.

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا

الدين (أ) ... ب ... سنة ...

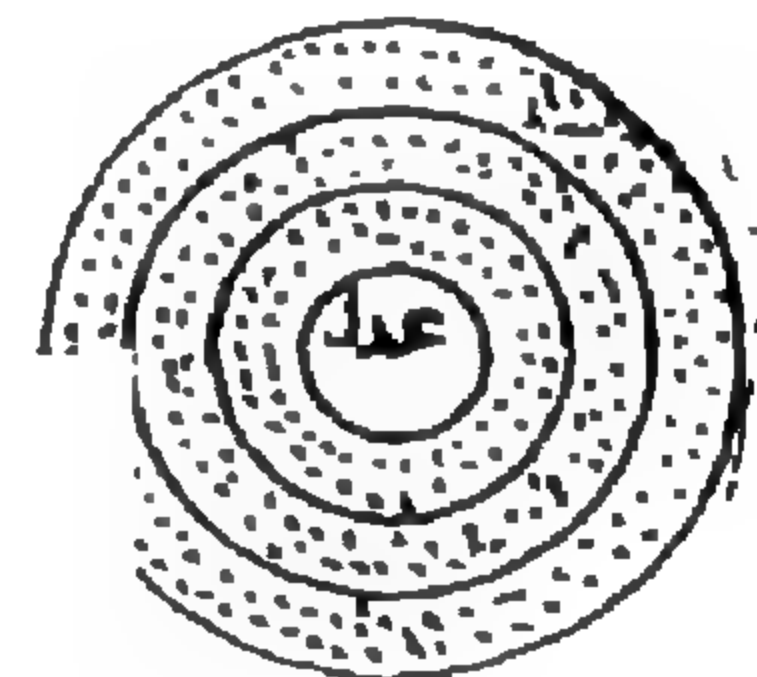
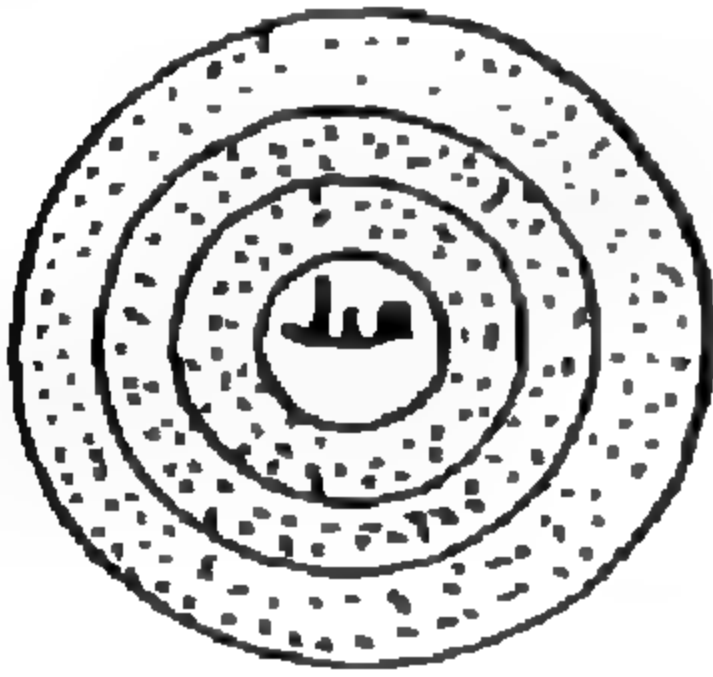
مركز: ١- محمد رسول الله

٢- علي ولي الله

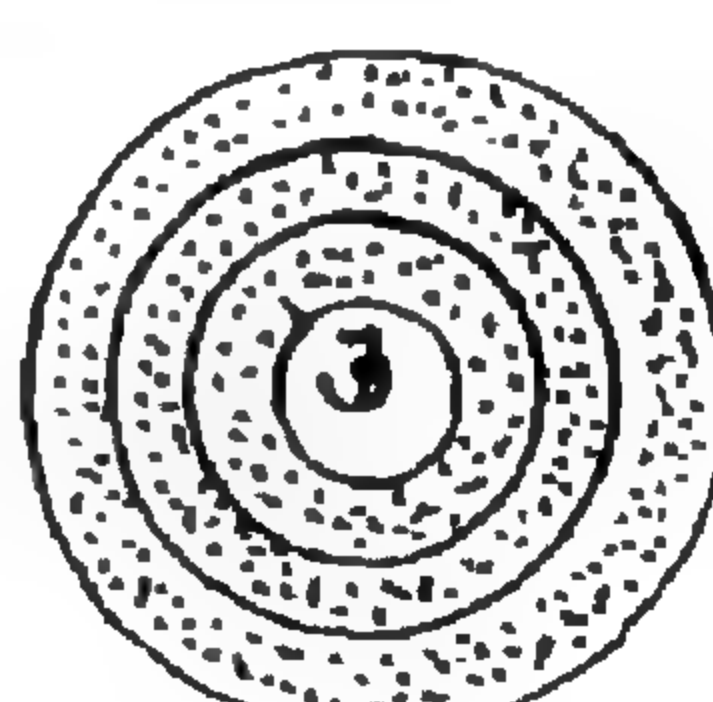
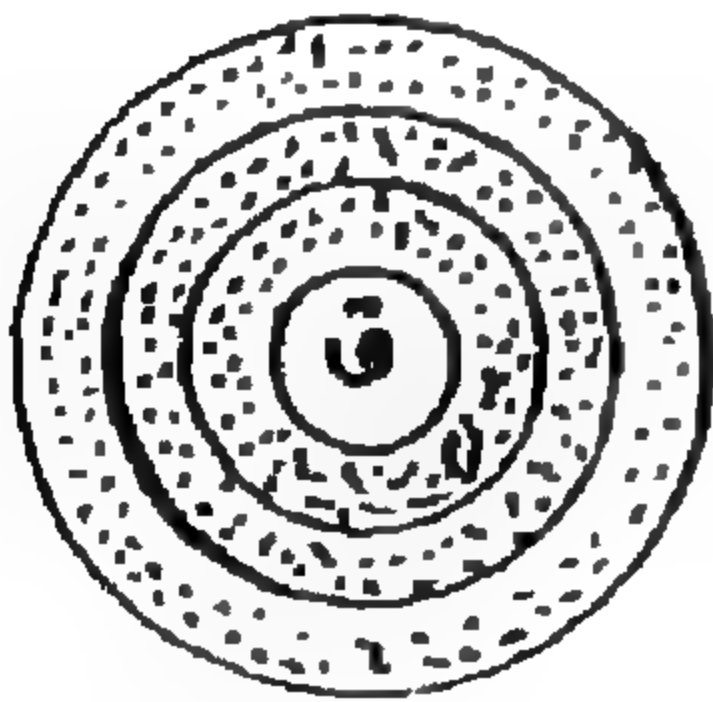
هامش داخلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله ...

ولو كره المشركون.



الطراز الثاني



مركز: عدل (أو رمز أبجدي)

هامش داخلي: الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين.

هامش أوسط: الإمام عبد الله وليه على أبو الحسن

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ... سنة ...

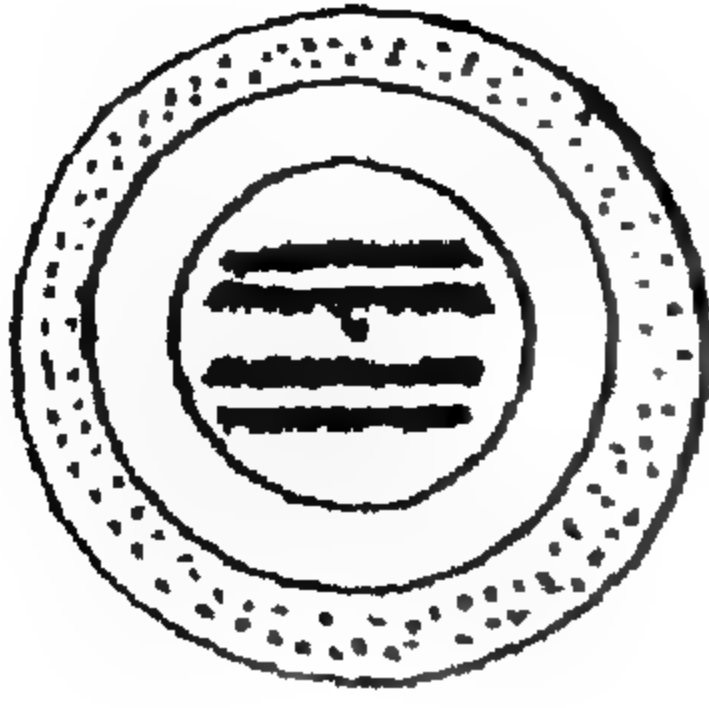
مركز: عدل (أو رمز أبجدي)

هامش داخلي: محمد رسول الله على ولي الله.

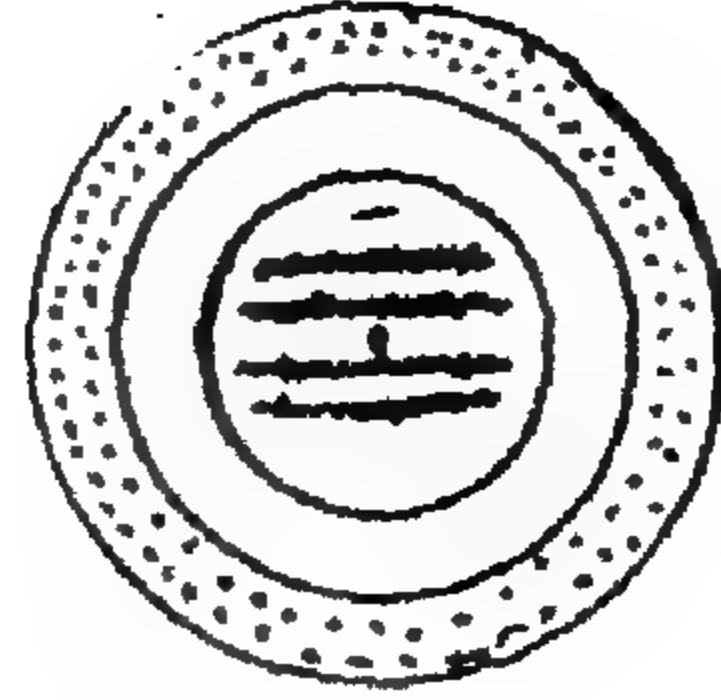
هامش أوسط: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون

الطراز الثالث



ظهر



وجه

مركز : —

- ١- الإمام على
- ٢- أبو الحسن الظاهر
- ٣- إعراز دين الله
- ٤- أمير المؤمنين

هامش: محمد رسول الله أرسله.....
ولو كره المشركون

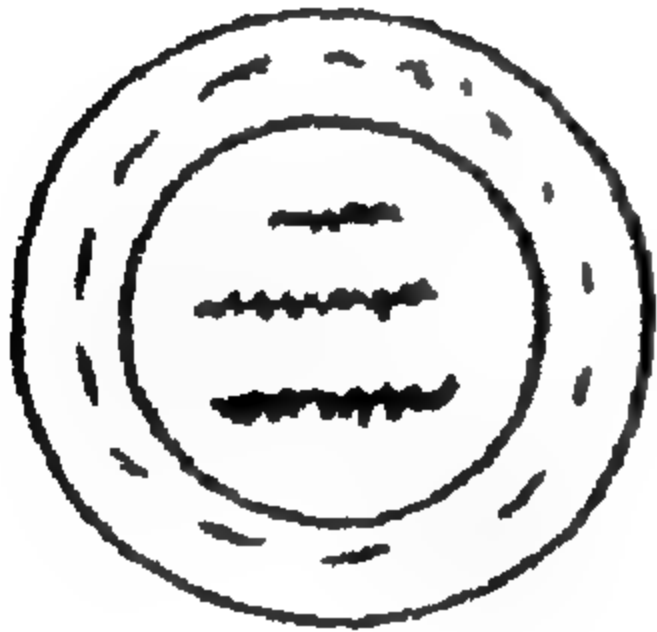
مركز : عال (توجد أحياناً)

- ١- لا إله إلا الله
- ٢- وحده لا شريك له
- ٣- محمد رسول الله
- ٤- على ولي الله

غاية (توجد أحياناً)

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم
أو (بسم الله) فقط ضرب هذا الدين (أ) ب
ب..... سنة..

الطراز الرابع
أرباع الدنانير

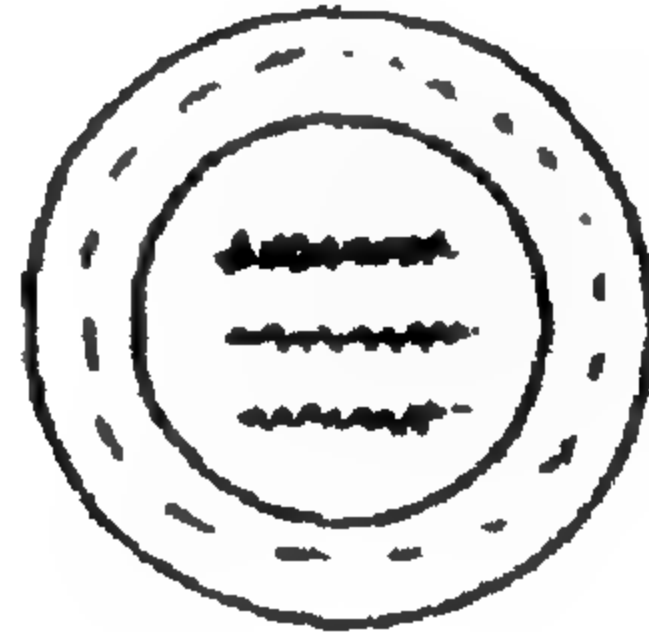


ظهر

مركز : ١- الظاهر

- ٢- إعراز دين الله
- ٣- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدين (أ) ب سنة



وجه

مركز : ١- لا إله إلا الله

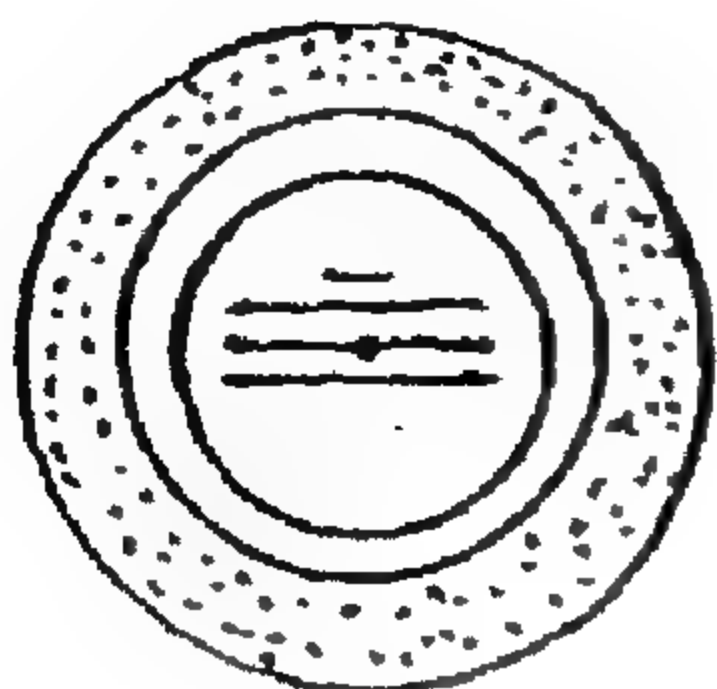
- ٢- محمد رسول الله
- ٣- على ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله ولو كره المشركون

سكة الخليفة أبي تميم محمد المستنصر بالله

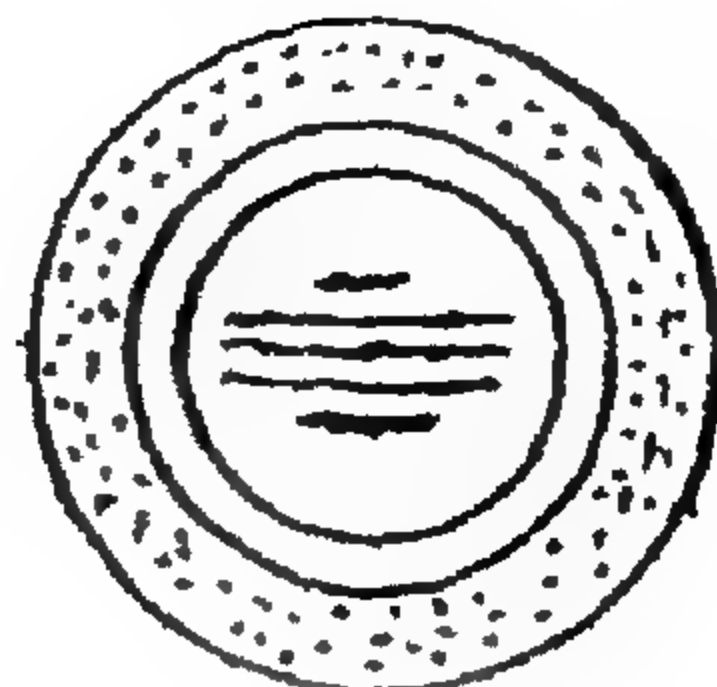
٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ (١٠٣٥م - ١٠٩٤م)

الطراز الأول:



ظهر

- مركز: ١- الإمام
٢- معد أبو تميم
٣- المستنصر بالله
٤- أمير المؤمنين

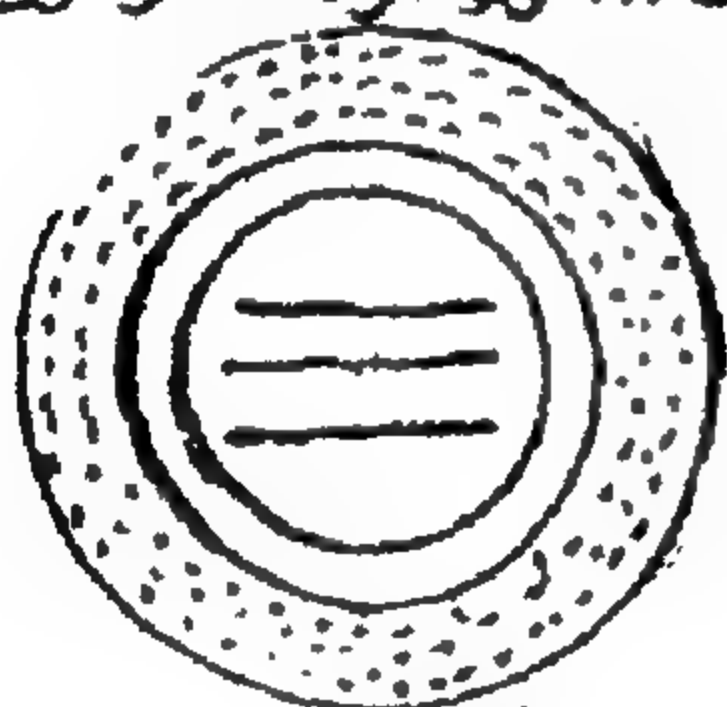


وجه

- مركز: ١- معد أو كلمة عال
وقد لا تسجل
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- علي ولي الله
٦- أحيانا كلمة غاية

هامش: محمد رسول الله.... ولو كره
المشركون) وأحيانا يدون
تاريخ الضرب

هامش: ويبدأ بعبارة: بسم الله الرحمن
الرحيم ضرب هذا الدين (أ) ب ... سنة
وأحيانا يدون به (محمد رسول الله
أرسله ... ولو كره المشركون.

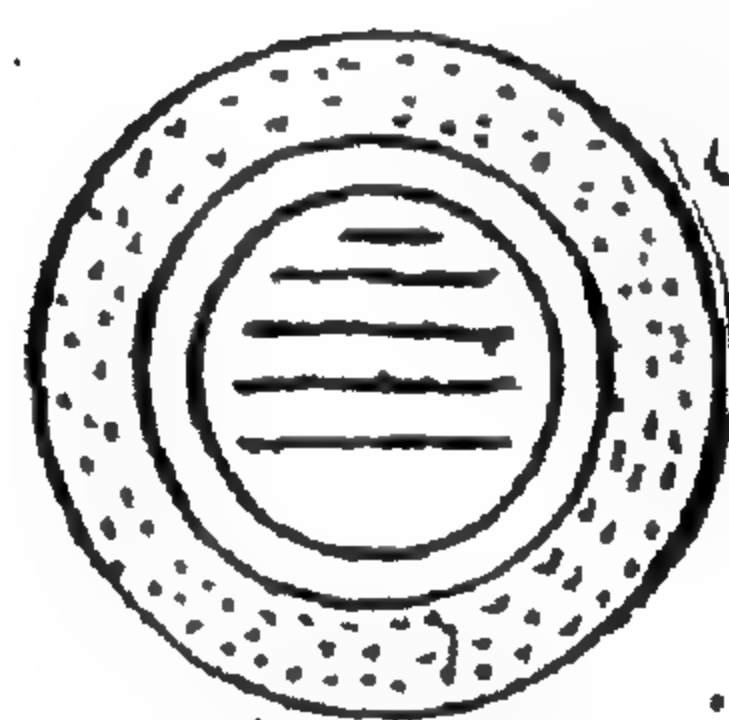


ظهر

- مركز: ١- الإمام معد أبو
٢- تميم المستنصر
٣- بالله أمير المؤمنين
أو ١- معد

- ٢- الإمام أبو تميم
٣ المستنصر بالله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدين (أ) ب .. سنة ..

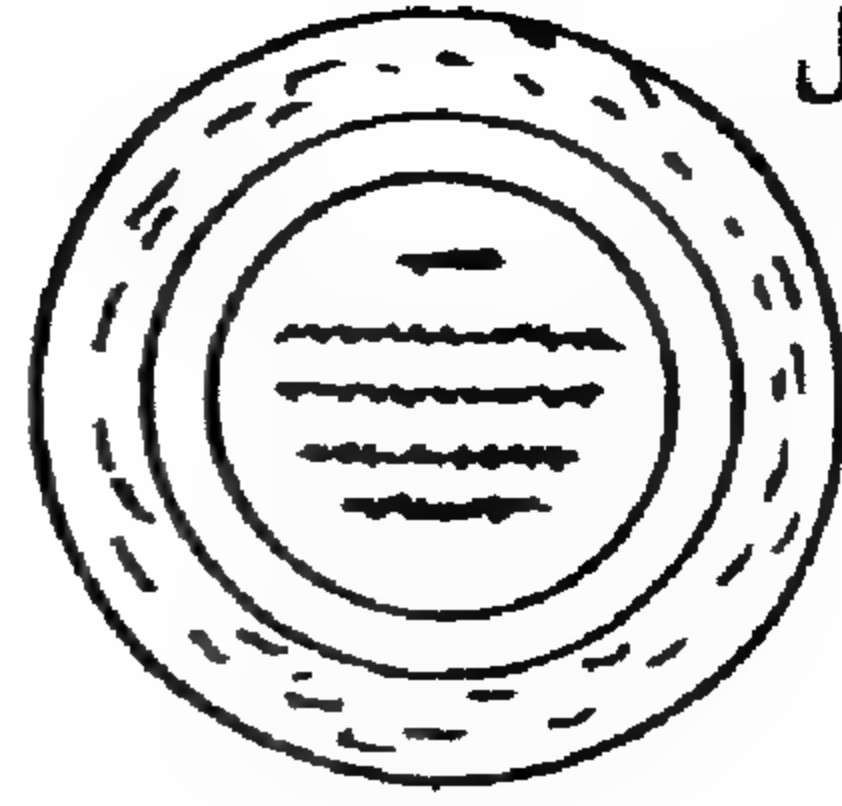


وجه

- مركز: ١- معد أو عال
(وقد لا يسجل شيء)
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك له
٤- محمد رسول الله
٥- علي ولي الله

هامش: محمد رسول الله.... ولو كره المشركون

الطراز الثالث
الشكل الأول



وجه

مركز: ١- على

٢- لا إله إلا الله

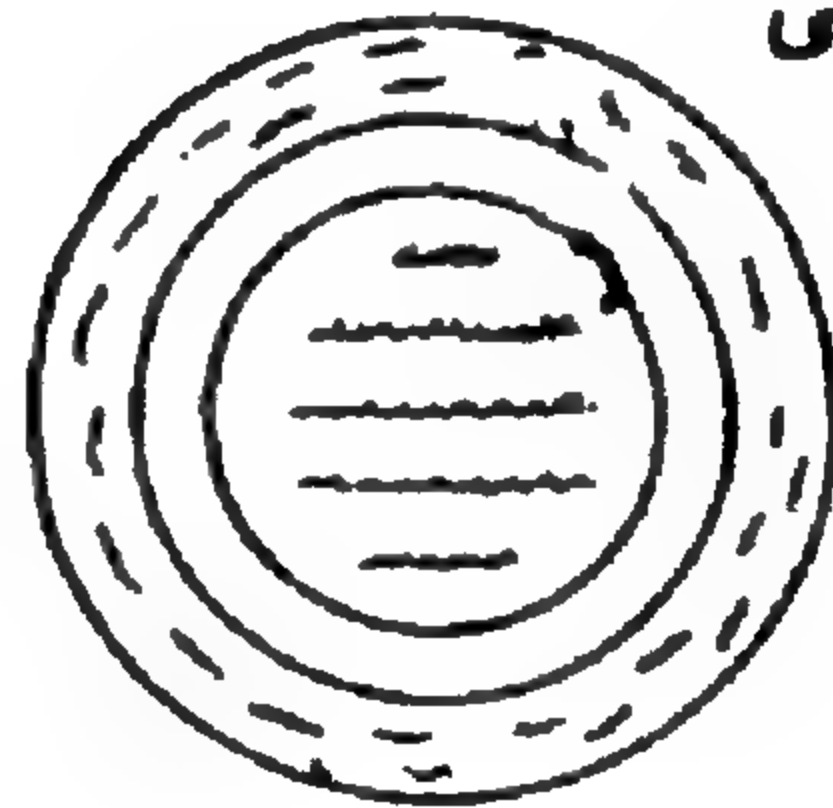
٣- وحده لا شريك له

٤- محمد رسول الله

٥- ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره
المشركون

الشكل الثاني



وجه

مركز: ١- على

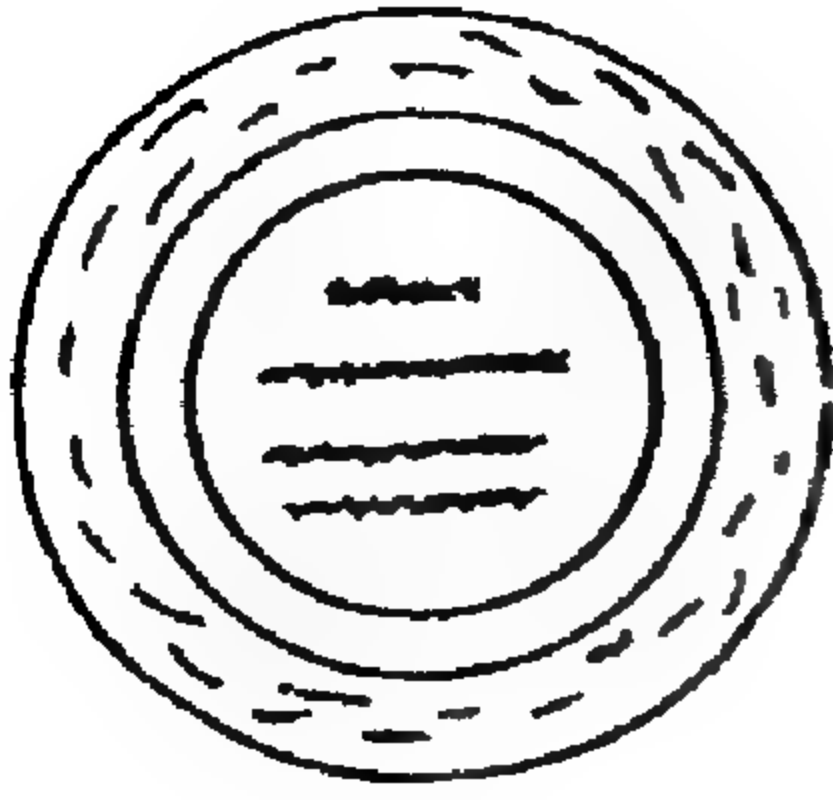
٢- لا إله إلا الله

٣- وحده لا شريك له

٤- محمد رسول الله

٥- ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله... ولو كره
المشركون



ظهر

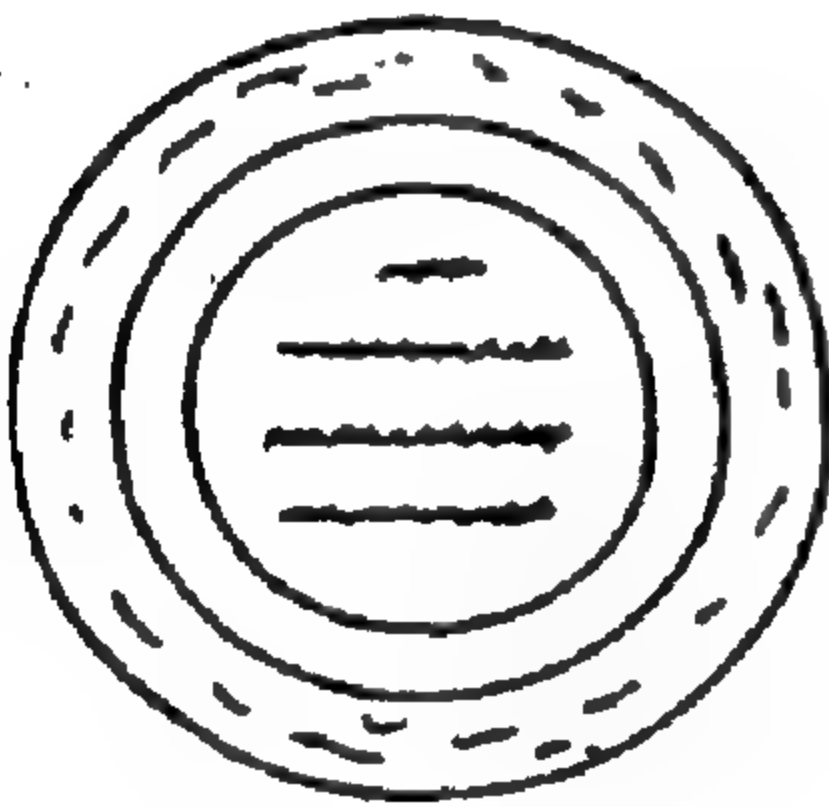
مركز: ١- معد

٢- الإمام أبو

٣- تميم المستنصر

٤- بالله أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدين (أ) ر ب... سنة....



ظهر

مركز: ١- الإمام

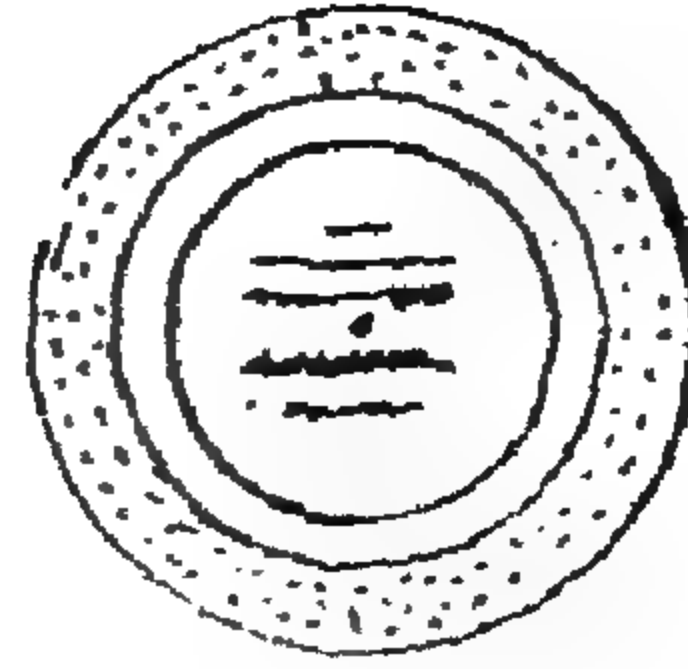
٢- معد أبو تميم

٣- المستنصر بالله

٤- أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدين (أ) ر ب... سنة....

الشكل الثالث



وجه

مركز: ١- على

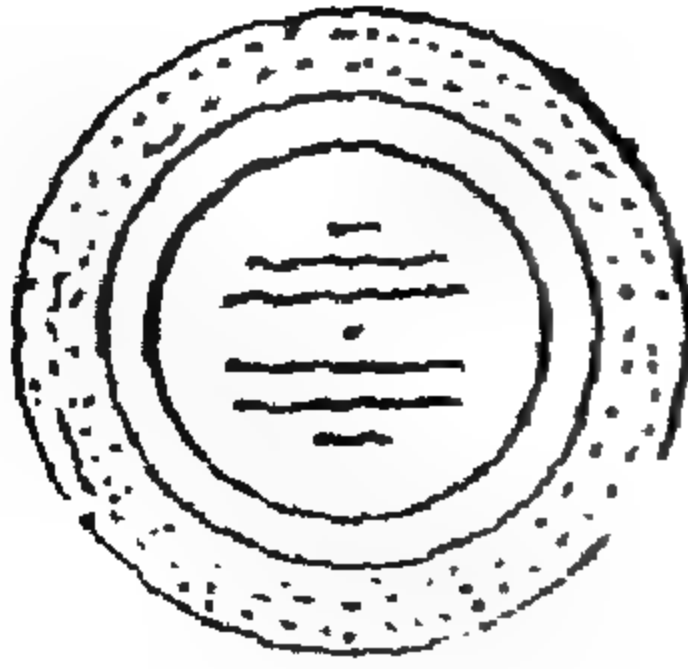
٢- لا إله إلا الله

٣- وحده لا شريك له

٤- محمد رسول الله

٥- ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله.... ولو كره
المشركون



ظهر

مركز: ١- معد

٢- عبد الله ووليه

٣- الإمام أبو تميم

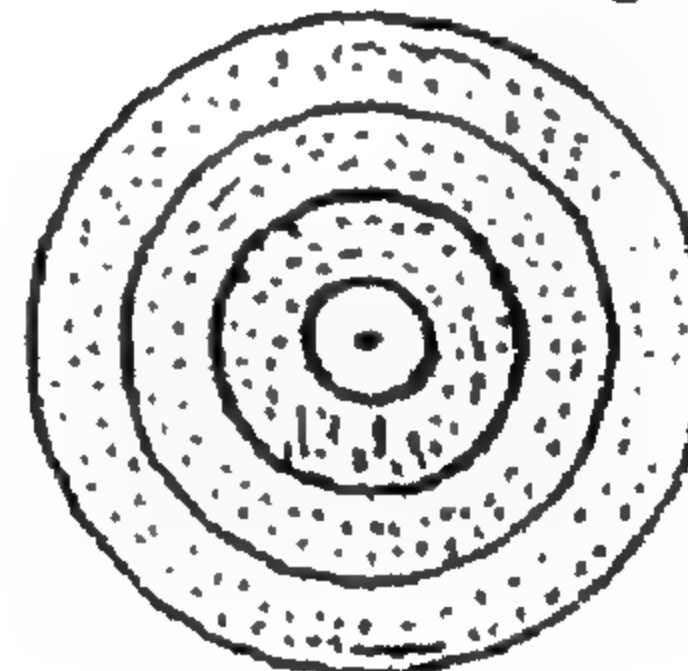
٤- المستنصر بالله

٥- أمير المؤمنين

٦- تظهر أحياناً كلمة (عال)

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدينار ب... سنة

الطراز الرابع:



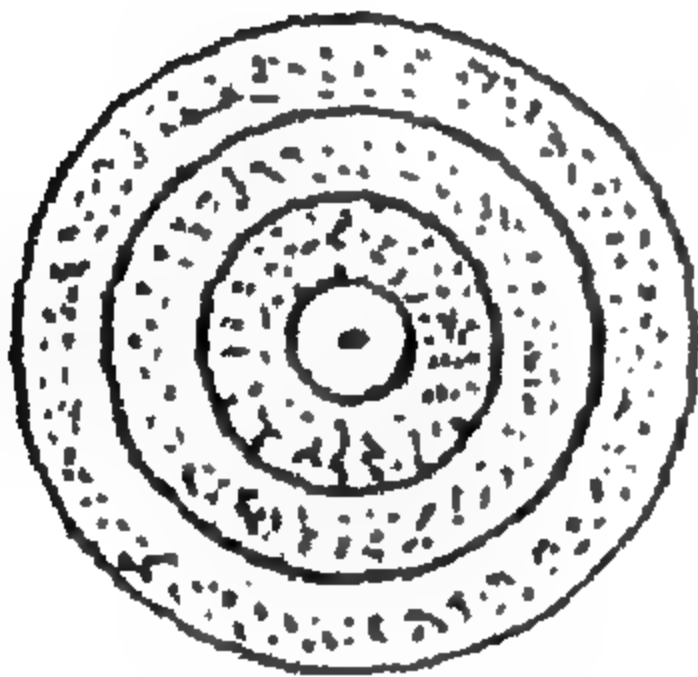
وجه

مركز: دائرة بمركزها نقطة بارزة

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله

هامش أوسط: وعلى أفضل الوصيين ووزير
خير المرسلين

هامش خارجي: محمد رسول ولو كره
المشركون



ظهر

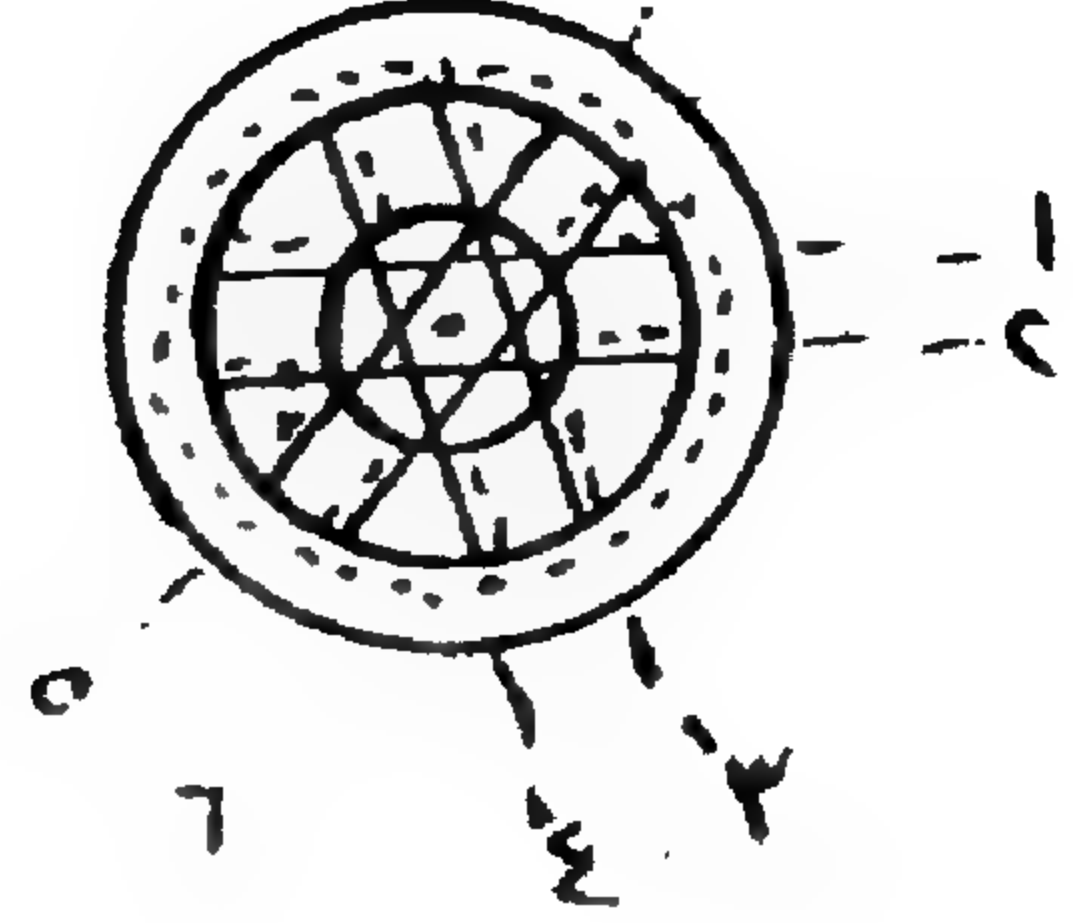
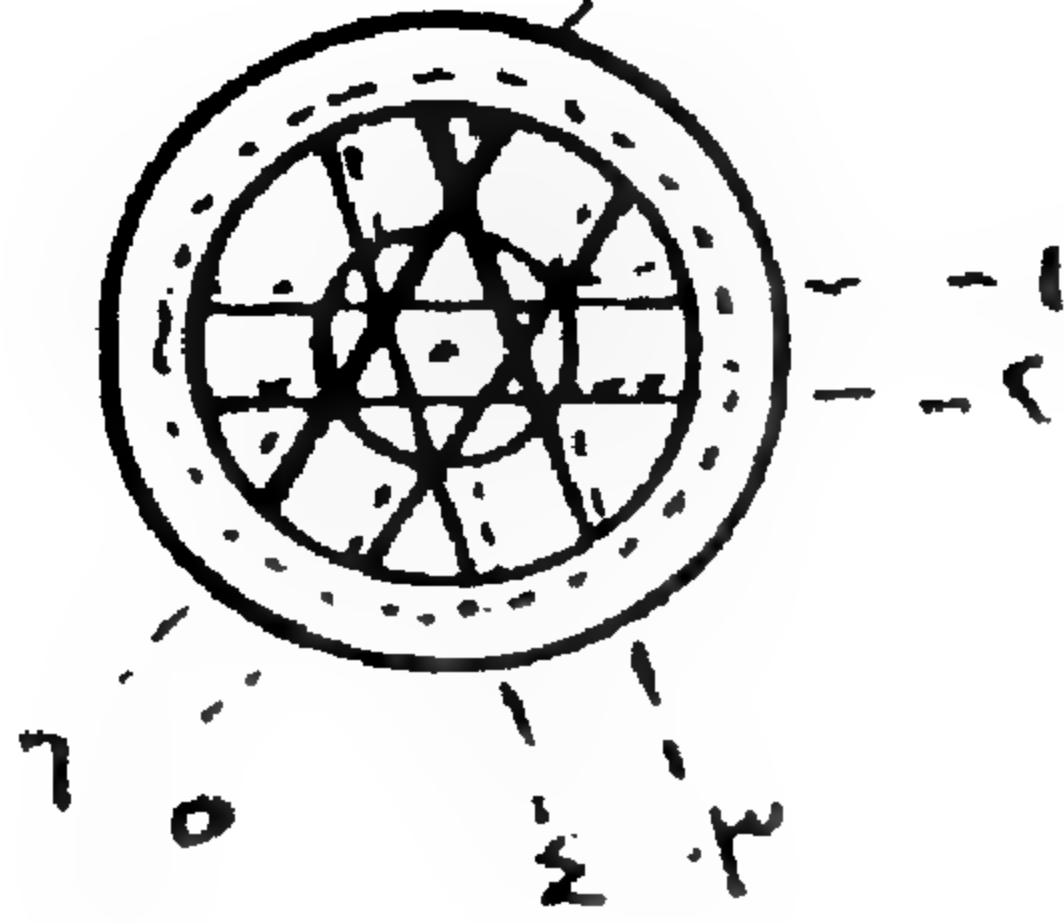
مركز: دائرة بمركزها نقطة بارزة

هامش داخلي: المستنصر بالله أمير المؤمنين

هامش أوسط: دعا الإمام معد لتوحيد الإله
الصمد

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا
الدينار ب... سنة ..

الطراز الخامس



ظهر

وتر ١- الإمت سام
وتر ٢- معمد
وتر ٣- أبوت ميم
وتر ٤- المسقتصر
وتر ٥- بالله أمير
وتر ٦- المؤ منين

هامش: (بتاريخ الضرب)

وجه

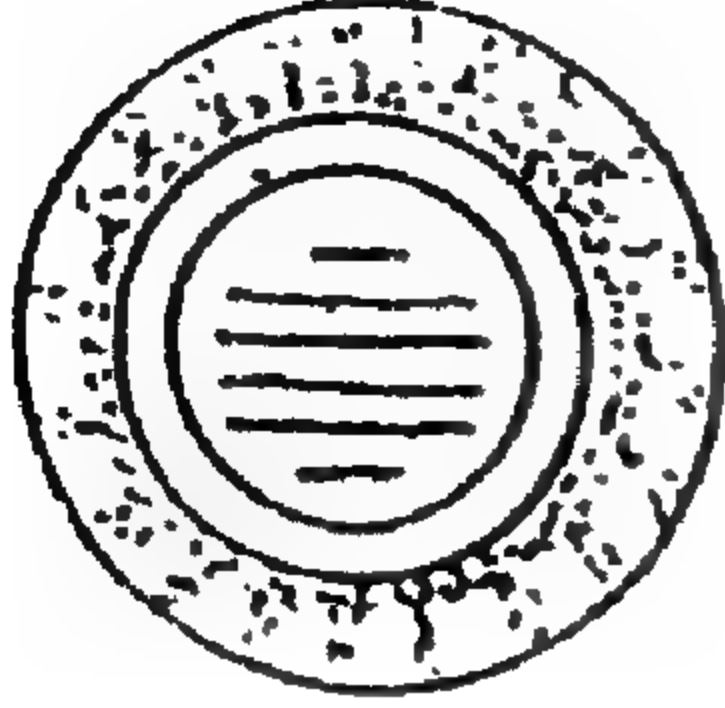
وتر ١- لا إله
وتر ٢- إلا الله
وتر ٣- محمد
وتر ٤- رسول
وتر ٥- الله على
وتر ٦- ولي الله

هامش: محمد رسول

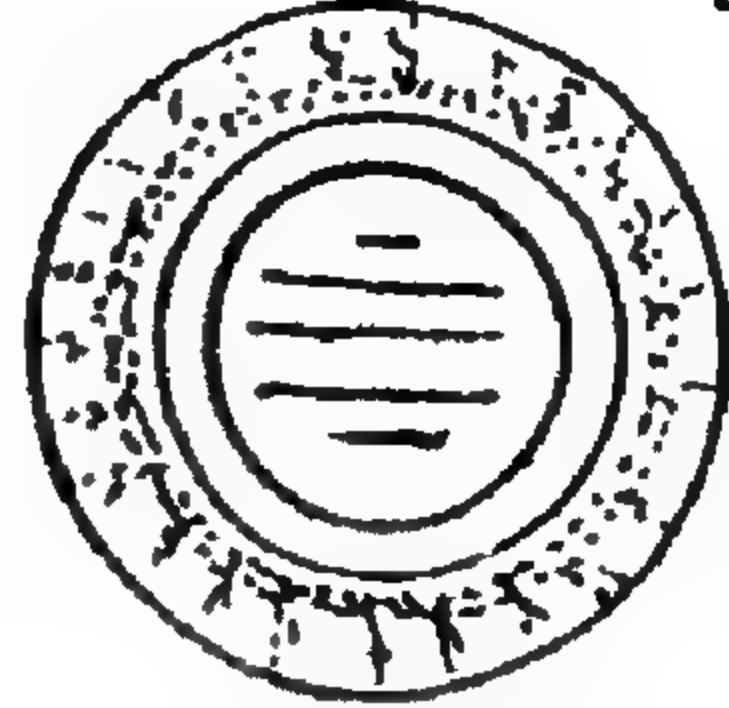
سكة الخليفة أبي القاسم أحمد المستعلى

٤٨٧هـ - ٤٩٥هـ (١٠٩٤م - ١١٠١م)

الطراز الأول



ظهر



وجه

مركز: ١- أحمد

٢- عبد الله ووليه

٣- الإمام أبو القاسم

٤- المستعلى بالله

٥- أمير المؤمنين

٦- عال

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين (أ) رب... سنة....

مركز: ١- على

٢- لا إله إلا الله

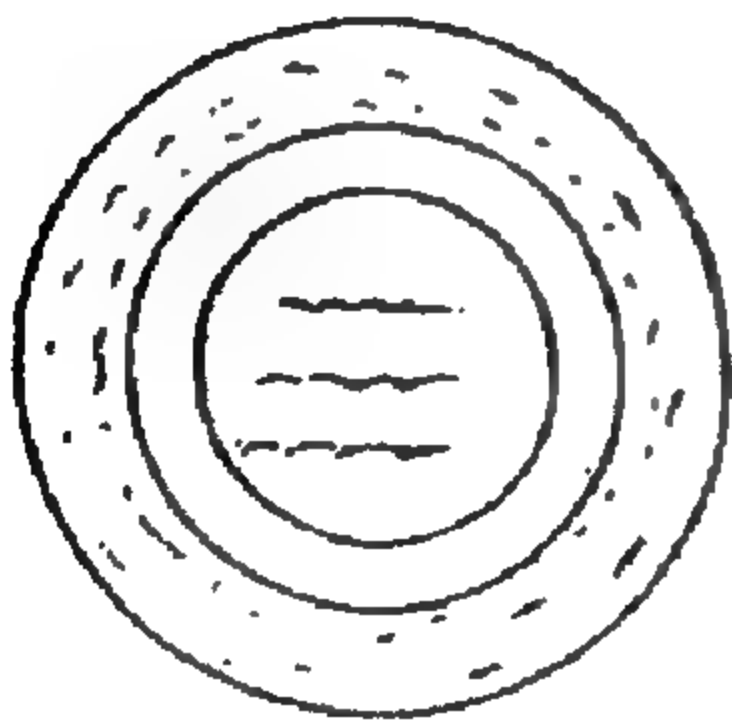
٣- وحده لا شريك له

٤- محمد رسول الله

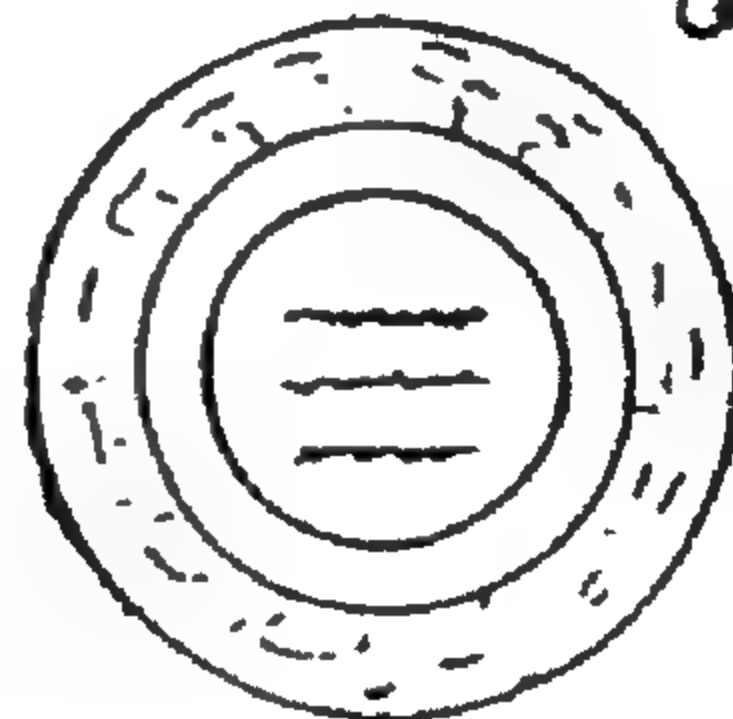
٥- ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله.. ولو كره المشركون.

الطراز الثاني



ظهر



وجه

مركز: ١- الإمام أحمد

٢- المستعلى بالله

٣- أمير المؤمنين

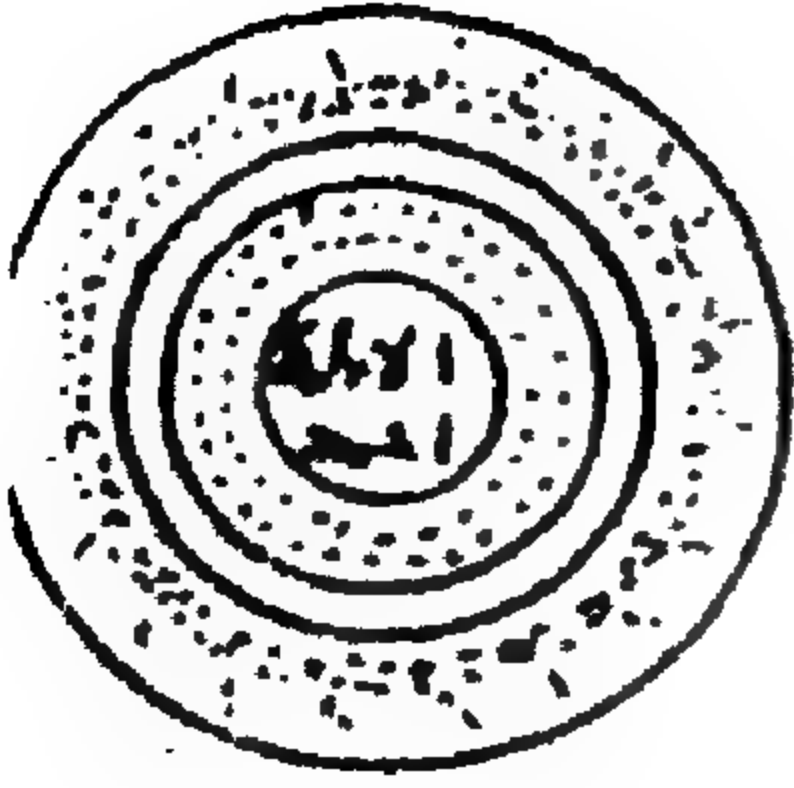
هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين (أ) رب... سنة

مركز: ١- لا إله إلا الله

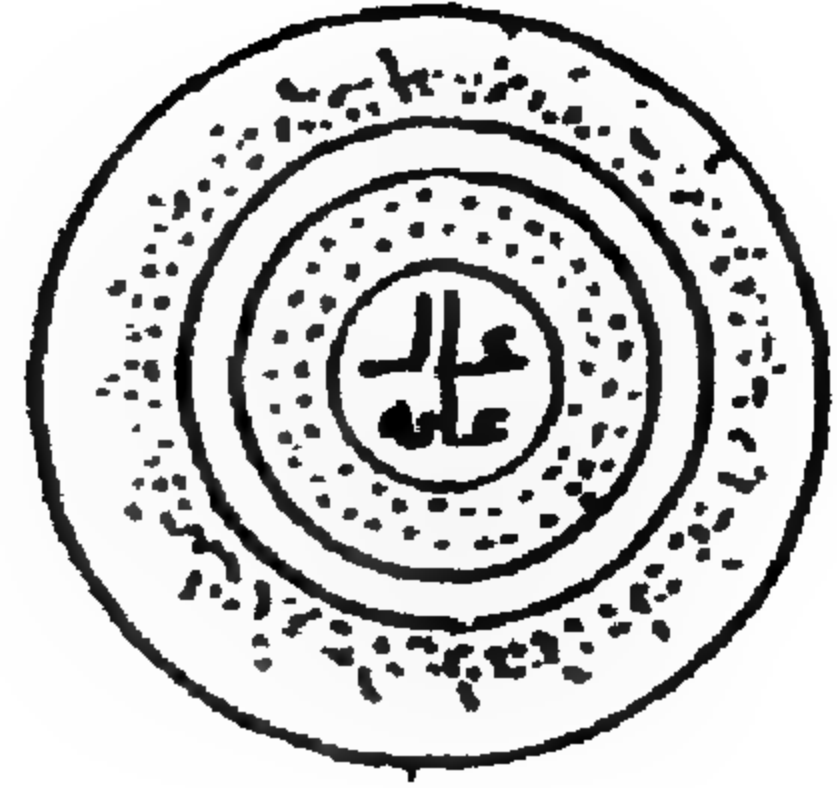
٢- محمد رسول الله

٣- على ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله.. ولو كره المشركون.



ظهر



وجه

مركز: ١- الإمام
٢- أحمد

مركز: ١- عال
٢- غاية

هامش داخلي: أبو القاسم المستعلي بالله
أمير المؤمنين

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله على ولي الله

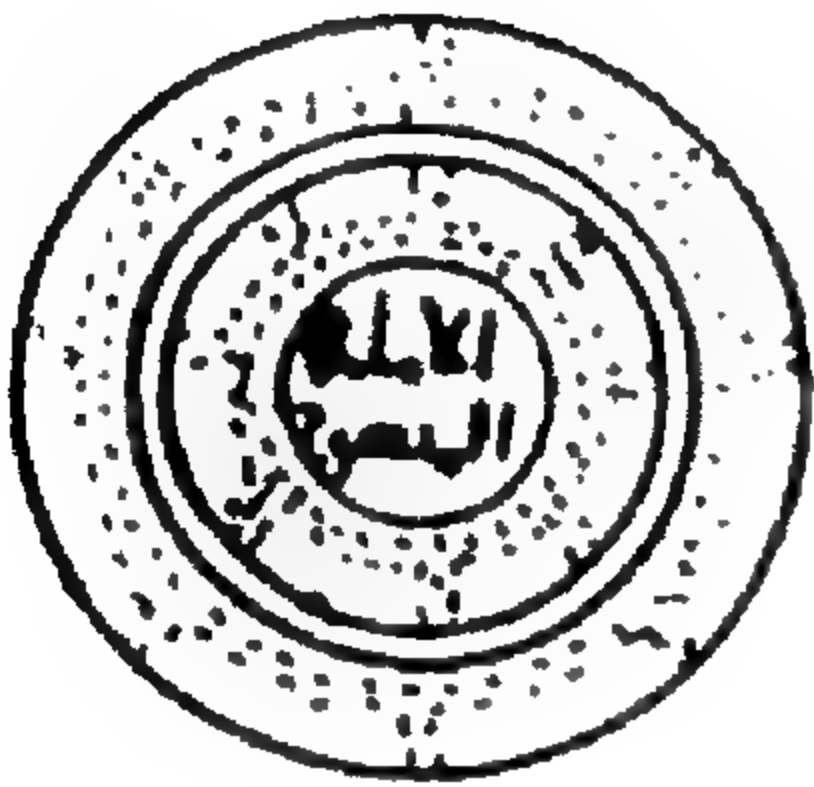
هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الديك (أ) ب...
سنة...

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله...
ولو كره المشركون.

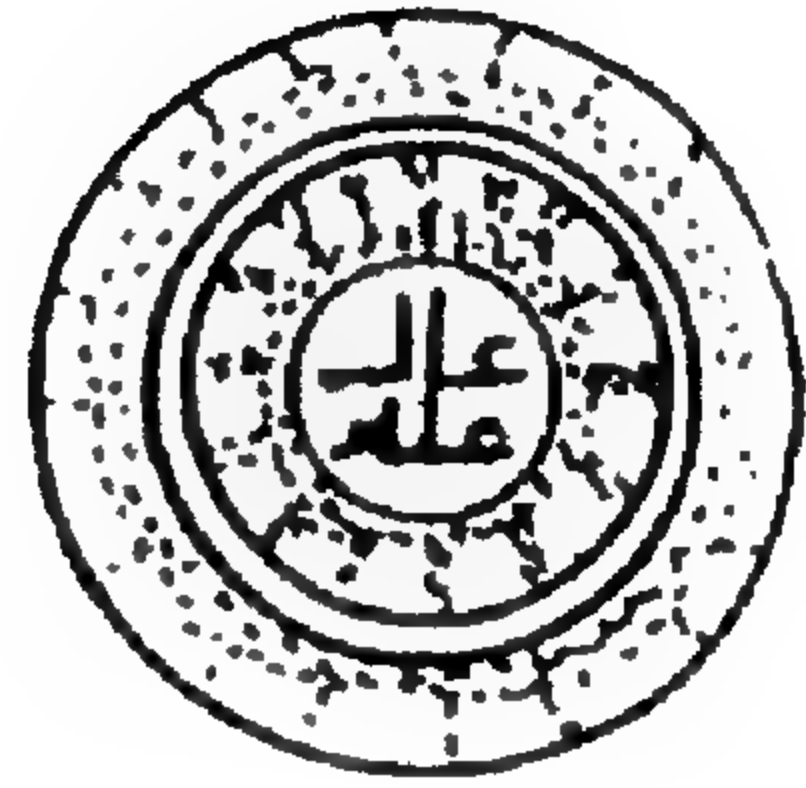
شكل (٢٢)

سكة الخليفة أبي علي المنصور الأمر بأحكام الله

٤٩٥هـ - ٥٢٤هـ (١١٠١م - ١١٢٩م)



ظهر



وجه

مركز ١- الإمام
٢- المنصور

مركز ١- عال
٢- غاية

هامش داخلي: أبو علي الأمر بأحكام الله
أمير المؤمنين

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله على ولي الله.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب
هذا الدين (ب) ب... سنة....

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله.. ولو كره
لمشركون.

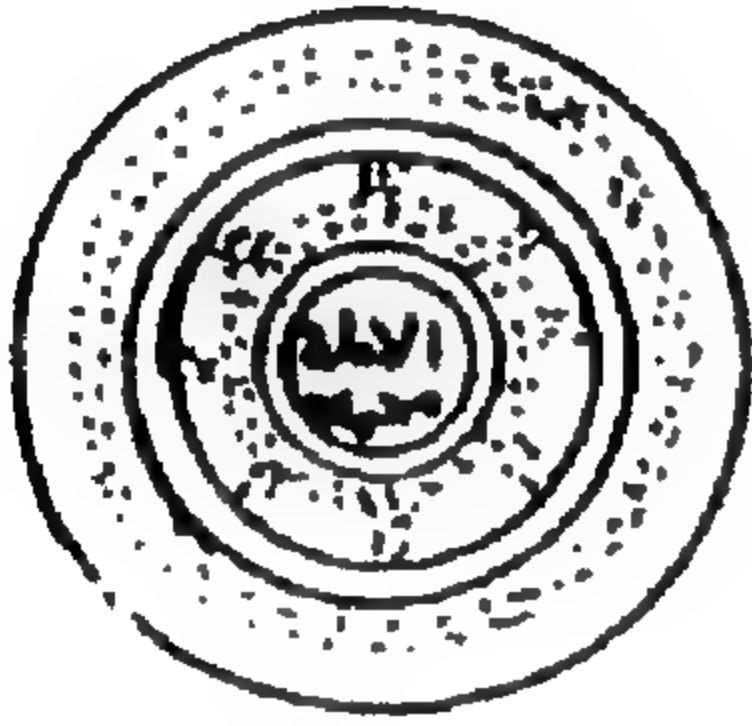
سكة الخليفة أبي الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله

٥٢٤هـ - ٥٤٤هـ (١١٢٩م - ١١٤٩م)

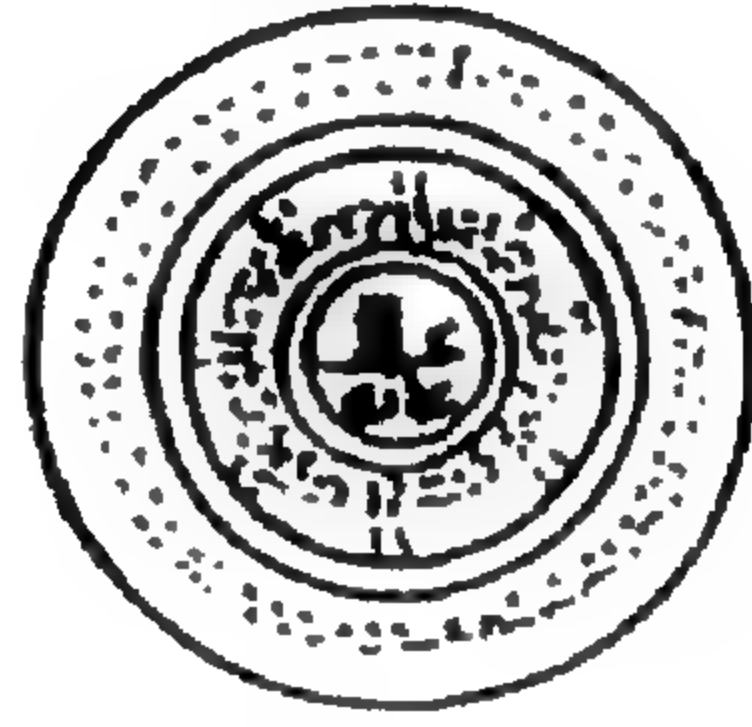
والإمام محمد أبي القاسم المنتظر بأمر الله

٥٢٤هـ - ٥٢٦هـ (١١٢٩م - ١١٣٢م)

دنانير الإمام المنتظر



ظهر



وجه

مركز: ١- الإمام
٢- محمد

مركز: ١- عال
٢- غاية

هامش داخلي: أبو القاسم المنتظر لأمر أو
(بأمر) الله أمير المؤمنين.

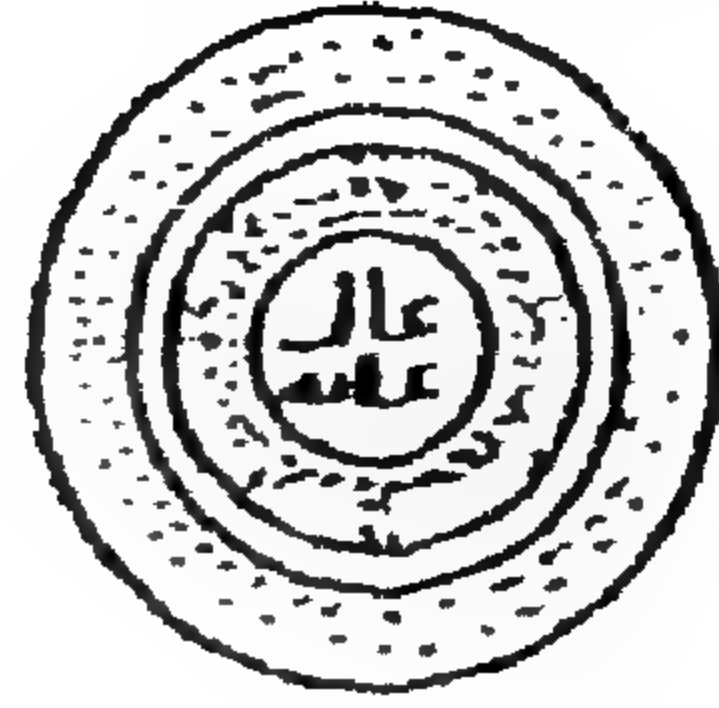
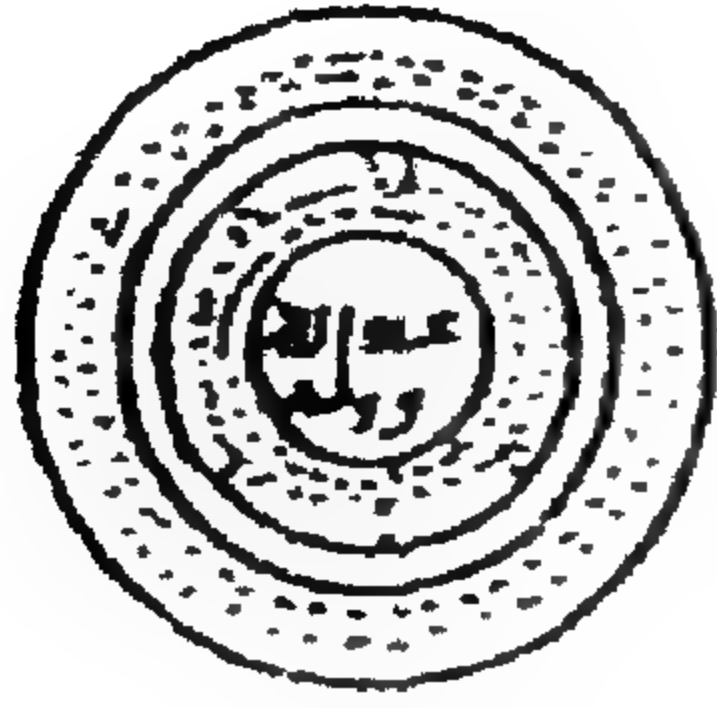
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله على ولي الله.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدين (أمر) ب...

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله
ولو كره المشركون.

سنة

مقتاتير الطائفة الحافظ



الطراز الأول
الشكل الأول

ظهر

مركز: ١- عبد الله

٢- وليه

هامش داخلي: أبو اليمون الحافظ لدين
الله أمير المؤمنين

أو : عبد المجيد الحافظ أمير
المؤمنين

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدين (أ) ب...
سنة.....

وجه

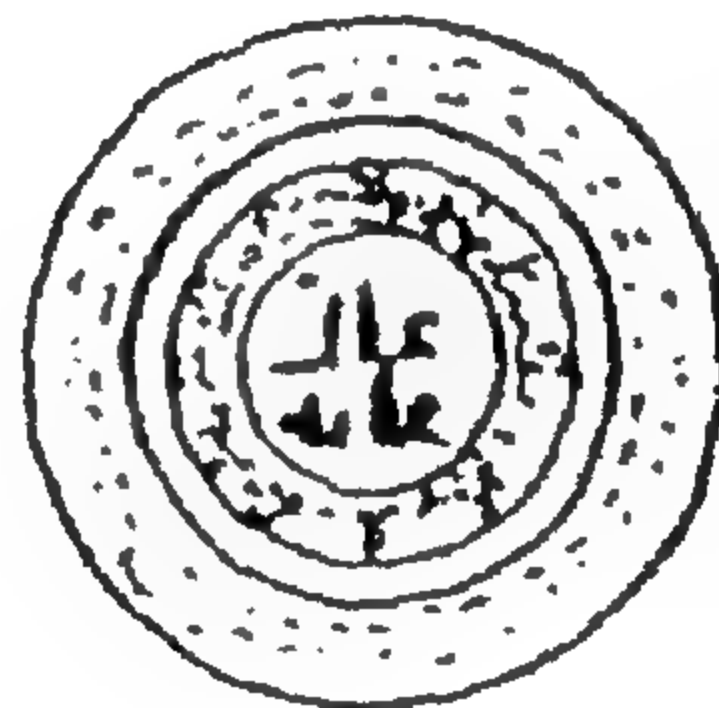
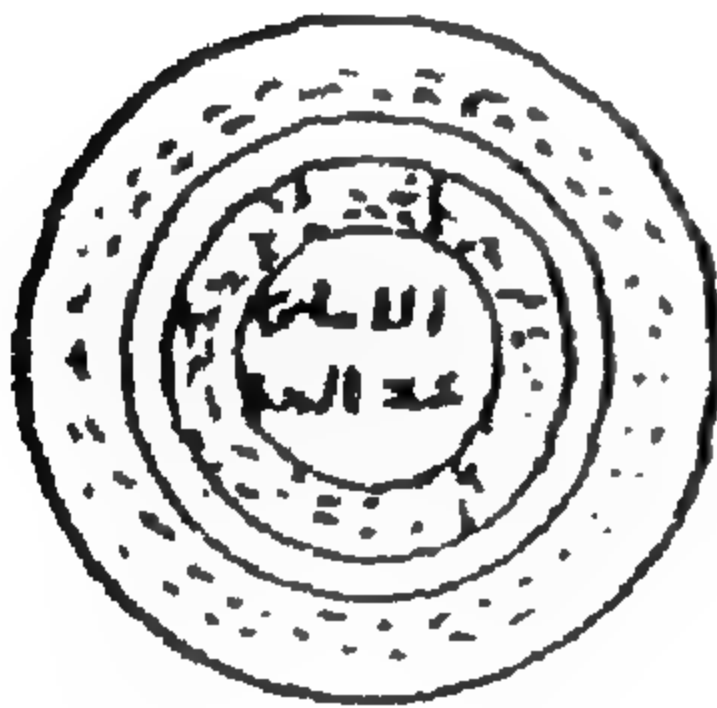
مركز: ١- عالم

٢- غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله على ولي الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله...
ولو كره المشركون

الشكل الثاني



ظهر

وجه

مركز: ١- الإمام

٢- عبد المجيد

هامش داخلي: أبو اليمون الحافظ لدين الله
أمير المؤمنين

أو : عبد المجيد الحافظ أمير
المؤمنين

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الدين (أ) ب... سنة.....

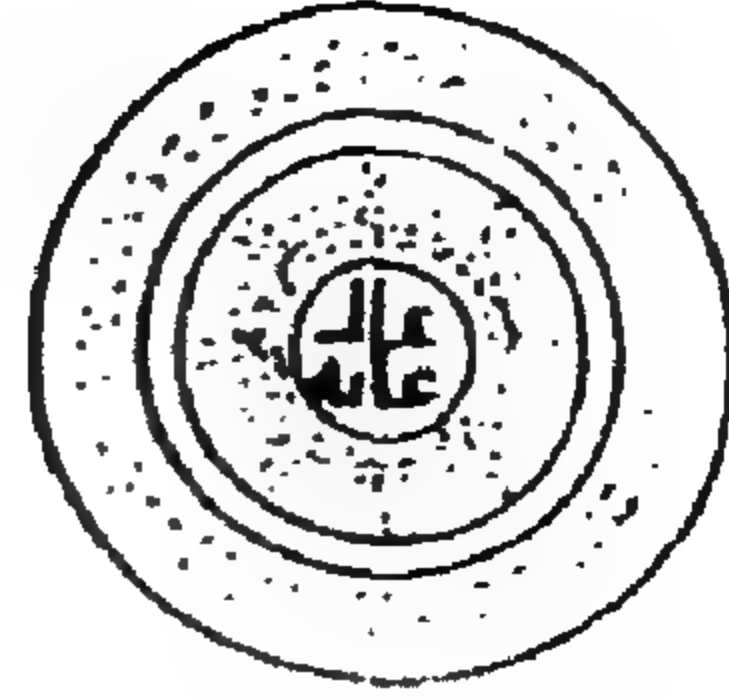
مركز: ١- عالم

٢- غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
الله على ولي الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله...
المشركون.

الشكل الثالث

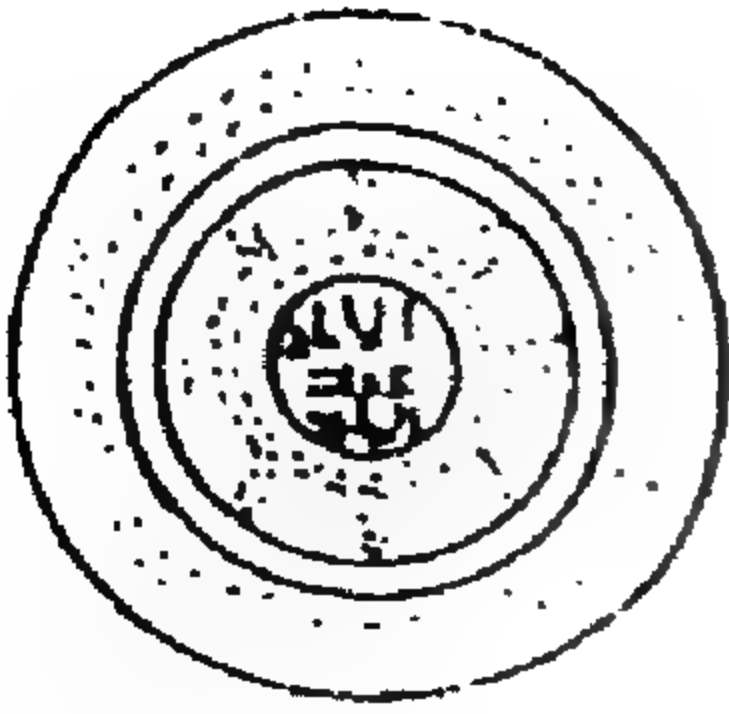


وجه

- مركز: ١ - عالم
٢ - غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول
على ولي الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله
ولو كره المشركون.



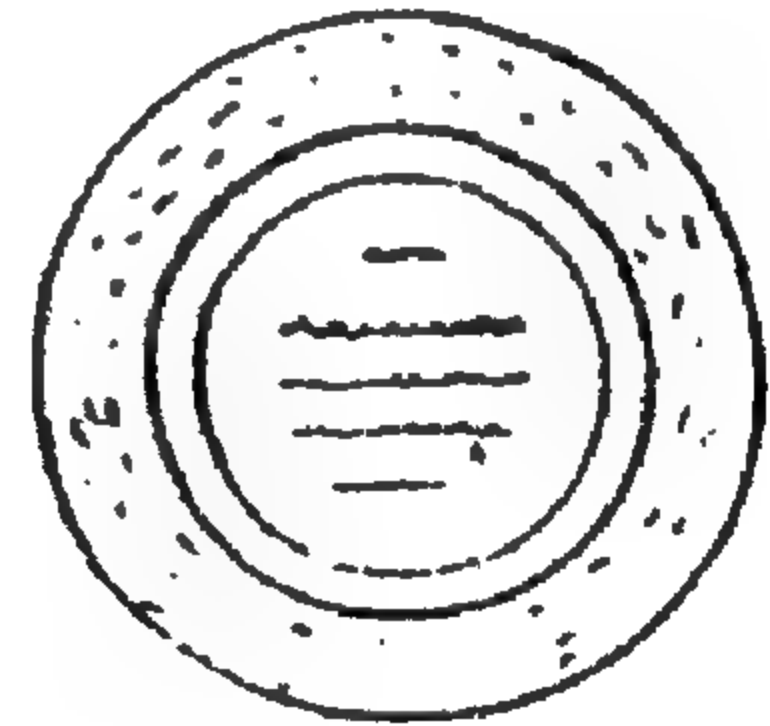
ظهر

- مركز: ١ - الإمام
٢ - عبد
٣ - المجيد

هامش داخلي: أبو الميمون الحافظ لدين الله
أمير المؤمنين.
أو : عبد المجيد الحافظ أمير المؤمنين.

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب
هذا الدين (أرب سنة.....

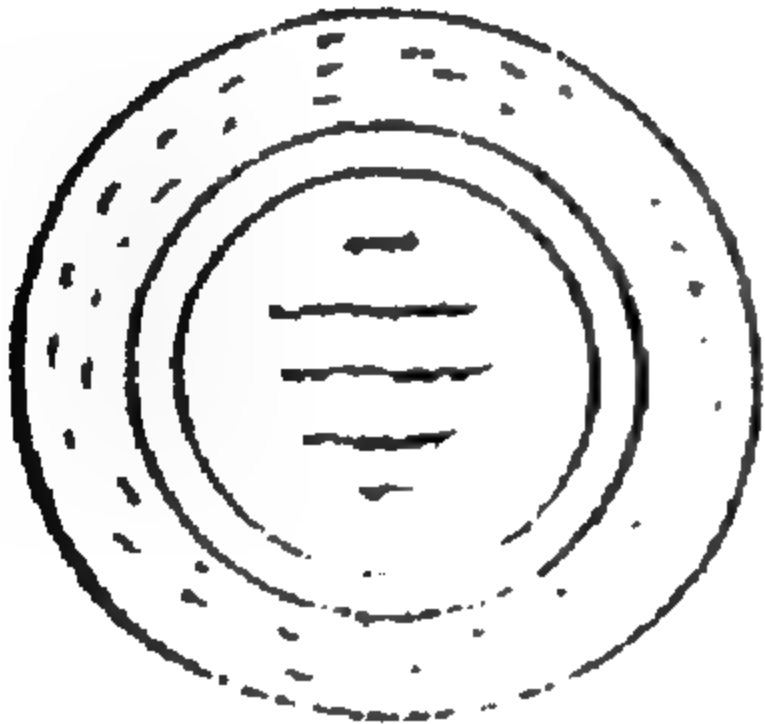
الطراز الثاني



وجه

- مركز: ١ - الإمام
٢ - عبد المجيد أبو
٣ - الميمون الحافظ
٤ - لدين الله أمير
٥ - المؤمنين

هامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدين (أرب سنة.....



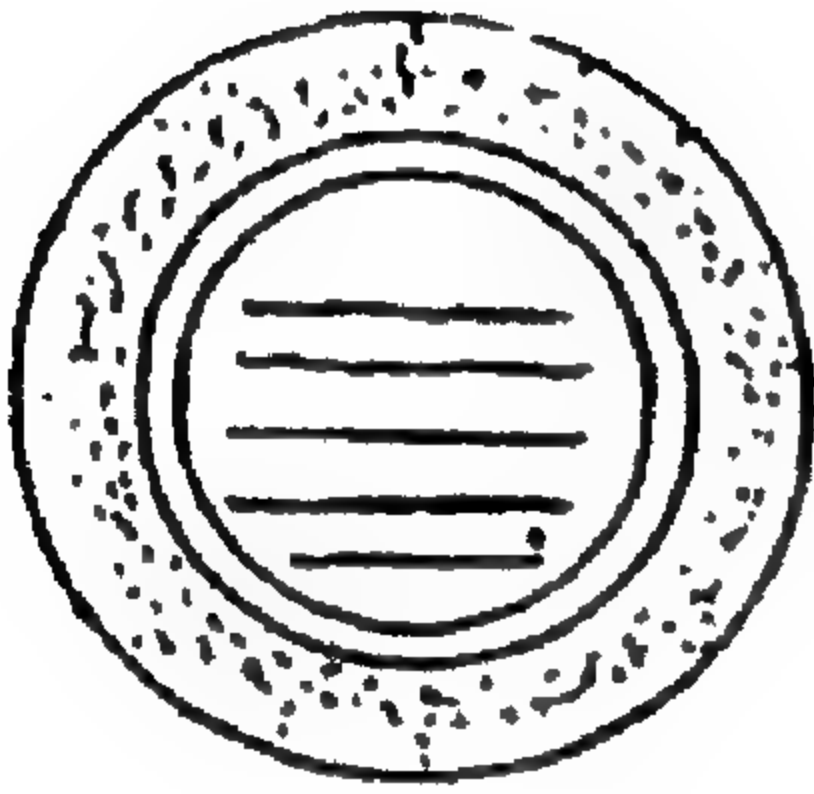
ظهر

- مركز: ١ - ولده
٢ - الحسن أبو علي
٣ - ولي عهد أمير
٤ - المؤمنين
٥ - عالم

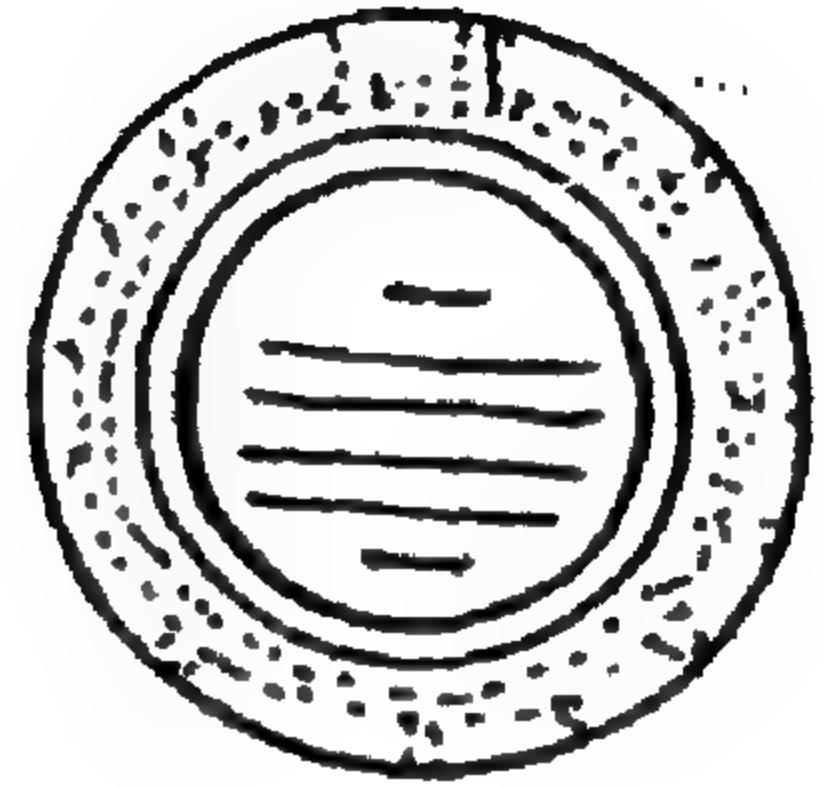
هامش : لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد
رسول الله على ولي الله

سكة الخليفة أبي المنصور إسماعيل الظافر بأمر الله

٥٤٤هـ - ٥٤٩هـ (١١٤٩م - ١١٥٤م)



ظهر



وجه

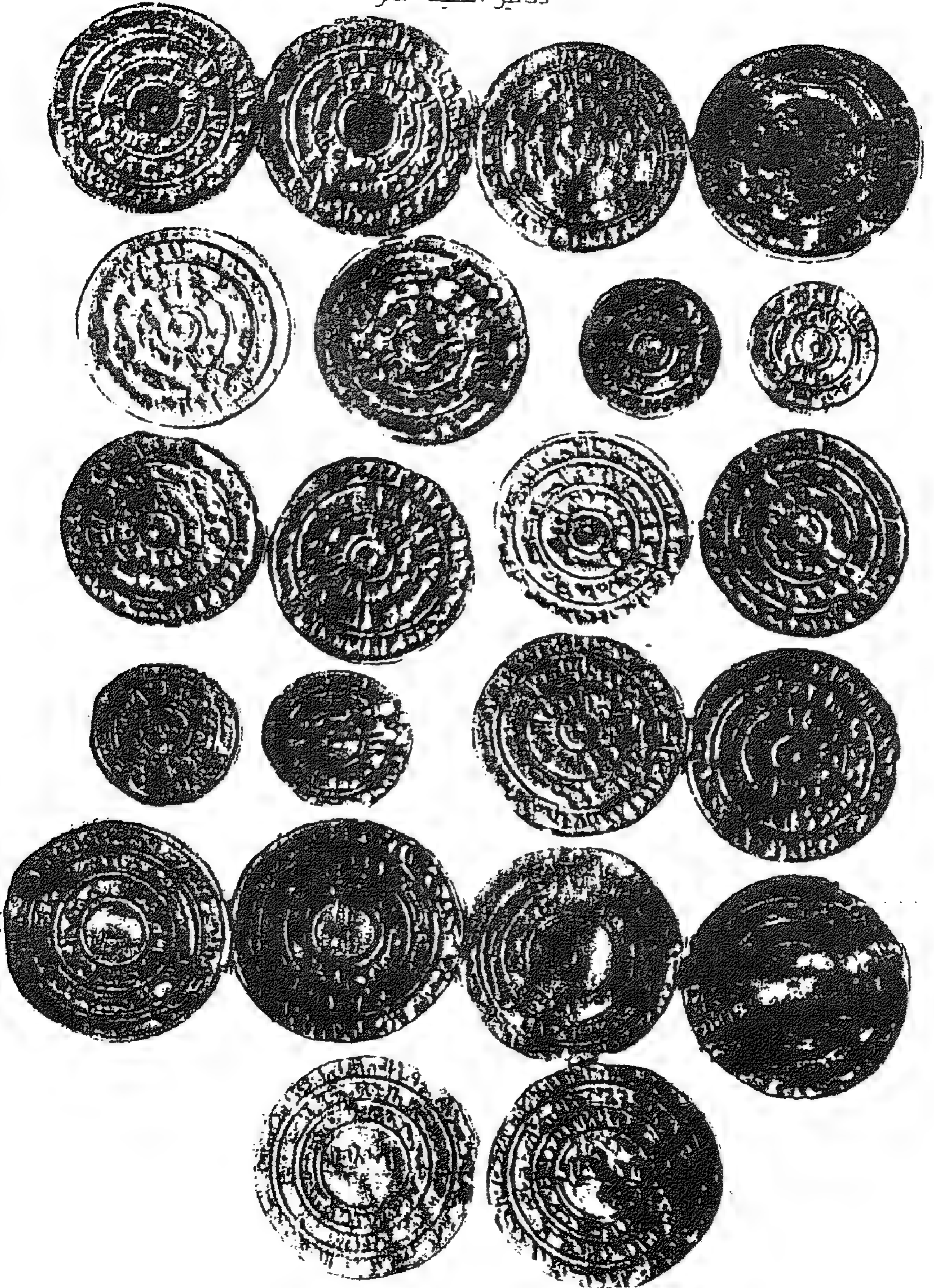
- مركز: ١- عبد الله ووليه
٢- إسماعيل أبو
٣- المنصور الإمام
٤- الظافر بأمر الله
٥- أمير المؤمنين

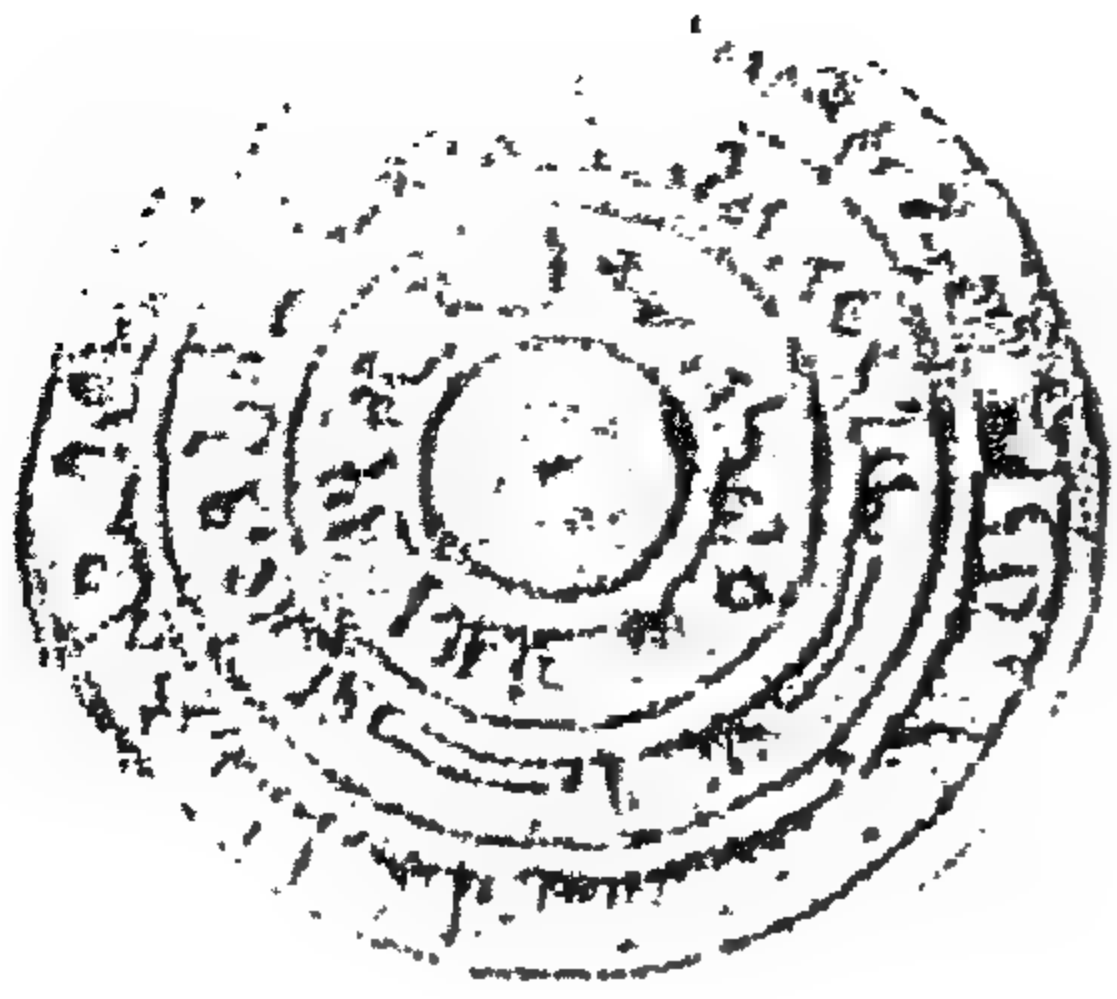
- مركز: ١- عال
٢- لا إله إلا الله
٣- وحده لا شريك
٤- له محمد رسول الله
٥- على ولي الله
٦- غاية

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا
الدينار (يا) ر ب ... سنة

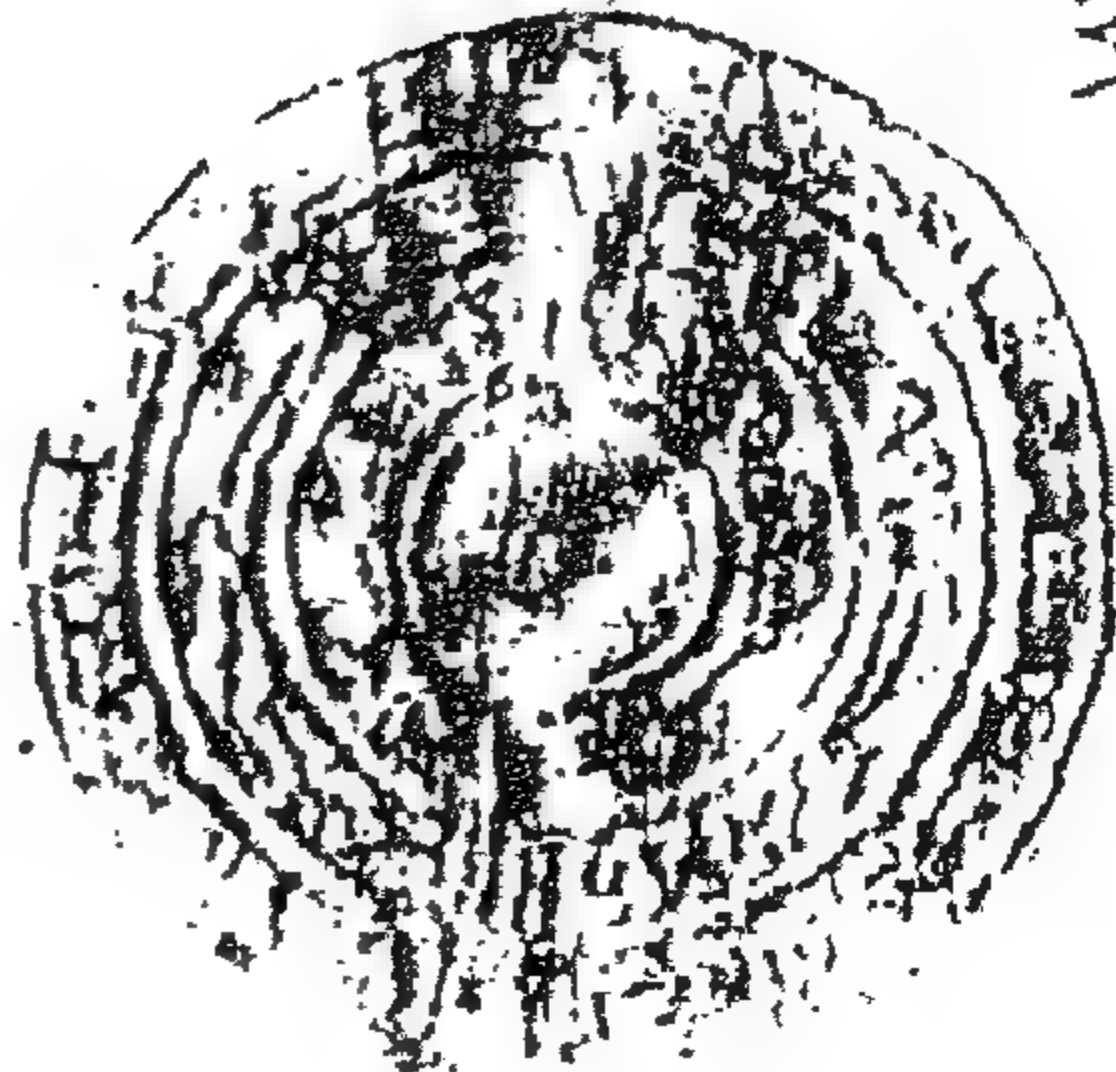
هامش: محمد رسول الله أرسله ..
... ولو كره المشركون

دنانير الخليفة المعز





دنانير الخليفة المعز



١٨٣٨٢

دنانير الخليفة المعز



دنانير الخليفة المزم



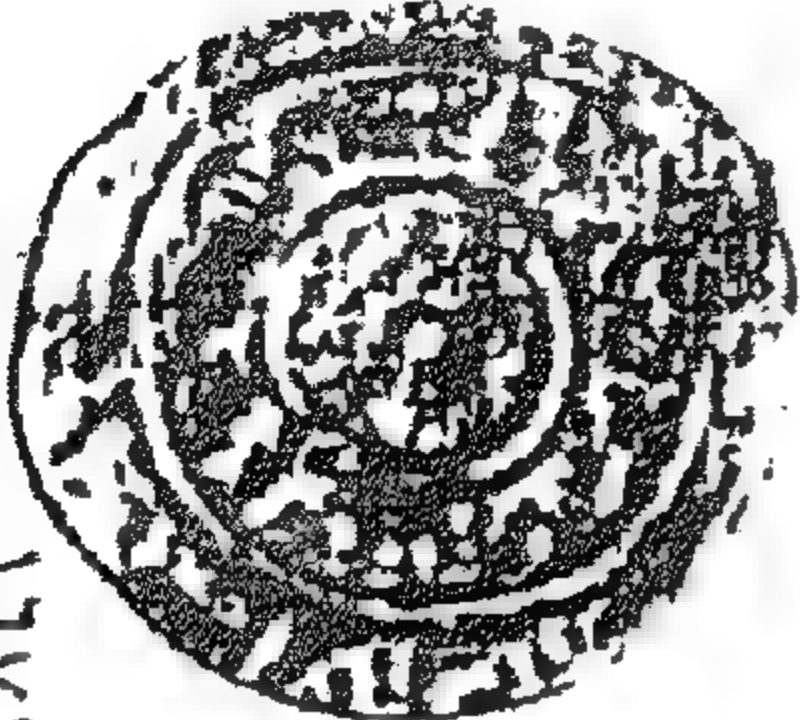
٤٤٨١/١



٤٤٠٩



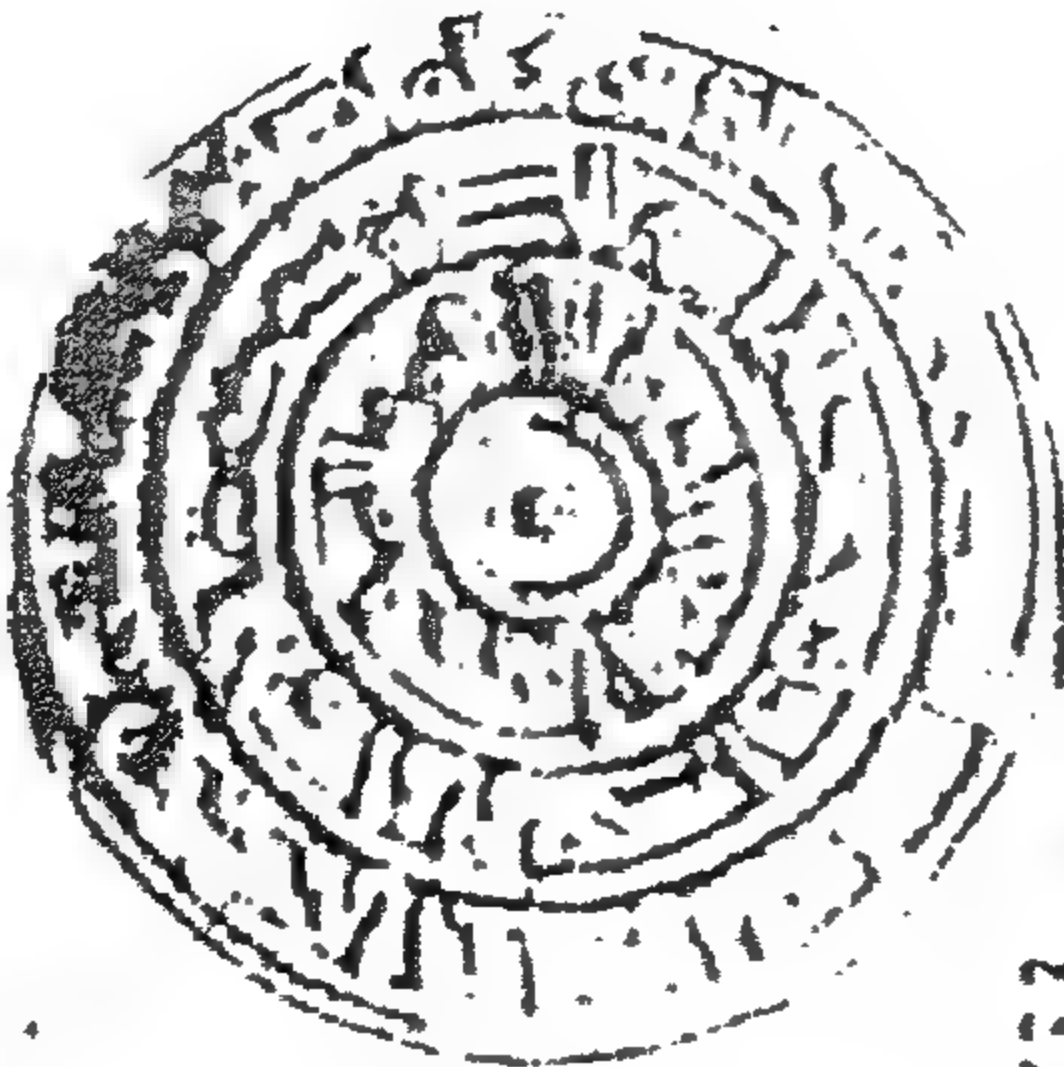
١٨٧٨٧



١٦٧١٥/٥٢



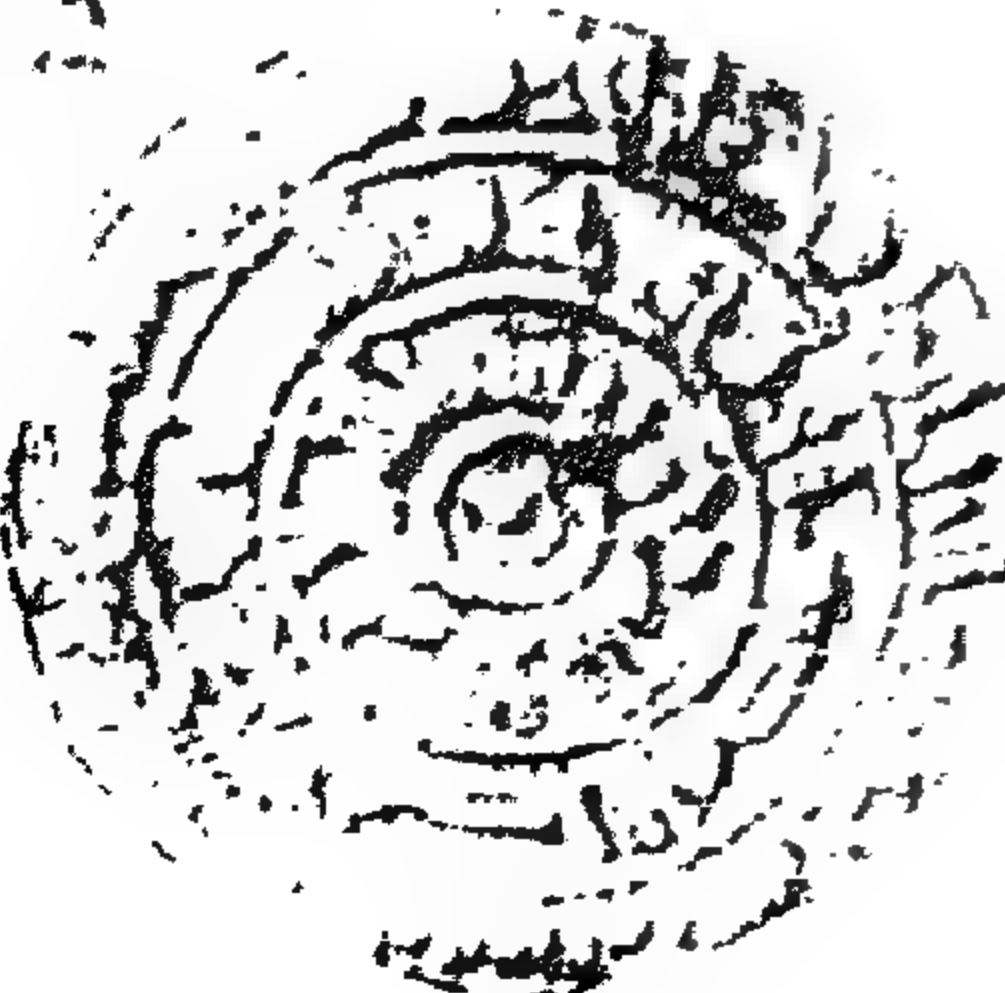
٤٤٨٠/١



٤٤٨٢



١٨٩٣٦



دنانير الخليفة المعز



٤٥٠٦



٢١٩٨٧ /



١٦٤١٦ / ١



٤٥٠٧



١٩٢٧٥ / ٢



٤٤٨٦

١ دراهم وقلوس الخليفة المعز الدراهم

الدراهم



٢٠٩٦٠

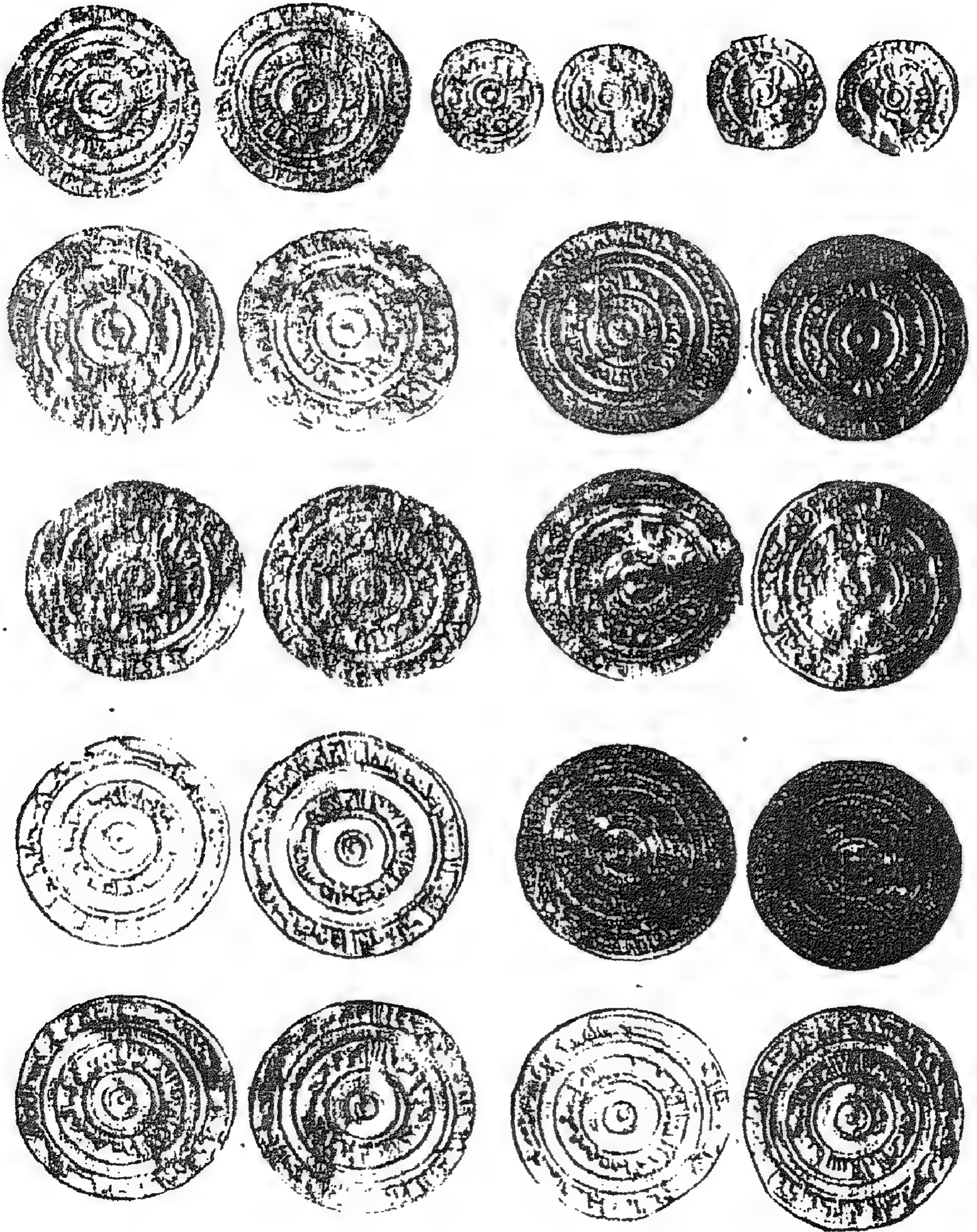
القلوس



٦٧٢٤/٣

لوحة رقم (١٦)

دنانير الخليفة العزيز بالله



دنانير الخليفة العزيز بالله



١٨٢٩٣



١٨٢٩٢



١٨٢٩٤



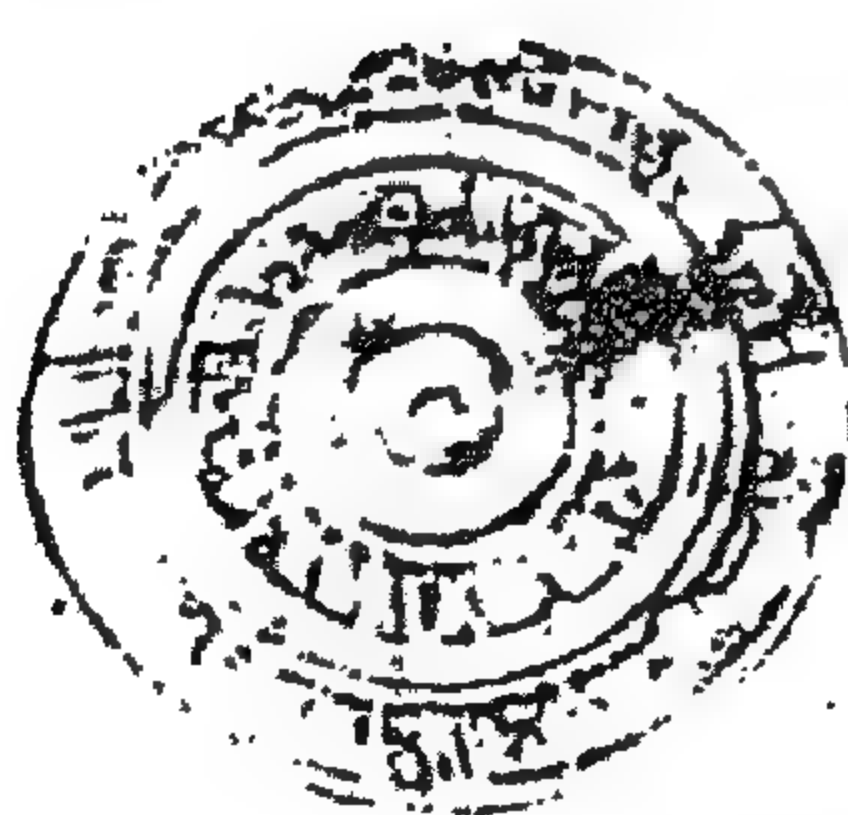
١٧٧٩٩



١٧٧٩٨



١٧٧٩٨/٢



١٨٢٩٦



١٧٧٩٨/٢



١٧٧٩٨/١٦



٢١٩٤٥



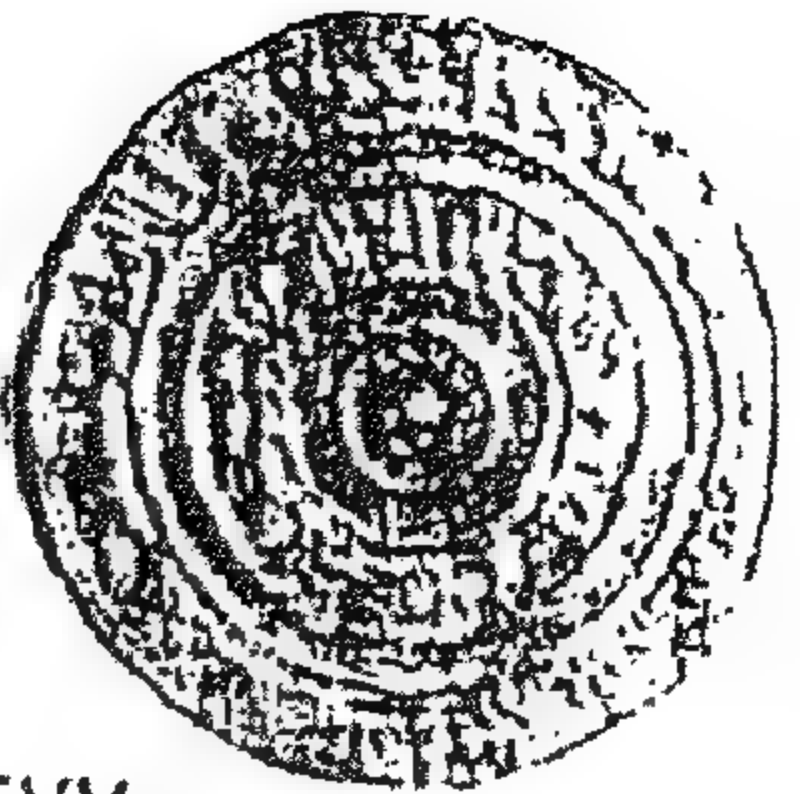
بناتير الخليفة العزيز



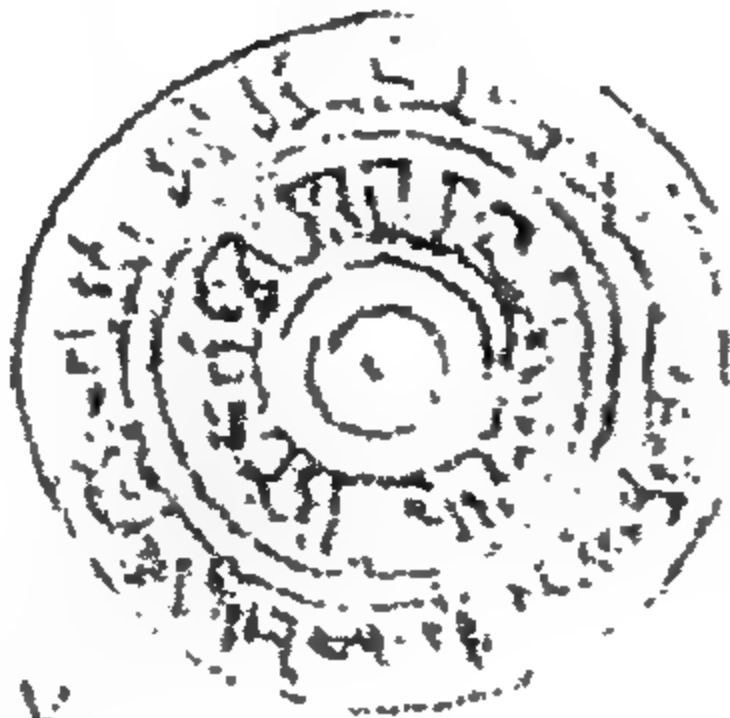
١١٥٤٢



١٨٢٧٧



٤٢٤٧



١٨٢٩٨



١١٧٠٢/٨



٤٢٤٩



٤٤٨٧



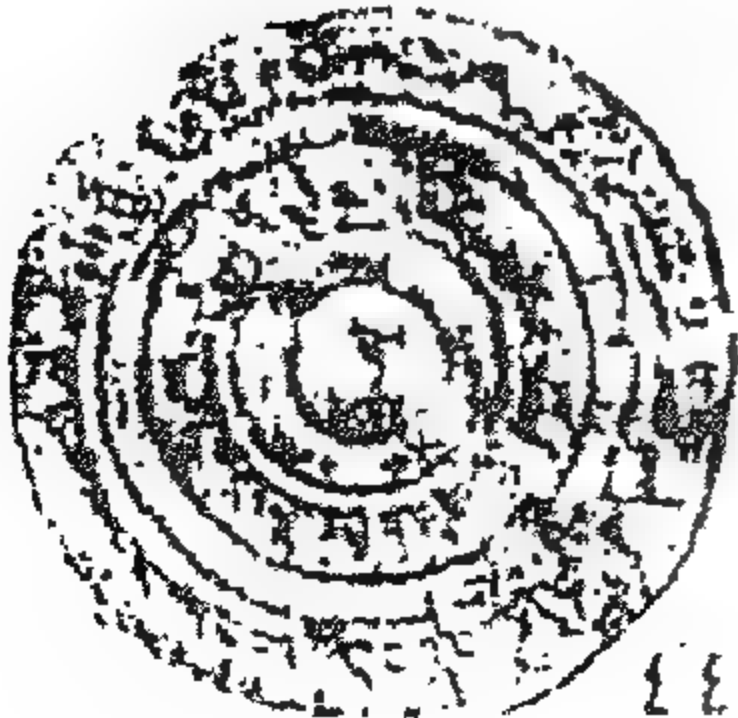
١٨٢٩٩



١٨٤٠٠



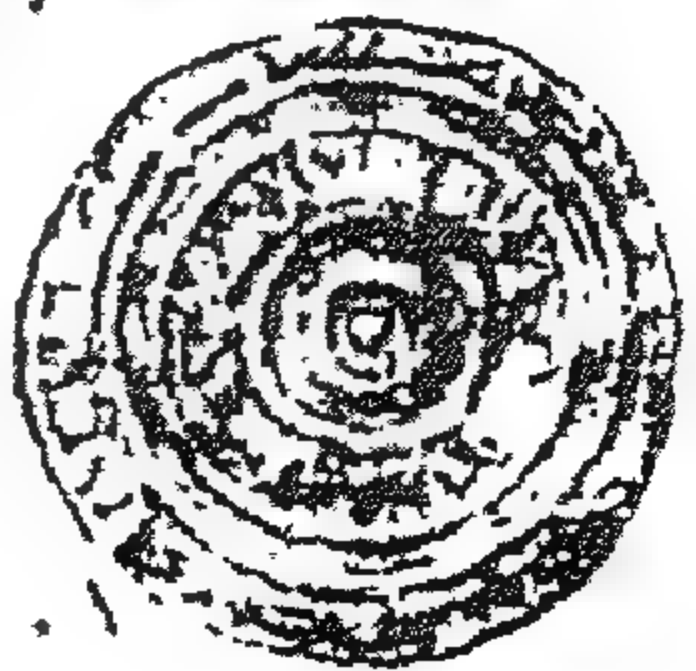
١٦٤١٥/١

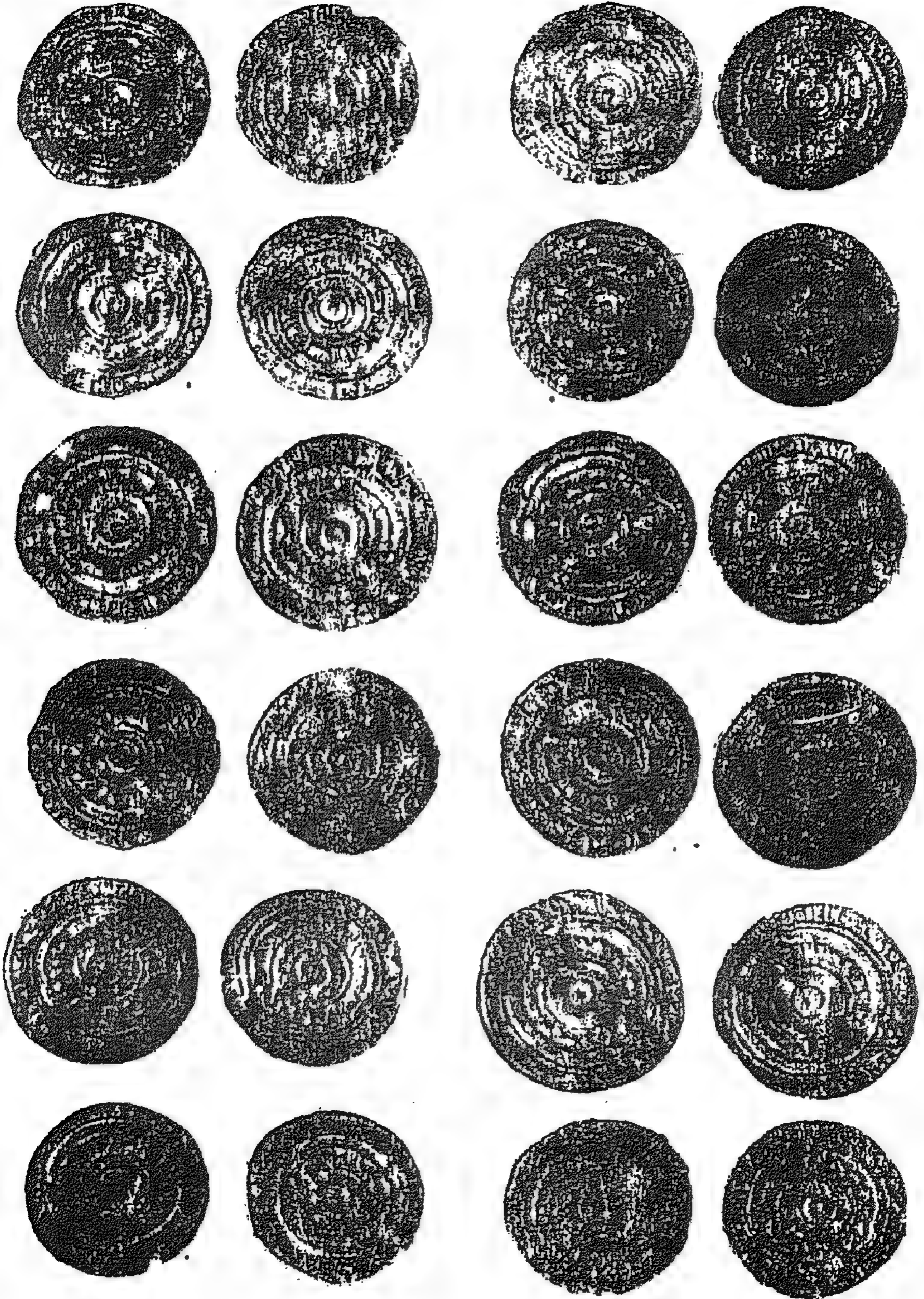


٤٤٩٨



١٨٤٠١





دنانير الخليفة الحاكم بأمر الله



١٨٢٥



١٨٢٦



١٨٢٧



١٨٢٨



١٨٢٩



١٨٣٠



١٨٣١

دراهم الحليفة الحاكم بأمر الله



١٩٦٩٩/١



١٩٧٠٠/٥



٢٢.٨١



١٩٦٩٩/٢



١٩٧٠٠/٢



١٩٧٠٠/١



١٩٧٠٠/٤



١٩٧٠٠/٣

لوحة رقم (٢٢)

دنانير الخليفة الحاكم بأمر الله



١٦٦٧٦/١٤



١/٢٣٤٦/٢



١٦٦٩٦/١٤



١٦٧١٥/٣٤



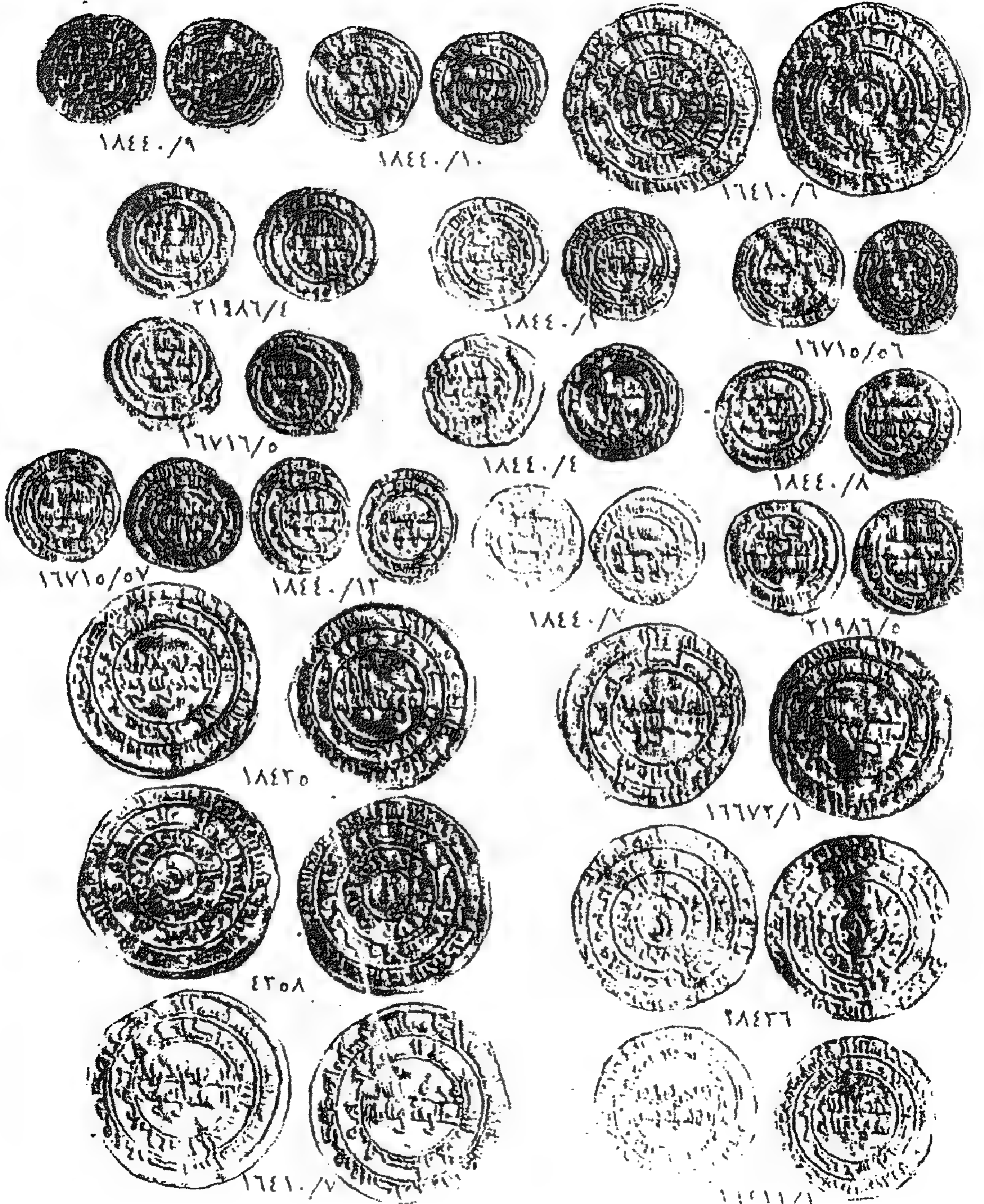
١٦٧١٥/٣٢



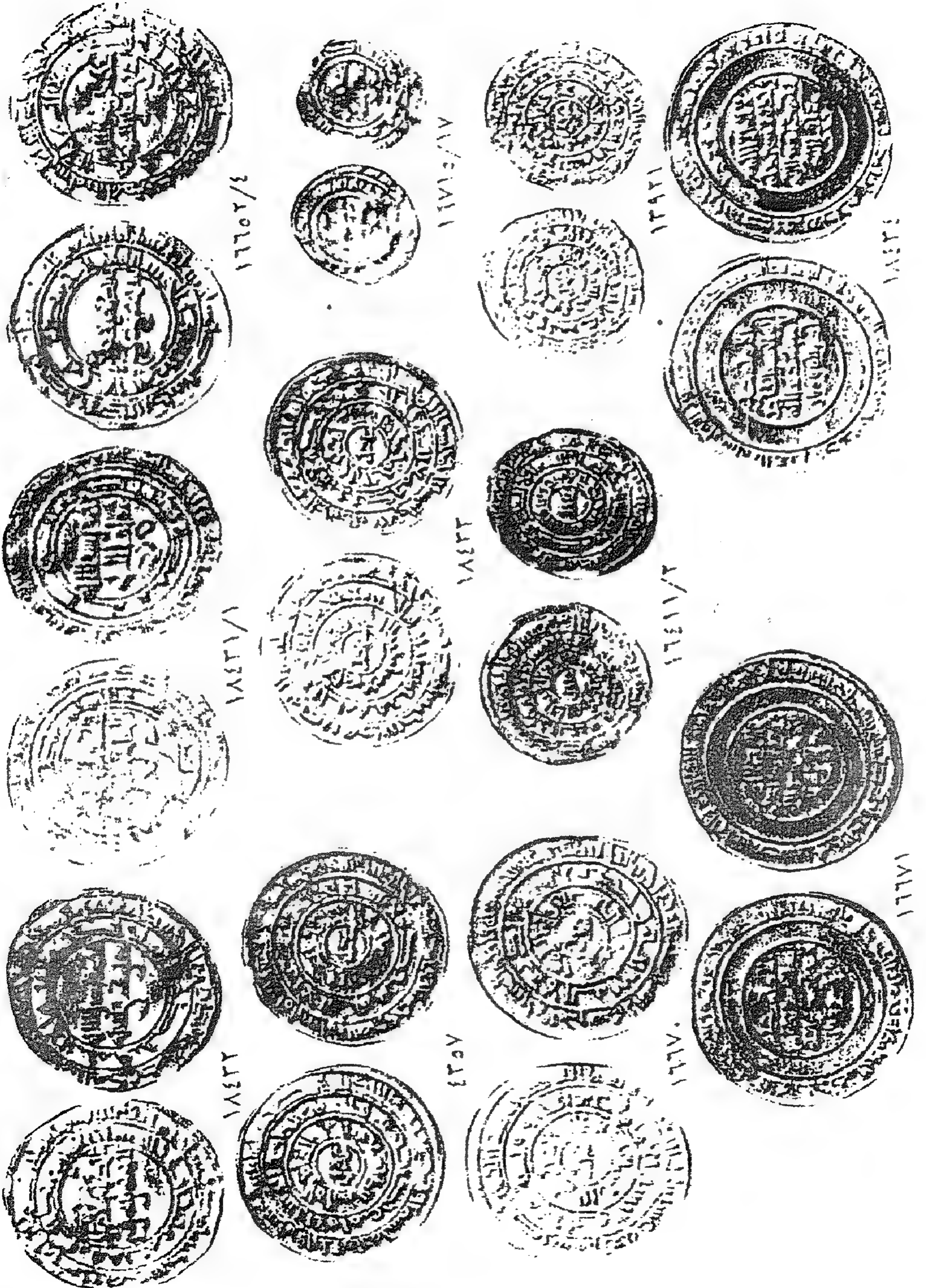
١٦٧١٥/٣٥

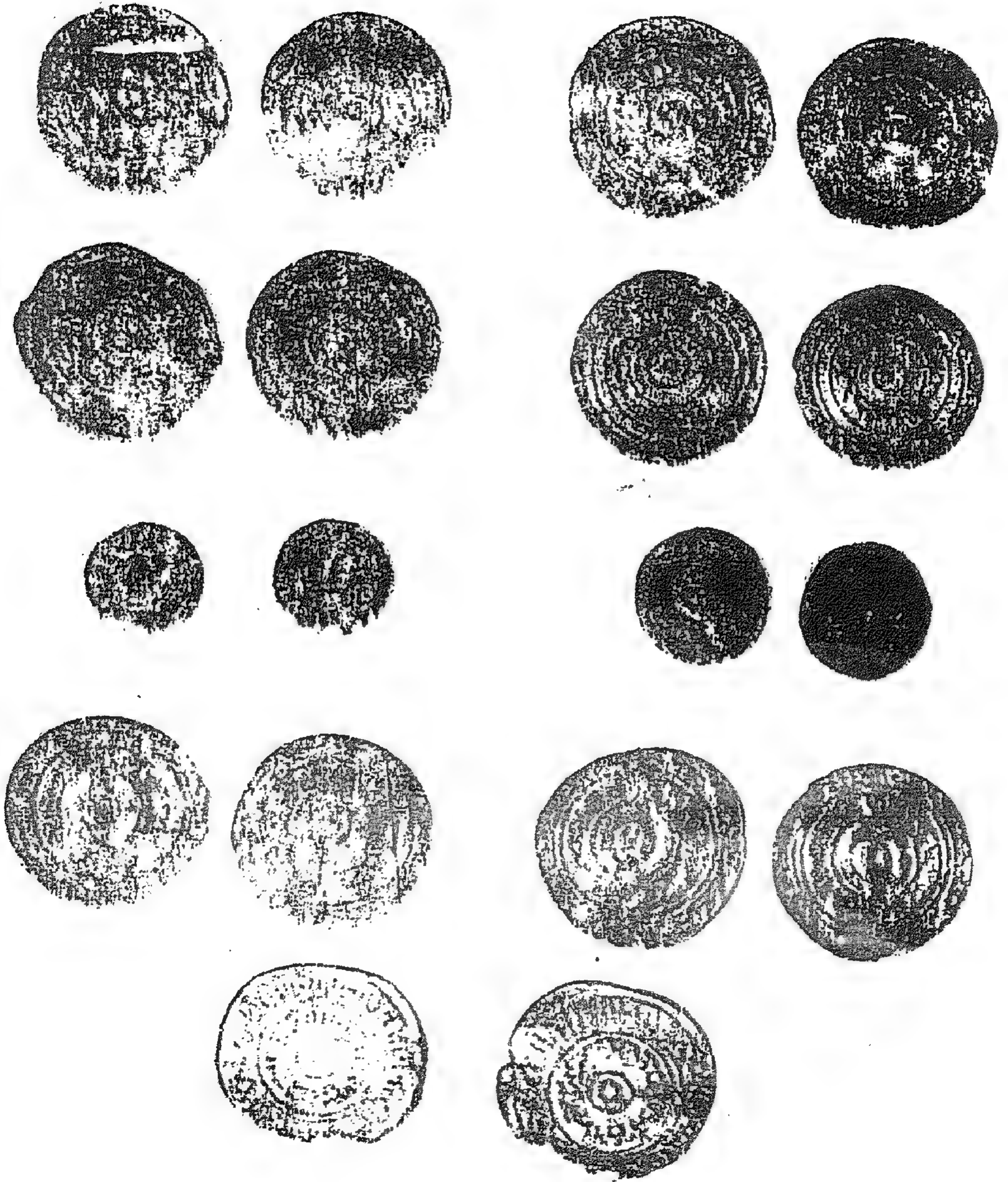


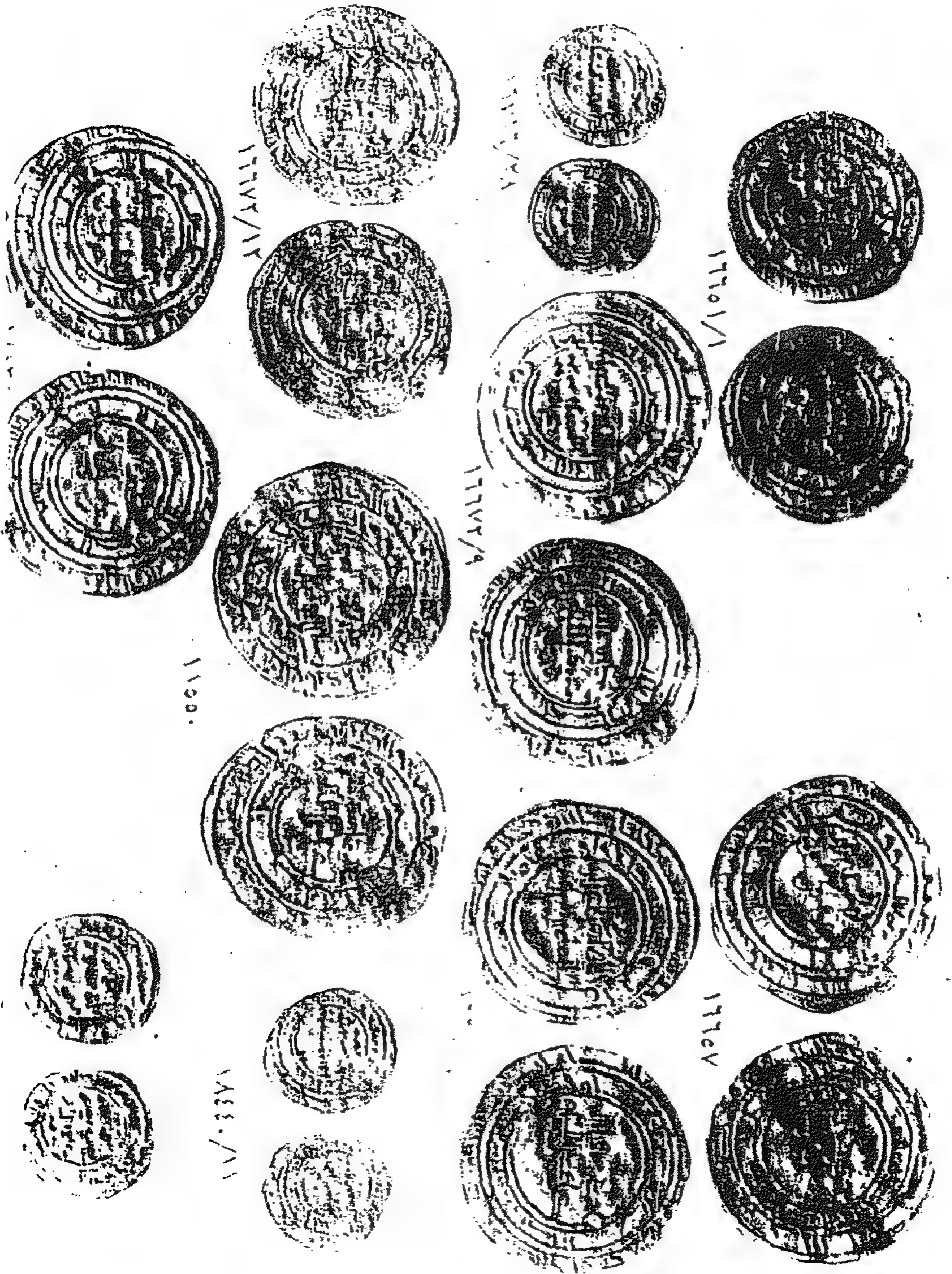
دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله



دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله







دنانير الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله

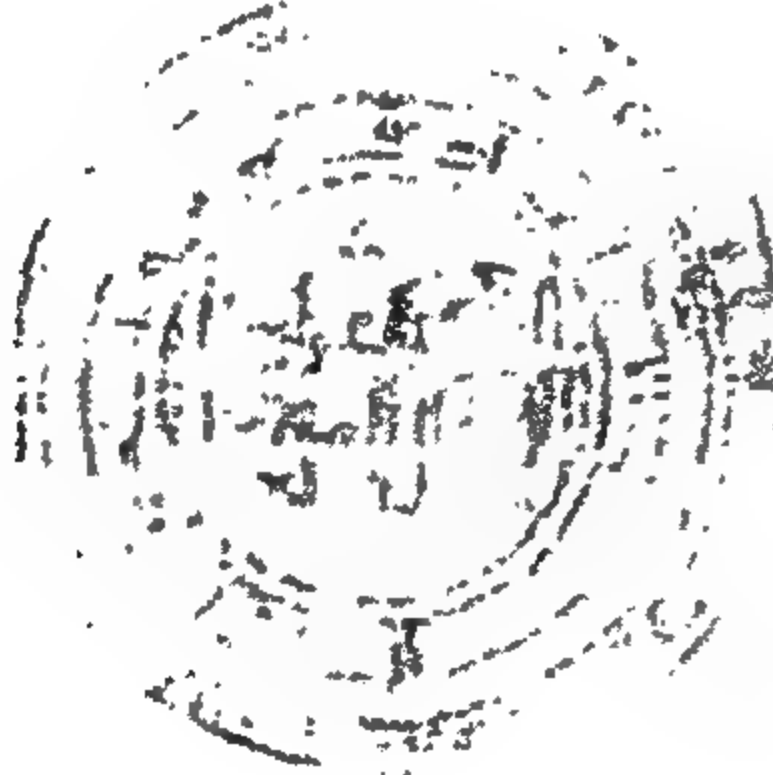


١٨١٢٦

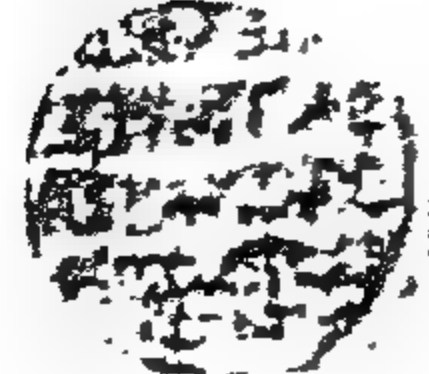
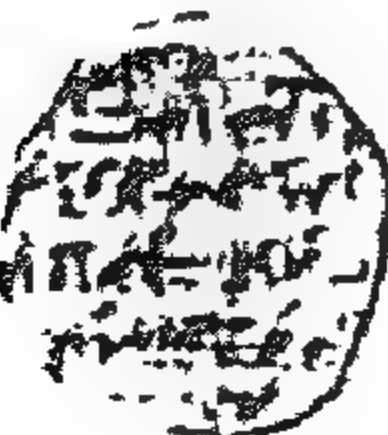


١٨٤٢٥

١٦٦٧١/٧



٢١٩٥٢



١٨٤٤٠/١٤

١٦٦٧٢/٢

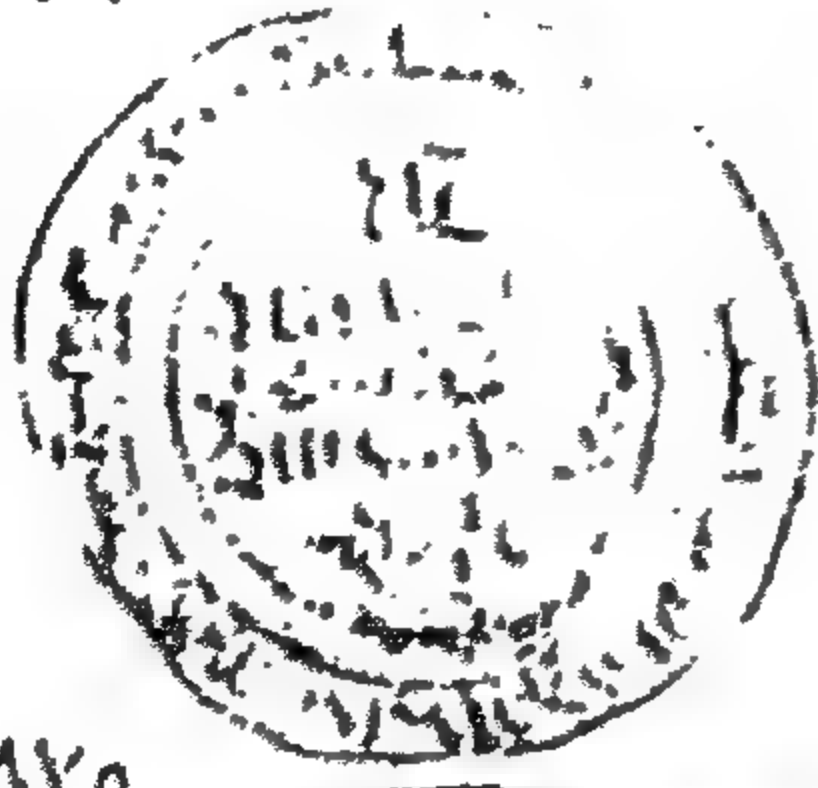
لوحة رقم (٢٨)



٢٢٥٤٦



٢٢٦٩٢



٢٨٢٥



٢٢٥٩٠



٢٢٥٤٨



١٦٧٢٥/١



٢٨٧٦



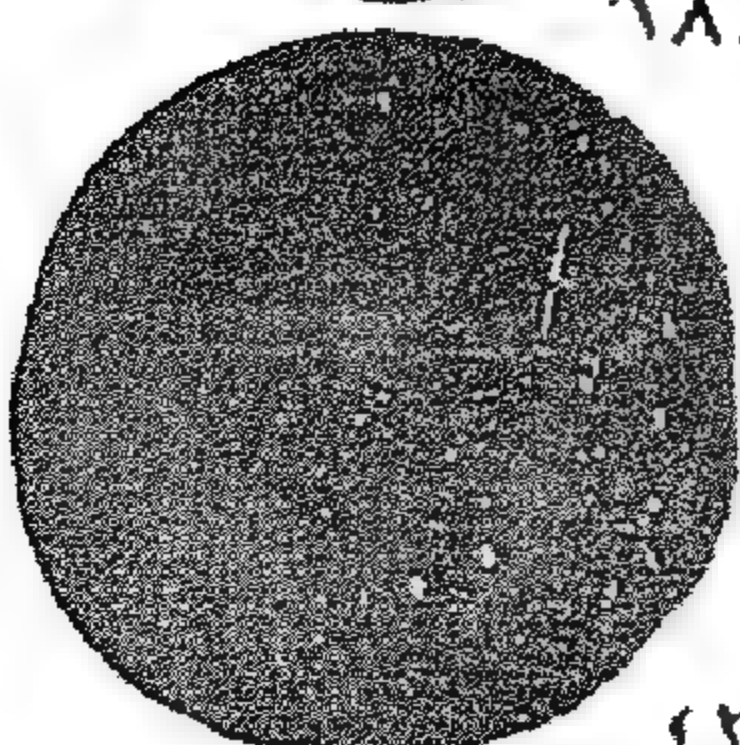
٢٢٥٩١



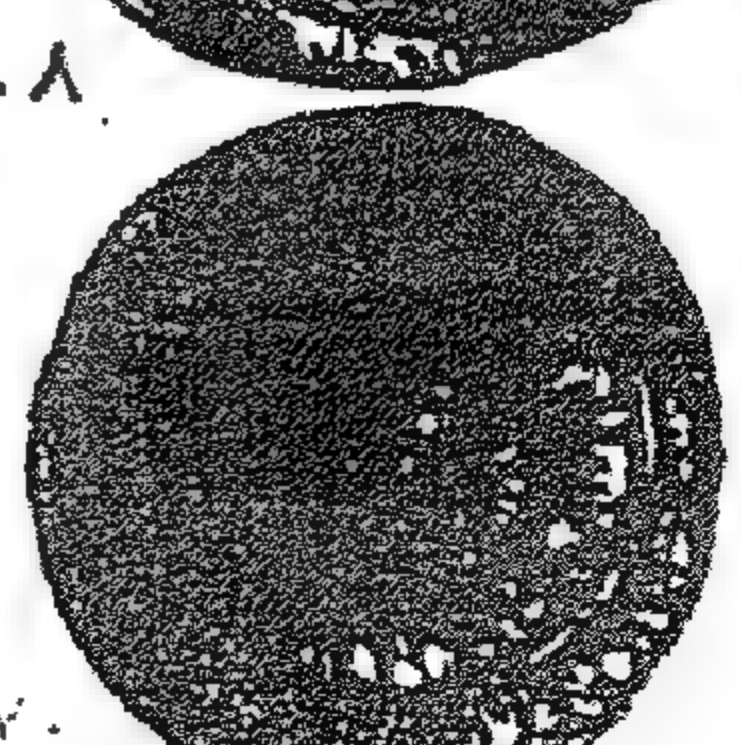
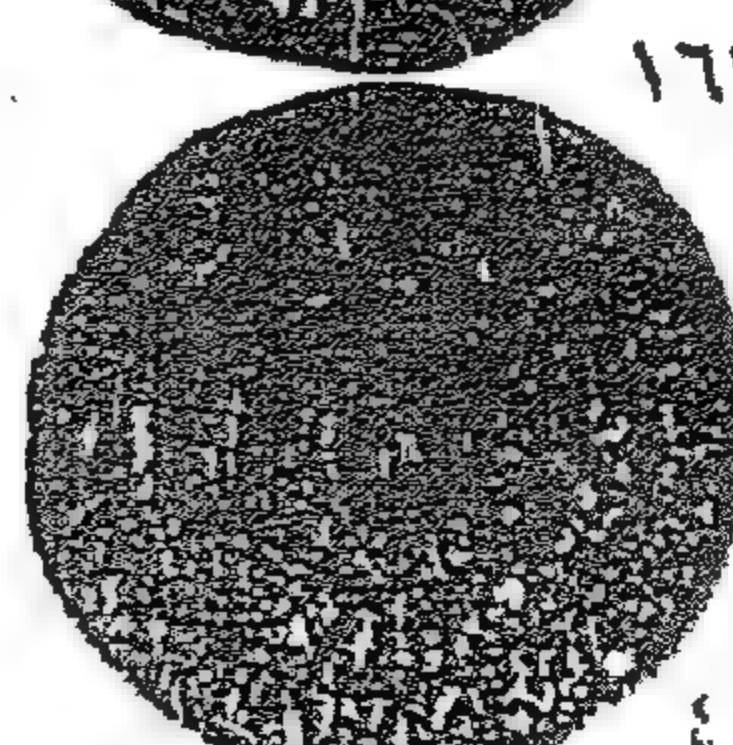
١٨٤٤٨



١٦٧٠٨



٤٢٦٥



٤٢٧٠

دنانير الخليفة المستنصر بالله





لوحة رقم (٣١)

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

- ١ - ابن بابويه القمي :
" العلل " . مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .
- ٢ - مؤلف مجهول :
" شرح اللمعة من أخبار المعز " نسخة مصورة بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ .
- ٣ - المقرئ : تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)
" المقفى الكبير : ، مخطوط مصور فى ٤ مجلدات ، دار الكتب المصرية
رقم ٥٣٧٢ .
- ٤ - النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٨٧٣٢ / ١٣٣٢ م) :
" نهاية الأرب فى فنون الأدب " ٢٦ جزء ، مخطوط مصور بدار الكتب
المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة (ميكرو فيلم رقم ٤٢١٥١) .
- ٥ - مؤلف مجهول :
" الوصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب " ، دار الكتب المصرية
رقم ٧٤ صناعات .

ثانيا :المصادر العربية المطبوعة :

- ١ - ابن الأثير : أبو الحسن بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)
" الكامل في التاريخ " ، طبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م .
- ٢ - ابن الإخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ)
" معالم القرية في أعمال الحسبة " ، تحقيق محمد محمود شعبان ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٣ - الإدريسي : محمد بن عبد العزيز الشريف (ت ٦٤٩ هـ / ١٢٥٦ م)
" نزهة المشتاق " ، الجزء الخاص بصفة المغرب وأرض السودان ومصر
والأندلس ، لندن سنة ١٨٦٤ م .
- ٤ - إدريس عماد الدين : الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين القرشي .
" عيون الأخبار وفنون الآثار " ، السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية ،
تحقيق مصطفى غالب ، ١٩٨٤ م .
- ٥ - ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٦٧ هـ) .
" عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ٦ - الأتطاكي : يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨ هـ)
" تاريخ يحيى بن سعيد الأتطاكي " ، باريس ، ١٩٢٤ م .
- ٧ - ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ)
" كتاب الصلة " ، سلسلة تراثنا - الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .
- ٨ - البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي (ت ٤٨٧ هـ)
" المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " ، نشرة دي سلان ، الجزائر ، ١٩١١ م .

- ٩ - البيرونى : أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ)
" الآثار الباقية عن القرون الخالية " ، طبعة إدوارد سخاو ليبزج ، ١٨٧٨ م .
- ١٠ - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن محمد
" كتاب البيان والتبيين " ، القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
" كتاب التاج فى أخبار الملوك " ، القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ ، تحقيق أحمد زكى باشا .
- ١١ - ابن جبير : محمد بن أحمد الأندلسى (ت ٦١٤ هـ)
" رحلة ابن جبير " ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .
- ١٢ - الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ)
" كتاب الوزراء والكتاب " مطبعة مصطفى البابى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م .
- ١٣ - ابن حجر العسقلانى : أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ)
" رفع الإصر عن قضاة مصر " ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- ١٤ - ابن حزم : على بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)
" الفصل فى الملل والنحل " ، القاهرة ١٣١٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- ١٥ - البغدادى : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩ هـ)
" أخبار مصر " ، طبعة ليدن ١٨٠٠ م .
- ١٦ - ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على (توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) .
" المسالك والممالك " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ١٧ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) .
" العبر وديوان المبتدأ والخبر " .
" المقدمة " دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٧٨ م .

- ١٨- ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد إبراهيم الشافعي (ت ٦٨١هـ)
" وفيات الأعيان " ، تحقيق إحسان عباس - طبعة بيروت ، سنة ١٩٧٢م .
- ١٩- الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ)
" كتاب مفاتيح العلوم " ، القاهرة سنة ١٣٤٤هـ .
- ٢٠- الدواداري : أبو بكر عبد اله بن أبيك
" الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد -
القاهرة ١٩٦١م .
- ٢١- ابن دقماق : إبراهيم بن محمد المصري (ت ٨٠٩هـ) .
" الانتصار بواسطة عقد الأمصار " ، طبعة بولاق ، ١٣٠٩هـ .
- ٢٢- الدمشقي : الشيخ أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ)
" الإشارة إلى محاسن التجارة " ، تحقيق البشري الشوربجي ، القاهرة، ١٩٧٧م .
- ٢٣- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قايمار الذهبي (ت ٧٤٨هـ)
" كتاب العبر في خير من غير " ، دار القلم بيروت .
" كتاب الكبائر " ، جزآن ، دار القلم بيروت .
تحقيق فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، القاهرة ١٩٧٤م .
- ٢٤- ابن رشيد السبتي : محمد بن عمر (ت ٧٣١هـ)
" رحلة ابن رشيد " ملء العيبة فما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين
الى مكة وطيبة " ، تحقيق نجاح صلاح الدين القابسي ، رسالة دكتوراه ، آداب
عين شمس ، ١٩٧٨م .

- ٢٥- ابن زولاق : أبو محمد الحسن بن ابراهيم (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)
" كتاب أخبار سيوية المصري " تحقيق محمد ابراهيم سعد وحسن الديب .
" سيرة المعز " ، مكتبة الانجلو العلمية .
- ٢٦- ابن الزيات : شمس الدين أبو عبد الله (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م)
" الكواكب السيارة " ، المطبعة الأميرية بمصر ، ١٣٢٥ هـ / ١٩١٧ م .
- ٢٧- السجلات المستنصرية :
" سجلات وتوقيعات وكتب الإمام المستنصر إلى دعاة اليمن وغيرهم "
تحقيق عبد المنعم ماجد - دار الفكر العربي ، سنة ١٩٥٤ م .
- ٢٨- ابن سعيد : علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ)
" المغرب في حلى المغرب " ، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون " ، سنة
١٩٥٣ م .
" النجوم الزاهرة في حلى حضرة صاحب القاهرة " ، تحقيق حسين نصار ،
سنة ١٩٧٠ م .
- ٢٩- السيوطي : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)
" حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،
دار إحياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٠- الميرزى : عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ)
" نهاية الرتبة في طلب الحسبة " ، تحقيق الباز العريني . القاهرة مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر .
- ٣١- ابن الصيرفي : أبو القسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ)
" الإشارة إلى من نال الوزارة " تحقيق ايمن فؤاد السيد ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م .

- ٣٢- الطرطوشي : ابو بكر محمد بن الوليد الأندلسي (ت ٥٢٠ هـ) .
"سراج الملوك " ، القاهرة ١٣١١ هـ .
- ٣٣- ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ)
" العقد الفريد " ، القاهرة ، ١٩٢٨ م .
- ٣٤- ابن عذارى : ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (عاش حتى سنة ٧١٢ هـ) .
" البيان المغرب في أخبار المغرب " ، الجزء الأول تحقيق دوزي . مكتبة
صادر بيروت ، ١٩٤٧ م ، الجزء الرابع نشر وتحقيق إحسان عباس ،
بيروت ١٩٦٧ م .
- ٣٥- ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله :
" تاريخ دمشق " ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٥٤ م .
- ٣٦- عمارة اليمنى : أبو محمد عمارة بن أبي حسن الملقب بنجم الدين .
" النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية " ، شالون ، ١٨٩٧ م .
- ٣٧- الفرمانى الدمشقى :
" أخبار الدول وأثار الأول " ، مطبعة عالم المعرفة ، بيروت .
- ٣٨- ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥ هـ) .
" نيل تاريخ دمشق " ، بيروت سنة ١٩٠٨ م .
- ٣٩- القلقشندي : أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ)
"صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" ، ٤ أجزاء . دار الكتاب اللبناني ، ١٣٣٢ هـ .

- ٤٠- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي .
" البداية والنهاية " ، ١٤ جزءاً ، طبعة بيروت ، سنة ١٩٦٧م .
- ٤١- الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ)
" كتاب الولاية وكتاب القضاة " ، بيروت سنة ١٩٠٨ .
- ٤٢- المأمون البطائحي :
" أخبار مصر " ، تحقيق أيمن فؤاد السيد-المعهد الفرنسي للآثار الشرقية .
- ٤٣- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري (ت ٤٥٠ هـ)
" الأحكام السلطانية " ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٨٣م .
- ٤٤- أبو المحاسن بن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ) .
" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " طبعة دار الكتب المصرية .
- ٤٥- المسبّحي : الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ) .
" أخبار مصر " ، تحقيق أيمن فؤاد السيد . المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة
١٩٧٨م .
- ٤٦- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ)
" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
طبعة بيروت .
- ٤٧- المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠ هـ) .
" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ، طبعة لندن سنة ١٩٠٦م .

٤٨- المقرئى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن الحسين العبيدى (ت ٨٤٥ هـ) .

" المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار " .

" إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " ، تحقيق جمال الدين الشيال ١٩٤٨ .

" إغاثة الأمة بكشف الغمة " القاهرة ، ١٩٤٠ .

٤٩- المراكشى : عبد الواحد بن على (ت ٦٤٧ هـ) .

" المعجب فى تلخيص أخبار المغرب " ، تحقيق محمد سعيد العريان - لجنة

إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

٥٠- المقرئى : أحمد بن محمد بن على (ت ٧٧٠ هـ) .

" نفع الطيب فى غصن الأندلس الرطيب " ، تحقيق محمد محى الدين

عبد الحميد ، القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

٥١- ابن ممتى : أسعد بن مذهب (ت ٦٠٦ هـ)

" قوانين الدواوين " ، تحقيق عزيز سوريال عطيه - الناشر الجمعية الملكية

الزراعية ، سنة ١٩٤٣ م .

٥٢- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

" لسان العرب " ، دار صابر بيروت ١٩٧٥ م .

٥٣- ابن ميسر : " تاج الدين محمد بن على بن يوسف (ت ٦٧٧ هـ)

" المنتقى من أخبار مصر " انتقاء تقى الدين المقرئى ، تحقيق أيمن فؤاد السيد

المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، سنة ١٩٨١ م .

٥٤- ناصر خسرو : (توفى فى أواسط القرن الخامس الهجرى) .

" سفر نامه " ، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ م .

- ٥٥ - النعمان بن محمد : القاضي النعمان بن محمد ابو حنيفة المغربي (ت ٣٦٣ هـ) .
" المجالس والمسائرات " ، تحقيق الحبيب الفقى و ابراهيم شبوح ومحمد العلوى
منشورات الجامعة التونسية ، سنة ١٩٧٨ م .
- ٥٦ - ابن هانيء الأندلسى :
" ديوان " ، بيروت سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٧ - ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت ٦٢٦ هـ) .
" معجم البلدان " ، بيروت سنة ١٩٨٤ م .
- ٥٨ - أبو يوسف : القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حنيفة .
" كتاب الخراج " ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، دار الإعتصام ،
القاهرة ، ١٩٨١ م .

ثالثا : الدوريات :

- ١ - أحمد السيد دراج : (دكتور)
" عذاب من الموائء الافريقية " ، مقال فى كتاب " افريقيا قارة فى مرحلة الانتقال ، سلسلة كتاب الشهر .
- ٢ - أحمد عبد الرزاق : (دكتور)
مجلة ندوة التاريخ الإسلامى ، مقال بعنوان " عقد مراجعة من العصر الفاطمى " المجلد الثانى ، ١٩٨٣م ، دار المعارف بالقاهرة .
- ٣ - عبد الرحمن زكى : (دكتور)
" مخطوط لمؤلف مجهول بدار الكتب المصرية رقم ٣٦ " ، بحث منشور بمجلة المقتطف .
- ٤ - محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ٥ - محمد عبد الستار عثمان :
" المدينة الإسلامية " ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٨ يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٨م .
- ٦ - مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
- ٧ - الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية :
" ٤ أجزاء " عبد العزيز بن عبد الله . جامعة القرويين ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٨١م .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

1- Basset :

Les etudes Linguistiques Berbrest depuis le
congres de Paris. 1984, 1954.

2- Caille :

“ Histoire de Rabouches, Moraco 1936.

3- Dozy, R. :

“ Supplement Aux Dictionnaires Arabes “
2. vols. Leyden 1991, Paris 1977.

4- Gcolint: T.I.P: “Le Moraco d’Jourdhuis”

T. 1. Ency. De L’Islam

5- Gotheil : A distinguished Family of Fatimid Cadis in the twenth
Century (Juos 1906).

6- Hodgson, W.B :

Translation of Berber Manuscript. Journal of the
Royal Asiatic Society. (1837).

7- Lane Poole, S :

“ A History of Egypt in the Middle Ages “
London 1925.

8- Levi Dell :

A vida, A Marriage contraction par chment.
Paris, 1975.

9- Leclerc :

Histoire de la midicine Arabe.

10- Lavoix M.H :

Catalogue de Monnaies Musulmanes de la
Bibliotheque Nationale. (Paris, 1889, 1896).

11- Millet :

Les Almohemades.

12- Wiet - G :

- L'Egypte Arabe, Le Caire 1932.
- L'Egypte Musulmane, precis de L'histoire
d'Egypte. Le Caire 1942.

13- Westenfeld. F.:

Die geographic und verualtung, von Agypten.
(Agwg. 1879).

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٦ - ١
<u>الفصل الأول : المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى :</u>	٥٦ - ٧
- تعريف بالمغاربة وطوائفهم	١١ - ٨
- هجرة المغاربة للقاهرة وإستقرارهم فيها	١٧ - ١٢
- دور المغاربة فى تأسيس القاهرة	٢٦ - ١٨
- خطط المغاربة فى القاهرة	٣٥ - ٢٧
- علاقة المغاربة بأجهزة الحكم والإدارة	٥٦ - ٣٦
<u>الفصل الثانى : دور المغاربة فى الحياة الإقتصادية بالقاهرة فى العصر الفاطمى :</u>	١١٤ - ٥٨
- الصناعة	٨٣ - ٥٨
- التجارة الداخلية	٩٢ - ٨٤
- التجارة الخارجية	١٠٣ - ٩٣
- المستوى المعيشى للمغاربة فى القاهرة	١١٤ - ١٠٤
<u>الفصل الثالث : الحياة الإجتماعية للمغاربة فى القاهرة :</u>	١٦٣ - ١١٦
العلاقات الإجتماعية للمغاربة فى القاهرة بطوائف السكان	١٢٣ - ١١٦

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
- الحياة الاجتماعية العامة :	
(الأعياد - المواكب - المواسم والإحتفالات) ..	١٢٤-١٤٥
- الحياة الاجتماعية الخاصة :	
(عادات وتقاليد المغاربة فى القاهرة فى العصر الفاطمى)	١٤٥-١٥٧
- الأثر الاجتماعى للمغاربة فى القاهرة	١٥٨-١٦٣
الخاتمة	١٦٤
الملاحق	١٨٢
ثبت المصادر والمراجع	٢٤٣





الناشر
شركة نوابغ الفكر
للنشر والتوزيع والتصدير
عمارة ١٩ القطامية (القاهرة)
هاتف : ٢٥٩٣٦٤٠٢ ، فاكس : ٢٧٨٦٥٥٥٣
e-mail : nawabgh_elfakr@hotmail.com